



الأمم المتحدة
اللجنة الاقتصادية لأفريقيا
مكتب شمال أفريقيا

وضعية الشباب ببلدان المغرب العربي





الأمم المتحدة
اللجنة الاقتصادية لأفريقيا
مكتب شمال أفريقيا

وضعية الشباب ببلدان المغرب العربي

وجهات نظر المؤلفين في هذه الوثيقة لا تعبر بالضرورة عن رأي اللجنة الاقتصادية لأفريقيا- مكتب شمال أفريقيا

وضعية الشباب ببلدان المغرب العربي

لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا - مكتب شمال أفريقيا
شارع التين- قطاع A5-3
ص. ب. 2062 الرباط رياض
حي الرياض، الرباط
المغرب
الموقع الإلكتروني : www.uneca.org/sro-na

أنجزت هذه الدراسة، التي تحمل عنوان : «وضعية الشباب ببلدان المغرب العربي»، بطلب من مكتب شمال أفريقيا التابع للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا بشراكة مع الأمانة العامة لاتحاد المغرب العربي، بدعم من منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (يونيسيف)، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو).

وقد تم إعداد هذه الدراسة تحت إشراف السيدة كريمة بومرة بن سلطان، مديرة مكتب شمال أفريقيا التابع للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا، من طرف السيد عمر إسماعيل عبد الرحمان، الخبير الاقتصادي مكلف بالشؤون الاجتماعية في مكتب شمال أفريقيا.

© ECA-NA 2013

الرباط، المغرب

جميع الحقوق محفوظة

يمكن اقتباس أي جزء من هذه الوثيقة أو استنساخه مع الرجاء إخبار مكتب شمال أفريقيا التابع للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا بذلك، ومدته بنسخة من الإصدار.

الفهرس

تمهيد	ت
الملخص التنفيذي	ج
الوقائع والأرقام	ذ
1. السياق	ا
2. الأهداف والمنهجية	3
1.2 أهداف الدراسة	3
2.2 تعريف الشباب	3
3.2 المنهجية	4
3. نتائج الدراسة	6
1.3 الثقل الديموغرافي للشباب بالمغرب العربي	6
1.1.3 «الذروة الشبابية»، فرصة... أم مصدر للنزاعات	6
2.1.3 الآفاق الديموغرافية	8
2.3 التربية والتكوين	10
1.2.3 ضعف نجاعة الأنظمة التعليمية والولوج غير الكافي للتعليم الثانوي	10
2.2.3 ارتفاع نسبة الولوج للتعليم العالي لكن مع عدم ملائمة العرض الجامعي والتكويني	21
3.3 بطالة وعطالة الشباب	30
1.3.3 مستويات قياسية لبطالة الشباب وعطالته	30
2.3.3 ضعف خدمات المساعدة لإنشاء الشركات	41
3.3.3 القطاع الغير مهيكّل : المشغل الأول للشباب	45
4.3.3 الفراغ والشبكات الاجتماعية ونقص وسائل الترفيه المناسبة	47
4.3 المخاطر وعوامل الهشاشة الرئيسية	52
1.4.3 المخدرات، التدخين، الممارسات الجنسية غير المحمية... : تزايد السلوكيات المحفوفة بالمخاطر	52
2.4.3 إغراء الهجرة ومخاطرها	64
3.4.3 الشباب الأكثر هشاشة : بين الفقر والتهميش والعنف	68

72.....	5.3 مشاركة الشباب.....
72.....	1.5.3 عدم الاستقلالية وضعف المشاركة في القرارات الأسرية.....
75.....	2.5.3 غياب الحوار والمشاركة في المؤسسات التربوية.....
78.....	3.5.3 رفض اللعبة السياسية التقليدية وبروز أشكال جديدة للالتزام.....
84.....	6.3 العلاقات بين الأجيال وظروف الانتقال إلى سن الرشد.....
84.....	1.6.3 فضاءات الحوار والطبوهات والعلاقات بين الأجيال.....
87.....	2.6.3 الرغبة في تكوين أسرة وتأخير سن الزواج.....
90.....	7.3 السياسات الخاصة بالشباب بالمغرب العربي.....
90.....	1.7.3 السياسات متعددة القطاعات الخاصة بالشباب : وعي متأخر وتعبئة الدول.....
94.....	2.7.3 بعض الأمثلة عن الممارسات الجيدة.....
97.....	3.7.3 نحو فعالية أكبر للسياسات الخاصة بالشباب.....
100.....	4. الخلاصة وتوجهات من أجل المستقبل.....
105.....	بيبلوغرافيا.....

تمهيد

في إطار السنة الدولية للشباب 2010 - 2011، طلب مكتب شمال أفريقيا للجنة الاقتصادية لأفريقيا التابعة للأمم المتحدة، بشراكة مع الأمانة العامة لاتحاد المغرب العربي، وبدعم من منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف) ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو)، إنجاز دراسة حول الشباب في الدول المغاربية الخمس، لاسيما بالنسبة للفئات الأكثر هشاشة، بهدف الوصول إلى فهم أفضل لما يعيشه الشباب و معرفة آمالهم ومساهماتهم في تنمية وبناء المجتمعات التي ينتمون إليها. وتعتبر هذه الدراسة أول مبادرة تجمع بين البعد الكمي والنوعي في مقاربتها لتقديم عرض شامل بشأن وضع المراهقين والشباب في المغرب العربي.

ويوجد الشباب في هذه المنطقة في قلب حركات الاحتجاج والتحولت السياسية والاجتماعية الجارية. فقد أخذ الشباب في بلدانهم زمام المبادرة وتعباً لتحقيق مزيد من الكرامة والعدالة الاجتماعية والحريات، بل وأبعد من ذلك، أشار كفاح الشباب إلى انبعاث روح المواطنة لديه. وكما أعلن عن ذلك الأمين العام للأمم المتحدة، السيد بان كي مون، مؤخرًا «منذ فجر الربيع العربي، خرج شباب العالم بكامله إلى الشوارع مطالبًا بمزيد من إمكانيات المشاركة في الحياة الاقتصادية والسياسية».

وتابع الأمين العام كلامه قائلاً «دعونا ننصت إليهم حتى لا تتسم العقود القادمة بعدم الاستقرار و واستلاب يقوضان آفاق سلام وأمن ورفاهية الجميع».

ويجد هذا النداء، للإنصات لشباب العالم، صدى له في المقاربة التي قامت عليها هذه الدراسة «وضعية الشباب ببلدان المغرب العربي». وانطلاقاً من استعراض الأدبيات، وتحليل البيانات الإحصائية وإنجاز عدد من اللقاءات مع الفاعلين المؤسستين والمجتمع المدني وأطراف أخرى، تقدم الدراسة تشخيصاً لوضع التعليم/التكوين والتشغيل والترفيه والصحة والهشاشة ومشاركة الشباب، بالإضافة إلى تحليل للسياسات العمومية الخاصة بالشباب، وتقتراح مجموعة من التوجهات للعمل في المستقبل.

وأكثر من ذلك، تعبر الدراسة، انطلاقاً من شهادات المراهقين والشباب أنفسهم وبتعابيرهم الخاصة، عما يعترضهم من مشاعر السخط، وعن إقبالهم على الحياة وعن أملهم في أن يتم فهمهم والإنصات إليهم. وتقدم الدراسة لكل الذين يهتمون بالأجيال الصاعدة نظرة من الداخل عن شباب المغرب العربي.

كريمة بونمرة بن سلطان

مديرة المكتب

الملخص التنفيذي

تقدم هذه الوثيقة تلخيصا لنتائج بحث أنجز بشأن تطبيق حقوق الشباب (الذين يتراوح عمرهم ما بين 15 و24 سنة) في الدول الخمس الأعضاء في «اتحاد المغرب العربي»، وذلك بمناسبة السنة الدولية للشباب 2010 - 2011. وقد أنجزت هذه الدراسة، التي تحمل عنوان: «وضعية الشباب ببلدان المغرب العربي»، بطلب من مكتب شمال أفريقيا التابع للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا التابعة بشراكة مع الأمانة العامة لاتحاد المغرب العربي، بدعم من منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (يونيسيف)، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو). وتهدف الدراسة إلى تفسير الوضعية التي يعيشها الشباب المغاربة والوقوف على آمالهم ومساهماتهم في تنمية مجتمعاتهم وبنائها.

وتشكل هذه الدراسة المبادرة الأولى من نوعها الرامية إلى تقديم تشخيص واسع لوضعية المراهقين والشباب بالمغرب العربي. وتتناول الدراسة، التي تجمع بين المقاربة الكمية والنوعية، مواضيع التربية، والشغل، والترفيه، والصحة، والهشاشة ومشاركة الشباب، بالإضافة إلى الحوار بين الأجيال والسياسات الخاصة بالشباب في المنطقة. وتعتبر هذه الدراسة، والتي أنجزت وفق مقاربة تشاركية انطلاقا من شهادات الشباب أنفسهم، عما يحس به الشباب من مشاعر السخط، ولكنها تعبر كذلك عن إقبالهم على الحياة وأملهم في أن يتم فهمهم والإنصات إليهم. وفي الختام، تقترح الدراسة مجموعة من التوجهات لزيادة مشاركة الشباب في التنمية وضمان تمتعهم بحقوقهم على وجه أفضل.

تمثل الفئة العمرية دون سن 25 سنة أكثر من نصف سكان دول اتحاد المغرب العربي، في حين تمثل فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و24 سنة حوالي خمس السكان. ومن المتوقع أن تتراجع نسبة الشباب خلال العقد القادم في كل بلدان الاتحاد، باستثناء موريتانيا. ويمكن أن تمثل الزيادة الديمغرافية الحالية للشباب فرصة لتحفيز نمو بلدان المغرب العربي، شريطة تنفيذ سياسات ملائمة ومنصفة ومدمجة.

وتواجه دول المنطقة ضغوطا كبيرة يخضع لها نظام التربية/التكوين والذي تخصص له استثمارات هائلة. إذ تزايد الالتحاق بالتعليم تزايدا كبيرا وعلى كل المستويات، لكن النظام التعليمي لا يزال يعاني من أزمة تتصل بالجودة وغياب الإنصاف، مما يحد من مردوديته على المستويين الداخلي والخارجي. كما يعاني ملايين الشباب من الأمية، في حين تبقى سياسات محو الأمية والتعليم غير النظامي غير كافية. وفي مجال التكوين، تبقى أنظمة هذا الأخير دون الحجم المطلوب، جامدة وضعيفة الارتباط بالنظام التعليمي. كما يهيمن نمط التكوين داخل المؤسسة - وهو نمط أقل مردودية من التكوين بالتداول والتمرس. كما يواجه الشباب غير المتعلم أو ضعيف التعلم صعوبات لولوج التكوين المهني، الغير موجه بما فيه الكفاية للاستجابة لحاجات الشركات.

ويكمن سبب معدلات بطالة وعطالة الشباب القياسية في المنطقة في الارتفاع المتواصل لعدد الباحثين عن العمل لأول مرة، وعدم قدرة اقتصاديات المنطقة على خلق العدد الكافي من مناصب الشغل اللائق، وفي عدم ملائمة نظام التربية والتكوين. وتطال البطالة النساء وحاملي الشهادات بشكل خاص. وتبقى الحلول المقدمه لتجاوز أزمة تشغيل الشباب غير متناسبة مع حجم التحدي، سواء في مجال خدمات الوساطة أو جهود دعم إحداث المقاولات، في وقت يتزايد فيه عدد الشباب المتواجد في القطاع غير المنظم، بمن فيهم حاملي الشهادات.

ونظرا لارتفاع نسبة الشباب العاطلين، فإن الترفيه يحتل مكانة أساسية في حياتهم اليومية. لكن جزءا كبيرا منهم يقضي وقته بطريقة غير منتجة، في الحديث بين الأصدقاء، واستعمال شبكة الإنترنت، والتسكع ومشاهدة التلفاز. كما أن

ظاهرة تشكيل مجموعة الرفاق، التي تتألف في الغالب من الذكور، في تزايد متواصل. إذ يتبادل الشباب تجاربهم من خلال دينامية المجموعة، وينتجون ثقافات خاصة بهم يستعصي فهمها على الكبار. والجديد في الأمر هو أن الروابط الافتراضية عبر الأنترنت تنضاف إلى الصداقات القائمة في الواقع، في وقت شملت فيه الثورة الرقمية شباب المغرب العربي أيضا. كما يعرف مجال الأنشطة الثقافية والفنية والرياضية نموا وتطورا، غير أن هذه الأنشطة تبقى غير جذابة بما فيه الكفاية، ويعوزها التنوع.

كما أن هناك أبعادا متعددة لهشاشة المراهقين والشباب. ويتمثل ذلك في تزايد السلوكيات المحفوفة بالخطر - من تدخين واستهلاك للمخدرات والكحول والممارسات الجنسية غير المحمية، ومحاولات الانتحار - والرغبة في الهجرة. وتبدو بعض الفئات أكثر تعرضا للمخاطر، ولاسيما المراهقين المتواجدين في الشوارع، وذوي الإعاقة، والذين يتعرضون للاستغلال الجنسي، والأفراد في نزاع مع القانون، والأمهات العازبات، والفتيات الصغيرات اللواتي يتعرضن للاستغلال والعنف القائم على أساس النوع الاجتماعي. وإزاء هذه القضايا، لعبت منظمات المجتمع المدني دورا رائدا في حين تأخرت الدول في إتاحة الخدمات الاجتماعية المناسبة، بالرغم من التقدم المحرز، لاسيما في مجال الوقاية من داء فقدان المناعة المكتسب (السيدا/ الإيدز).

كما تبقى الفرص المتاحة للشباب المغربي للمشاركة في اتخاذ القرارات فرصا قليلة. وأمام الصعوبات التي يواجهها الشباب لتحقيق استقلاليتهم، تمثل الأسرة ملجأ بالنسبة لهم، لكنها تمثل كذلك إطارا لتكريس تبعيتهم لها بشكل متزايد. ومن جهة أخرى، وفي الوقت الذي تمت فيه مأسسة التربية على المواطنة والحقوق، لا تتم ترجمة ذلك من خلال إعداد فضاءات للحوار والمشاركة الفعلية. وقد كان الشباب، علما أنه ضعيف التمثيلية في الهيئات المنتخبة، في طليعة الحركات الاجتماعية بالمغرب العربي. إذ يطمح الشباب للديموقراطية والعدالة الاجتماعية، ويرفضون اللعبة السياسية التقليدية، مع تفضيل أشكال جديدة للالتزام كالنضال من خلال الشبكات الاجتماعية، والمظاهرات، والتنفيذ الراديكالية بالنسبة لأقلية منهم. وبالرغم من ضعف انخراطهم في الجمعيات، فإن الشباب يؤيد تنمية مجال التطوع.

وتبقى العلاقات بين الأجيال مطبوعة بالتربية التقليدية القائمة على سلطة الأب وعلى الطاعة. وتحد الكثير من المحظورات من مجالات الحوار بين الآباء والأبناء، والحال أن المراهقين يحتاجون إلى تقاسم تساؤلهم ومخاوفهم مع الكبار والإطلاع على المخاطر المحدقة بهم. علاوة على ذلك، يضطر الشباب، الذي يطمح في الزواج وبناء أسرة ليصبح راشدا، إلى تأجيل هذا المشروع لفترات أطول، بسبب امتداد فترة الدراسة وهشاشة أوضاعه. كما يؤيد الشباب، الذي يوجد في وضع قطيعة مع أمهات الحياة التقليدية، الأسرة النووية، كما يؤكد رغبتة في اختيار شريكه.

لقد بقي الشباب لعدة عقود موضوعا منسيا في السياسات الحكومية في البلدان المغربية، والتي كانت محصورة في وضع أهداف واعتماد وسائل محدودة ترتبط بشكل خاص بالرياضة والترفيه. ومع نهاية عقد الأول من القرن الحالي، أدركت بعض الحكومات مدى حيرة الشباب والخطر المحتمل الذي يمثله ذلك على استقرار البلدان المغربية. وقد جاء الربيع العربي ليعمق لديها هذه القناعة بحيث قد يصبح تنفيذ سياسات خاصة بالشباب «متعددة القطاعات» أو «مندمجة» من بين الأولويات الاستراتيجية للحكومة والسياسات الاجتماعية بالمنطقة.

وينبغي أن تقوم السياسات الجديدة الخاصة بالشباب، والتي يتعين أن تكون أفضل تنسيقا وأكثر إنصافا، على التفاعل بين القطاعات، و على تحليل دقيق للوضع، ومشاركة مستدامة للمراهقين والشباب، وإرادة سياسية قوية بما فيه الكفاية لإصلاح أمهات الحكامة وتعبئة وسائل مهمة، لاسيما لفائدة الفئات الأكثر هشاشة. وانطلاقا من الاستنتاجات الرئيسية للدراسة، تبرز بعض التوجهات الكبرى في سبع مجالات رئيسية.

1. تشجيع التشغيل اللائق وروح المبادرة لإنشاء المقاولات وإيلائها الأولوية في جدول تنفيذ الحكومات، مع تطوير البحث والدراسات الاستشرافية، وتعزيز خدمات الوساطة، ووضع سياسات دينامية وفعالة لتدبير سوق الشغل لفائدة الشباب ضعيف التعليم والمحروم، ومواكبة الشباب من لدن أصحاب الشركات، مع الحرص على احترام قانون الشغل في القطاع الخاص ومكافحة الاستغلال ومختلف أشكال التشغيل في القطاع غير المنظم.
2. رفع فعالية النظام التعليمي، داخليا وخارجيا، من خلال مكافحة الهدر المدرسي، وإنشاء مدارس الفرصة الثانية، وتشجيع ولوج الفتيات/الفقراء/سكان الوسط القروي التعليم الثانوي، مع تكثيف الإصلاحات من أجل تعليم ذي جودة، ومراجعة نظم التوجيه، وموائمة عرض التكوين الجامعي والمهني مع متطلبات سوق الشغل، وتطوير التكوين التقني والتمرس المهني (التكوين المهني بالتناوب) والتدرج المهني، مع تخليق المؤسسات التربوية.
3. تعزيز مشاركة المراهقين والشباب عبر تقديم الدعم للجمعيات والشبكات المستقلة، وإشراكها في صياغة/تنفيذ/تتبع-تقييم السياسات، وتشجيع تجديد النخب السياسية، وتنمية روح التطوع، وإنشاء آليات للمشاركة الفعالة في البنيات التربوية والترفيهية، مع توعية الجماعات بحقوقها ومزايا المشاركة.
4. توفير خدمات صحية ثلاث المراهقين والشباب بإزالة الحواجز القانونية أمام استفادة الجميع من خدمات الصحة الجنسية والإنجابية، ووضع برامج مندمجة ملائمة وبلورة برامج للتربية الجنسية وجعل التشريع أكثر مرونة في مجال الإجهاض وضمان تكفل ذي جودة بضحايا العنف الجنسي وتعزيز مكافحة الزواج المبكر، وتطوير خدمات الصحة العقلية.
5. إنشاء عرض ترفيهي يعطي الأولوية للتفتح والإبداع مع إشراك منظمات الشباب في صياغة السياسات وتدبير فضاءات الترفيه، وتنمية الشراكات وإنشاء بنيات تحتية رياضية متنوعة وذات جودة، لاسيما في محيط المدن وفي العالم القروي، وتشجيع الفتيات على ممارسة الرياضة، وتشجيع القراءة والأنشطة الإبداعية/العروض المباشرة/أسفار الاستكشاف، بالإضافة إلى التربية على استخدام وسائل الإعلام وتكنولوجيات الإعلام والاتصال.
6. السعي لتحقيق الإنصاف من خلال ضمان استمرارية الخدمات والعلاجات من سياسات حماية الطفولة الى السياسات الخاصة بالشباب، مع إيلاء اهتمام خاص بالمراهقين، وتعزيز المقاربة القائمة على النوع الاجتماعي، والحرص على تمثيلية كل فئات الشباب في آليات المشاركة، وضمان حماية خاصة للفئات الأكثر هشاشة.
7. مكافحة المعايير الاجتماعية والثقافية التي تضر بحقوق المراهقين والشباب، من خلال فتح النقاش في وسائل الإعلام وداخل المجتمع المدني حول الطابوهات، وتنظيم حملات إعلامية بشأن الآثار السلبية لبعض المعايير الاجتماعية والممارسات التمييزية.

الوقائع والأرقام¹

- لاتزال الأمية تطال الملايين من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و24 سنة بالمغرب العربي، ولاسيما في موريتانيا (33%)، والمغرب (23%)، والجزائر (8%). وتعتبر النساء أول الضحايا، لاسيما بالمغرب حيث تصل الفجوة بين الجنسين إلى 17 نقطة (الإناث : 32% ؛ الذكور : 15%)، مقابل 7 في موريتانيا و5 في الجزائر. ويبقى عرض التكوين وإعادة إدماج المقصيين من التعليم ضعيفا في كل هذه البلدان.
- وحقق التعليم الثانوي (على المستوى الإعدادي والثانوي) تقدما، لكنه يبقى بعيدا عن تناول العديد من الشباب، ولاسيما في موريتانيا والمغرب. ويصل المعدل الخام للتلميذ بهذه المرحلة الدراسية في البلدين (2009) إلى 24% و58% على التوالي، مقابل 90% في تونس و96% في الجزائر. وتعتبر الفتيات الفقيرات والقرويات أولى المقصيات من التعليم الثانوي بالبلدان المغاربية.
- وتضاعف الولوج التعليم العالي مرتين منذ عشر سنوات بالجزائر وتونس، حيث يستفيد منه حوالي ثلث الشباب. كما أنه تزايد بالمغرب لكنه لا يشمل إلا شابا واحدا من أصل ثمانية، في حين يبقى ضعيفا في موريتانيا حيث يستفيد منه أقل من شاب واحد من مجموع 20. وتمثل الفتيات الأغلبية في التعليم العالي بتونس والجزائر، لكنهن أقلية بالمغرب وموريتانيا.
- وتسجل منطقة شمال أفريقيا الرقم القياسي العالمي لبطالة الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و24 سنة، إذ سجلت بطالة هذه الفئة سنة 2009 معدلا متوسطا بلغ 23,7%. وتبلغ معدلات بطالة الشباب في البلدان المغاربية 18% بالمغرب و22% بالجزائر و29% في تونس وأكثر من 50% في موريتانيا.
- وتطال البطالة النساء أكثر من الرجال، وحاملي الشهادات أكثر من الشباب ذي المستوى التعليمي الضعيف أو المنعدم. وبالجزائر، يصل معدل النساء حاملات الشهادات العاطلات (34%) إلى ثلاثة أضعاف عدد الرجال (11%). وبالمغرب، يصل معدل بطالة الشباب الحامل للشهادات إلى 27% (مقابل 17% لدى الشباب غير المتعلم).
- إن تقييم عدد العاطلين لا يكفي للإحاطة بمدى عطالة الشباب. إن معدل عطالة الشباب، والذي يقدر بنسبة 60% في المنطقة العربية (الشرق الأوسط وشمال أفريقيا)، هو الأعلى في العالم، سواء تعلق الأمر بالشباب الذي لا يجد عملا أو الذي توقف عن البحث عنه، والذي لم يعد بالتالي يؤخذ بالحسبان في إحصائيات البطالة.
- إن قضاء الوقت مع الأصدقاء يبقى النشاط الرئيسي الذي يملأ به 9 من مجموع 10 من الشباب المغاربيين وقتهم، في حين تبقى الهوايات الأخرى الأساسية هي مشاهدة التلفزة واستعمال الأنترنت، الذي تزايد بشكل كبير خلال عشر سنوات، ولاسيما بالمغرب حيث انتقل عدد مستخدميه من 0,7 إلى 49 من كل 100 من السكان ما بين 2000 و2010، وفي تونس حيث انتقل من 2,8 إلى 37. وهذا العدد أقل بالجزائر وليبيا (12,5 و14 على التوالي) ويبقى ضعيفا بموريتانيا (3).
- وتزايد السلوكيات المحفوفة بالخطر التي تهدد صحة المراهقين والشباب : التدخين، حيث يتقدم سن تدخين السجارة الأولى، واستهلاك المخدرات، لاسيما لدى الفتيان، وتتكاثر العلاقات الجنسية غير المحمية، في حين يبدو أن الاكتئاب ومحاولات الانتحار تنتشر بشكل متزايد، لاسيما لدى الفتيات.

1 اللهم إذا ما أشير إلى غير ذلك، فإن المؤشرات بالأرقام مستمدة من إصدارات أو مواقع إلكترونية لنظام الأمم المتحدة أو مدعومة بهذا النظام. إذ نادرا ما تتوفر البيانات حول ليبيا.

- وتفيد دراسات وطنية ودولية مختلفة أن 40% من الشباب بالمغرب العربي يرغبون في الهجرة. ويلجأ الشباب إلى الهجرة غير القانونية بأعداد أكبر ممن يكبرونهم سناً، معرضين أنفسهم، عن علم، للمخاطر المميتة أحياناً لهذه المغامرة.
- ويود الشباب، الذي يعولون على أسرتههم وينالون دعمها حتى سن متقدمة، المشاركة في الأشغال المنزلية، لكنهم قليلاً ما يشاركون أو لا يشاركون أبداً في القرارات التي تهم المجموعة أو أوضاعهم الشخصية. ويعاني الشباب من قيود تكون أحياناً صارمة تفرض على حرياتهم الشخصية، ولاسيما منهم الفتيات. حيث تعرب حوالي 38% من الفتيات بالمغرب عن معاناتهن من الترهيب أو التفرغ النفسي وعراقيل وحواجز تحول دون ممارستهن لحريتهن، حسب ما جاء في دراسة وطنية حديثة العهد.
- ويكاد الشباب يغيب تماماً عن الهيئات المنتخبة وأقل من 10% ينشط في الجمعيات. لكن ذلك لا يمنعهم من ممارسة بعض أشكال النضال السياسي، لاسيما من خلال الشبكات الاجتماعية. و في يناير وأبريل 2011، خلال الربيع العربي، ازداد عدد مستخدمي «فيسبوك» بـ 536 000 شخص بتونس، و 590 000 بالمغرب، و561 000 بالجزائر.
- وفي الوقت الذي تطمح فيه أغلب الشباب في الزواج وتكوين أسرة، لا يفتأ سن الزواج الأول يتأخر - بمعدل 9 سنوات في تونس والمغرب، وبمعدل 11 سنة في الجزائر منذ 50 سنة. حيث أنه أصبح متأخراً بعدة سنوات عن السن الذي يرغب الشباب بالزواج فيه.

1. السياق

لتجاوز الصعوبات التي يواجهها المراهقون والشباب لبناء حاضرهم ومستقبلهم، اعتمدت الأمم المتحدة انطلاقاً من سنة 1995 «برنامج العمل العالمي للشباب حتى سنة 2000 وما بعدها»، والذي يهدف إلى فهم مشاكل الشباب بشكل أفضل وتحسين فرصهم في المشاركة في المجتمع.

ولإحياء هذه الدينامية، أعلنت الأمم المتحدة في 12 غشت 2010 عن السنة العالمية للشباب تحت عنوان «الحوار والتفاهم المتبادل». وهدفت هذه المبادرة إلى توعية الحكومات، ووسائل الإعلام، ومنظمات المجتمع المدني، ومنظمات التعاون الدولي بضرورة إشراك الشباب بشكل أكبر في التفكير في السياسات العمومية، وذلك للوقوف بشكل أفضل على انشغالات الشباب و تحديد وسائل الاستجابة إليها بشكل مشترك..

وتندرج دراسة «وضعية الشباب ببلدان المغرب العربي» في هذا الإطار. وقد أنجزت في سياق مضطرب بشكل خاص، حيث تعرف العديد من دول المنطقة انتفاضات وثورات لم يسبق لها مثيل، يقود الشباب الجزء الأكبر منها. وهكذا تقدم الدراسة بعض المفاتيح لفهم تدمير الشباب وعزمهم على إسماع صوتهم ومطالبتهم بالتغيير.

ويمكن الدخول في عالم الشباب من الوقوف على التحديات الهائلة التي سيكون على الحكومات والمجتمعات المغربية رفعها خلال السنوات القادمة. وقد تم تحقيق تقدم مهم، وإن كان غير كاف، خلال العقود الأخيرة، لاسيما في المجال التشريعي، حيث صادقت الدول على أهم الاتفاقيات في مجال حقوق الإنسان، لاسيما المتعلقة منها بالأطفال والشباب، كما عملت على مواءمة قوانينها الوطنية مع المعايير الدولية.

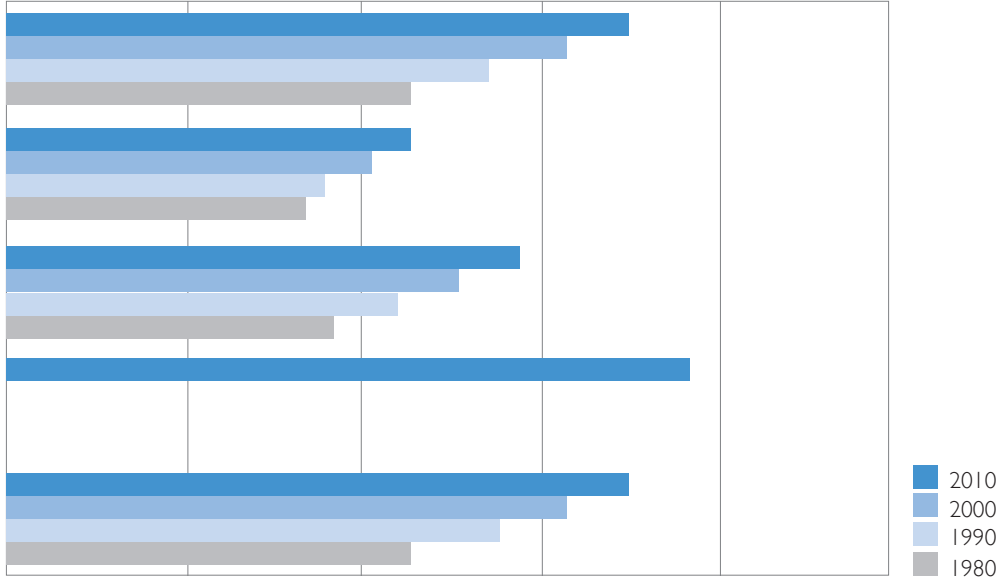
ومن جهة أخرى، مكنت الاستثمارات المهمة التي همت القطاعات الاجتماعية وكذا تحديث الاقتصاديات من تحسين عيش السكان، وتنفيذ حقوق الشباب لاسيما في مجال التربية، كما يبدو ذلك من خلال تطور مؤشر التنمية البشرية في دول المنطقة الخمس.

جدول ورسم بياني 1.1 : تطور مؤشر التنمية البشرية 1980 - 2010

مؤشر التنمية البشرية	1980	1990	2000	2010
الجزائر	0,454	0,551	0,624	0,696
ليبيا	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر	0,770
المغرب	0,364	0,435	0,507	0,579
موريتانيا	0,332	0,353	0,410	0,453
تونس	0,450	0,542	0,630	0,698
متوسط منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا	0,444	0,516	0,578	0,641
المتوسط العالمي	0,558	0,594	0,634	0,682

المصدر : تقرير التنمية البشرية 2011، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

غير أن وتيرة التقدم تراجعت خلال العقد الأخير. ففي حين عرف آباء الجيل الحالي من الشباب تحسناً مهماً في مستوى حياتهم وتغيرات كبيرة في الاستفادة من الخدمات الاجتماعية الأساسية، عانت الأجيال الشابة وبشكل خاص من تباطؤ وتيرة التقدم وارتفاع البطالة.



كما أن الأزمة الاقتصادية العالمية التي اندلعت في 2008 تفاقم هذا الوضع.

وفي غياب سياسات عمومية ناجعة لفائدة الشباب، الذي وصل إلى ذروة ثقله الديموغرافي، تبدو الموارد متمركزة بين أيدي الأشخاص الأكبر سنا، مما يقوض قدرات الشباب في الاستقلال بذاتهم. وبالإضافة إلى ذلك، يقوي التطور السياسي والفساد، وتفاقم الفوارق، والتقدم المحرز في التعليم، وآثار العولمة، رغبة الشباب في التغيير.

وقد تضافرت هذه العناصر الحاسمة المتعددة مع التطور المجتمعي لزعة النمط "التقليدي" لتطور الشباب، والذي يتسم بتلاحق مجموعة من المراحل : نهاية الدراسة والتكوين، دخول سوق الشغل، وتكوين أسرة. لقد تزايدت ضابية معالم الانتقال إلى حياة الراشدين، وازداد انتفاض الشباب على أوضاعهم وتفاقم شعورهم بأزمة الهوية، لاسيما بسبب تدهور أوضاعهم، وهشاشة وضعهم الاجتماعي، وتفاقم الفوارق بين الأجيال بالإضافة إلى أسباب أخرى.

وعلاوة على ذلك، يعيد شباب اليوم النظر، في ما يتصل ببناء هويتهم، في النماذج القائمة التي يتلقونها من الأشخاص الأكبر منهم سنا، لاسيما الآباء. وهكذا، باتت تنضاف إلى القيود الخارجية التي توجّل استقلاليتهم، عوامل أكثر اتصلا بحياتهم الخاصة وتساؤلات تزعزع مسار دخولهم في مرحلة الرشد وبناء الهوية، والتي أصبحت أكثر تعقيدا من السابق.

جدول 2.1 : بعض المعلومات المرجعية حول بلدان اتحاد المغرب العربي الخمس

المؤشر	الجزائر	ليبيا	المغرب	موريتانيا	تونس
السكان (بالملايين)	36	6,4	32,3	3,5	10,6
متوسط العمر	26,2	25,9	26,3	19,8	28,9
سكان المدن (النسبة المئوية)	67,1	78,1	58,8	41,7	67,7
متوسط أمد الحياة	73,1	74,8	72,2	58,6	74,5
الدخل الوطني الخام/الفرد (بالدولار)	7 658	12 637	4 196	1 859	7 281
الترتيب حسب مؤشر التنمية البشرية (من مجموع 187)	96e	64e	130e	159e	94e
الترتيب حسب عدم المساواة بين الجنسين (من مجموع 187)	71e	51e	104e	126e	45e
السكان الذين يعيشون بأقل من 1,25 دولار في اليوم (النسبة المئوية)	غير متوفر	غير متوفر	2,5	21,2	2,6
معدل محو أمية الكبار	72,6	88,9	56,1	57,5	77,6
النفقات العمومية المخصصة للتعليم (النسبة المئوية من الناتج الداخلي الخام)	5,8	3,9	5,5	2,5	6,2
النفقات العمومية المخصصة للصحة (النسبة المئوية من الناتج الداخلي الخام)	3,6	1,9	1,7	1,6	3

المصدر : تقرير التنمية البشرية 2011، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

2. الأهداف والمنهجية

1.2 أهداف الدراسة

يتمثل الهدف الرئيسي من هذه الدراسة في تحسين المعرفة بوضعية المراهقين والشباب وانتظاراتهم وآفاقهم المستقبلية في دول المغرب العربي الخمس - الجزائر، ليبيا، المغرب، موريتانيا، تونس - وإبراز مساهمتهم في التنمية. وتقدم الدراسة نظرة عامة محيطة ودينامية لواقع هؤلاء شباب من فتيات وفتيان، ولاسيما الأكثر هشاشة منهم : القرويون والشباب الذين يعيشون في محيط المدن، والعاطلون، والعاملون في القطاع غير المنظم، والشباب في وضع هش. وتشمل المواضيع الرئيسية للبحث المعتمدة في إطار هذه الدراسة التعليم، والتكوين، والتشغيل، والإدماج الاقتصادي، والترفيه، والصحة، والهشاشة ومشاركة المراهقين والشباب.

وتكمن أهداف الدراسة بشكل أدق في تحديد دور ومكانة المراهقين والشباب في مسلسل التنمية وتحليله ، بالإضافة إلى الرهانات التي يمثلونها بالنسبة لمستقبل مجتمعات المغرب العربي، والفرص المتاحة لهم والقيود التي يواجهونها، وكذا الشروط الضرورية لتحسين وضعهم، بالإضافة إلى التجارب التي من شأنها أن تمثل نموذجا يحسن من مشاركة المراهقين والشباب، وقدرات الأطراف المعنية (من حكومات، وشباب، ومجتمع مدني، وقطاع الخاص، ووسائل إعلام، وشركاء في التنمية الدولية) وذلك من أجل تشجيع تنفيذ حقوق المراهقين والشباب.

2.2 تعريف مصطلح الشباب

لدراسة وضع الشباب، نحتاج إلى الاتفاق حول المعنى الذي يغطيه هذا المفهوم. فغالبا ما يعرف الشباب على أنه يمثل «المرحلة الانتقالية من الطفولة إلى سن الرشد. وخلال هذه المرحلة، يمر الأشخاص بعملية التغير الجسدي والاجتماعي والاقتصادي وصور التغير الأخرى لينتقوا تدريجيا من الاعتماد المحدود على الآخرين إلى الاستقلال التام»².

«الشباب هو المرحلة التي نبدأ فيها في مواجهة بعض المشاكل، ولكنه كذلك الفترة التي نعيش فيها أشياء رائعة. إنه سن الاكتشافات.»

تلميذة مغربية في مستوى الثانوي

بيد أن هذه المرحلة تختلف من بلد لآخر، وتتوقف، في جزء منها، على السياق الاجتماعي-الثقافي والإطار القانوني والمؤسسي لكل دولة. وهكذا، يمكن أن يتأثر تعريف الشباب بالعديد من العوامل، كمتوسط السن الذي ينهي فيه الأطفال دراستهم/تكوينهم أو يصلون فيه إلى السن القانوني الذي يسمح لهم بالعمل، والزواج، والتصويت، والالتحاق بالجيش...

وهكذا، فإنه يتم تعريف مرحلة الشباب كمرحلة ذات حدود نسبية وغير واضحة، أكثر من كونها سنا دقيقا ومحددا. لذلك فمن المنطقي أن تتباين الفئات العمرية التي تدخل في نطاق فئة الشباب بين مؤسسة وأخرى - كما يظهر الجدول التالي ذلك :

المؤسسة	الفئة العمرية المعتمدة
الجمعية العامة للأمم المتحدة	15 - 24 سنة
منظمة الصحة العالمية	10 - 24 سنة
منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف)	10 - 19 سنة
الاتحاد الإفريقي	15 - 35 سنة
حسب الدول	15 - 24 سنة، 15 - 29 سنة، 15 - 35 سنة، 0 - 25 سنة، 12 - 30 سنة...

وطبقا لهذه المراجعيات، تعتمد هذه الدراسة تعريف الجمعية العامة للأمم المتحدة، التي تعتبر أن الشباب يمثل مرحلة عمرية انتقالية يمر من خلالها الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و24 سنة من المراهقة إلى سن الرشد، ومن التعلم إلى الحياة العملية، ومن تصور للحياة يحلمون به إلى العالم الواقعي.

وتتوافق، قدر الإمكان، البيانات المقدمة في الدراسة مع هذا التعريف، إلا في حالة ما إذا كانت المعلومات الوحيدة المتوفرة في البلدان المعنية بهذه الدراسة تستند إلى معايير أخرى.

3.2 المنهجية

1.3.2 مقاربات منهجية

أنجزت هذه الدراسة طبقا لمقاربة تقوم على حقوق الإنسان ومقاربة النوع الاجتماعي، أي مقارنة تمنح الأسبقية لاحترام حقوق الشبان والشابات كما عرفتها الاتفاقيات الدولية، وبشكل خاص اتفاقية حقوق الطفل مع البروتوكولين الاختياريين، واتفاقية القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة، والعهدين الدوليين الخاصين من جهة بالحقوق المدنية والسياسية وبالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من جهة أخرى. كما تم دمج مقاربة النوع الاجتماعي بطريقة أفقية حتى نأخذ بالاعتبار القيود المرتبطة بتشجيع المساواة بين الفتيات والفتيان.

كما استندت المنهجية المعتمدة إلى مقاربة قائمة على الإنصاف، مع التركيز بشكل خاص على وضع الشباب المهتمش وفي وضعية هشّة. وتمكن هذه المقاربة من معالجة الفوارق المتزايدة التي ترافق التقدم المحرز في تنفيذ حقوق الشباب في المغرب العربي.

وقد اعتمد الخبراء بشكل عام، مقاربة تشاركية تقوم على التشاور. إذ جعلوا الشركاء يساهمون في إنجاز الدراسة وفي تنظيمها اللوجيستكي، كما عملوا بشكل خاص على استشارة الشباب أنفسهم بشأن كل مواضيع الدراسة.

كما حرص الخبراء على الأخذ بعين الاعتبار وبطريقة متوازنة وجهات النظر المختلفة والخاصة بكل طرف التي تم التعبير عنها في إطار هذا البحث، خلال المقابلات واللقاءات مع المجموعات التمثيلية (المجموعات البؤرية « focus groups»). وقد أخضعنا جميع وجهات النظر هذه بدون استثناء إلى المقارنة مع البيانات التي تم تجميعها من خلال التحليل الإحصائي والتوثيقي.

2.3.2 المقاربة المنهجية وجمع البيانات

لقد مكن إطار التحليل الذي اعتمده الدراسة من مقارنة حقوق الشباب وانتظاراتهم مع الوضع القائم وردود المؤسسات المتواجدة قصد تقييم الفوارق التي ينبغي ردمها، وقياس التقدم المحرز والإكراهات الرئيسية، وتحديد أدوار، وقدرات الفاعلين المسؤولين عن تنفيذ حقوق الشباب وأفضل ممارساتهم، وإصدار توصيات خاصة بمجالات العمل ذات الأولوية بهدف بناء سياسات متكاملة ومندمجة خاصة بالشباب في المنطقة.

وقد حرص الخبراء، بناء على البيانات المتوفرة، على اقتراح تحليل يبرز التفاوتات (حسب السن، والجنس، ومستوى العيش، ووسط الإقامة، والانتماء الجغرافي...) وأوجه عدم المساواة في ما يتعلق باستفادة الشباب من الحقوق والخدمات المتوفرة. بيد أن ندرة المؤشرات المصنفة في دول أفريقيا الشمالية لم يمكن من تعميق تحليل الفوارق على النحو المنشود.

وتقوم الاستنتاجات الواردة في هذا التقرير على استعراض للأدبيات، وتحليل للبيانات الكمية في دول المغرب العربي الخمس، بالإضافة إلى تحليل البيانات النوعية التي تم تجميعها في أربع دول (الجزائر، المغرب، موريتانيا، تونس) انطلاقاً من 76 مقابلة و 10 لقاءات مع مجموعات تمثيلية مركزة (للمزيد من التفاصيل، المرجو الاطلاع على الملحق).

وقد أنجزت الدراسة بين شهر يوليوز و شهر نونبر 2011، و امتد عمل البحث والتحري في أربع دول من بداية شهر شتنبر حتى نهاية شهر أكتوبر.

3.3.2 الإكراهات الرئيسية التي واجهتها الدراسة

لقد واجه الخبراء مجموعة من الصعوبات في إنجاز هذه الدراسة تهم بشكل خاص :

- محدودية البيانات المتوفرة : غياب يكاد يكون كاملاً للبيانات الحديثة والموحدة في ليبيا، نقص في البيانات والتقارير المخصصة للمنطقة الفرعية بشمال أفريقيا، في حين يتوفر عدد مهم من الوثائق الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بشكل عام، ندرة البيانات المفصلة حول وضع الشباب في دول المغرب العربي، ضعف البيانات الخاصة بالجزائر بالنسبة لبعض القطاعات.
- صعوبة تناول بعض المواضيع المحظورة (الطابوهات) مع الشباب، كالجنس والنزاعات الأسرية.
- جدول زمني ووسائل محدودة بالنظر لشساعة مجال الدراسة (خمس دول، وعدد كبير من المواضيع)، والتأخر الحاصل في بدء الدراسة والتحريات الميدانية.

3. نتائج الدراسة

1.3 الثقل الديموغرافي للشباب بالمغرب العربي

1.1.3 «الذروة الديمغرافية» للشباب، فرصة... أم مصدر للنزاعات

يمثل الشباب دون 25 سنة أكثر من نصف سكان بلدان المغرب العربي في المتوسط، في حين تمثل الشريحة العمرية ما بين 15 و24 سنة ما يقارب خمس هؤلاء الشباب.

وتمثل هذا «زخم» الديمغرافي للشباب، والذي يعزى إلى معدلات الخصوبة المرتفعة التي سادت خلال الفترة من 1980 إلى 2000، بالإضافة إلى الانتقال الديمغرافي الذي تلاها، فرصة رائعة للنمو تمكن اقتصادات المنطقة من الاستفادة من عدد مهم من الأفراد في قمة قدراتهم الإنتاجية³، في حين يبقى الأطفال والأشخاص المسنين قليلي العدد نسبياً.

لكن هذه الدينامية المحمودة لا يمكن أن تتحقق إلا إذا نفذت الدول السياسات التحفيزية الضرورية، لاسيما في المجالات الرئيسية كالتعليم/التكوين، والتشغيل، وفي القطاعات الاجتماعية كالصحة والترفيه.

وعلى خلاف ذلك، إذا ما شعر الشباب بالتفكير والتهميش، فيمكنهم أن يكونوا قوة هائلة لزعزعة الاستقرار، مما قد يفضي إلى نزاعات وحركات اجتماعية يصعب التحكم فيها. إن انفجار «الربيع العربي» يعزى، بين أمور أخرى، إلى تعاضم الإحساس بالإحباط لدى شباب منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بما في ذلك المغرب العربي، وهو إحساس مرتبط بعناصر متصلة بالأنظمة السياسية السائدة، كسوء التدبير والتسلط.

وفي دول المغرب العربي الخمس، تختلف أهمية كتلة الشباب حسب تاريخ الانتقال الديموغرافي ودرجة تقدمه في الدولة المعنية.

في **الجزائر**، لم يكتمل الانتقال الديموغرافي بعد، حيث ارتفعت نسبة الفئة العمرية 15 - 24 سنة، ما بين سنتي 1966 و 2008 بنسبة 37% مقارنة بمجموع السكان، إذ انتقلت من 15,8% إلى 21,8%. وقد يتباطأ التراجع الذي سجل بعد 2006 في المستقبل (انظر الجدول أدناه) بالنظر لعودة انتعاش الولادات منذ بضعة سنوات.

جدول 1.3 : تطور بنية الشباب في الجزائر 1966 - 2008

2008	2006	1998	1987	1977	1966	
10,7	11,2	12,0	10,9	10,3	9,0	19 - 15
11,1	11,3	10,0	9,7	8,5	6,8	24 - 20
21,8	22,5	22,0	20,6	18,8	15,8	24 - 15

المصدر : المفوضية العامة للتخطيط والاستشراف.

وفي 2008، وصل عدد السكان إلى 34,8 مليون نسمة، منهم 50,6% من الرجال و49,4% من النساء، حسب التوزيع التالي :

■ 28% من الأطفال والشباب المراهقين (0 - 14 سنة)

■ 22% من المراهقين والشباب (15 - 24 سنة)

3 الشباب - ثروة لا تقدر على قيمتها الحقيقية : نحو أجندة جديدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، البنك الدولي، 2007.

■ 50% من الكبار (أكثر من 25 سنة).

وفي ليبيا، وصل عدد السكان إلى 6,4 مليون شخص في 2010، منهم مليون إلى مليونين من العمال المهاجرين، الذين غادروا البلد الآن بأعداد كبيرة. ويمثل الشباب النسبة الكبرى من السكان الذين يعيشون أساسا في المدن (87%).

وحسب آخر التقديرات، كان عمر 50% من السكان دون 20 سنة في 2011⁴، وتتراوح أعمار 33,6% ما بين 0 إلى 14 سنة. وبالرغم من تواصل تزايد سكان ليبيا، فإن عملية الانتقال الديمغرافي جارية. في 2006، قدر المعدل الخام للولادات بنسبة 26,5%، ومعدل الخصوبة بنسبة 3,3 طفل لكل امرأة⁵، مقابل 7,6 في 1971.

وفي المغرب، دخل الانتقال الديموغرافي في مرحلته الأخيرة. إذ أصبح معدل الخصوبة يمثل 2,19 طفل لكل امرأة⁶ فقط، أي بمعدل يتجاوز بشكل طفيف عتبة تجدد الأجيال (2,1).

وفي 2010، كانت الفئة العمرية أقل من 25 سنة تمثل 47% من مجموع السكان المقدرين بـ 32 مليون نسمة، والذين يقطن 58% منهم بالمدن⁷. وهم يتوزعون كالتالي :

■ 27% من الأطفال والشباب المراهقين (0 - 14 سنة)

■ 20% من المراهقين والشباب (15 - 24 سنة)

■ 53% من البالغين (أكثر من 25 سنة)

وحسب المصادر الحكومية⁸، يتمركز أكثر من ربع المغاربة في المناطق المحيطة بالمدن، وما يقارب نصف الشباب الذين يقيمون في الوسط الحضري ينتمون إلى أسر غير الأب، ذو الأصل القروي، فيها مكان إقامته.

ويقطن في موريتانيا السكان الأكثر شبابا في المغرب العربي، حيث يشبه وضعها الوضع في دول غرب أفريقيا أكثر منه في دول شمالها. وهيلا تزال بعيدة عن استكمال الانتقال الديموغرافي، حيث تضاعف سكانها تقريبا ما بين 1977 و2000⁹، ويبلغ عمر 62% من الموريتانيين اليوم أقل من 25 سنة.

وحسب المكتب الوطني للإحصائيات، قدر مجموع السكان بـ 3,3 مليون في 2010، يتوزعون كالتالي :

■ 42% من الأطفال والشباب المراهقين (0 - 14 سنة)

■ 20% من المراهقين والشباب (15 - 24 سنة)

■ 38% من البالغين (أكثر من 25 سنة).

4 ب. كوردان، «جيوستراتيجية ليبيا»، مجلة جيوبوليتيك (18 شتنبر 2011)، P. Gourdin, « Géopolitique de la Libye », in la revue Géopolitique (18 septembre 2011), <http://www.diploweb.com/Geopolitique-de-la-Libye.html>.

5 http://dictionary.sensagent.com/démographie+de+la+libye/fr-fr/#cite_note-CIA-0.5

6 حسب البحث الوطني الديمغرافي الذي قدمته المفوضية السامية للتخطيط في 2011.

7 بيانات المندوبية السامية للتخطيط، http://www.hcp.ma/Taux-d-urbanisation-en-par-année-1960-2050_a682.html

8 وزارة الشباب والرياضة

9 حسب إحصائي 1977 و2000

وقد تسارعت وتيرة استقرار السكان خلال العقد الأخير : ففي سنة 2010، بلغت نسبة سكان موريتانيا الذين يتمركزون في المناطق الحضرية 53% (مقارنة بـ 38% فقط سنة 2000) ، كما كان معدل الشباب القاطنين بالمدن أكبر (59%). وهناك ظاهرة بارزة أخرى تتمثل في كون الشبان أكثر عددا في الوسط الحضري من الشابات.

وتعتبر تونس البلد الوحيد في المنطقة الذي أكمل انتقاله الديموغرافي في أقل من نصف قرن، بفضل سياسات استباقية نفذت منذ الاستقلال : من إصلاحات قانونية، وتعليم الفتيات وأعداد كبيرة، والنهوض بوضع المرأة، وإتاحة وسائل منع الحمل للنساء مع تشريع الإجهاض، وإعطاء قيمة لمكانة الطفل في الحياة الأسرية...

وانتقل معدل الخصوبة من 7,2 طفل لكل امرأة في 1966 إلى 2,05 في 2009، أي المعدل الضروري لتجدد الأجيال، مع انخفاض المعدل الخام للولادات إلى 17,7% سنة 2009.

وفي 2011، وصل عدد السكان تونس، حسب التقديرات، إلى 10,7 مليون شخص يعيش ثلثاهم في الوسط الحضري. ويتوزع السكان بشكل عام على النحو التالي :

- 24% من الأطفال والشباب المراهقين (0 - 14 سنة)
- 19% من المراهقين والشباب (15 - 24 سنة)
- 57% من البالغين (أكثر من 25 سنة).

جدول 2.3. : توزيع السكان التونسيين حسب الفئات العمرية (%)

السن	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010
0 - 4	8,1	8,1	8,1	8,1	8,0	8,0	8,1
5 - 14	18,6	18,1	17,4	16,7	16,4	15,9	15,6
15 - 19	10,7	10,4	10,5	10,1	9,6	9,4	9,0
20 - 24	10,2	10,0	10,3	10,4	10,2	10,1	9,9
25 - 29	8,8	9,0	9,0	9,2	9,5	9,5	9,5
30 - 34	7,5	7,7	7,6	7,7	7,7	8,1	8,3
35 - 39	7,2	7,2	7,2	7,0	7,0	6,9	7,0
40 - 44	6,5	6,6	6,6	6,7	6,9	6,8	6,8
45 - 59	13,1	13,4	13,8	14,5	15,0	15,5	15,9
60 سنة وأكثر	9,3	9,5	9,5	9,6	9,7	9,8	9,9

المصدر : المعهد الوطني للإحصاء.

2.1.3 الآفاق الديموغرافية

وحسب التوقعات، سيتراجع الثقل النسبي للمراهقين والشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و24 سنة من سكان بلدان المغرب العربي الخمس خلال السنوات القادمة، باستثناء موريتانيا.

وفي الجزائر، يتوقع أن يصل عدد السكان إلى 40,56 مليون نسمة في 2020 وإلى 45 مليون في 2025، حسب التقديرات. وستبلغ الفئة العمرية ما بين 15 و24 سنة 5,95 مليون مراهق وشاب في 2020، أي 14,7% من مجموع السكان، مقارنة بـ 21,8% في 2008.

بيد أن هذه الحصة يمكن أن تعود للارتفاع بعد 2020 بسبب معدل الولادات القوي المسجل ابتداء من سنوات 2000. فقد ارتفع المعدل الخام للولادات بمعدل 27% ما بين 2000 و2008، أي من 19,3% إلى 24,5%. ويعود هذا الارتفاع إلى حد كبير إلى عودة ارتفاع معدل الزواج، الذي سجل نسبة تاريخية تزيد عن 10% في 2008، مقارنة بـ 5,8% سنة 2000.

وبالمغرب، وبسبب التراجع المتواصل للخصوبة، التي انتقلت من 5,52 طفل لكل امرأة سنة 1982 إلى 2,19 سنة 2010، تراجع معدل الزيادة الديموغرافية من 2,36 في الفترة 1980 - 1985 إلى 1,09 في الفترة 2005 - 2010، حسب المندوبية السامية للتخطيط.

ومن الآن فصاعدا، سيتواصل تراجع الوزن الديموغرافي للشباب من الفئة العمرية بين 15 و 24 سنة : إذ سينتقل، حسب التوقعات، من 20% من مجموع سكان المغرب في 2010 إلى 16,5% في 2020.

جدول 3.3 : تطور وزن الفئة العمرية ما بين 15 و 24 سنة من مجموع سكان المغرب

السنة	عدد الشباب (بالملايين)	النسبة من مجموع السكان
2004	6,16	20,6
2011	6,34	19,7
2020	5,82	16,5

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط.

وتتميز موريتانيا عن البلدان الأخرى. فبالرغم من تراجع الخصوبة منذ 20 سنة، إلا أنها لا تزال مرتفعة إلى حد كبير، بمعدل 4,7 طفل لكل امرأة في 2007¹⁰، مقابل 6,2 خلال الثمانينات من القرن الماضي. وهكذا، يزيد الثقل الديموغرافي للشباب بشكل طفيف منذ سنة 2000، ومن غير المتوقع بأن يتراجع قبل فترة طويلة.

وفي تونس، وحسب المعهد الوطني للإحصاء، فإن الفرضية المعتمدة تقوم على استمرار معتدل لتراجع الخصوبة، حيث وصل معدل الخصوبة، المقدر بـ 2,05 سنة 2009، إلى 2,01 سنة 2029 ليستقر في هذا المستوى حتى 2039.

وحسب التوقعات، سيصل عدد السكان إلى 12 مليون في 2024 و 13 مليون في 2039. حيث سيتراجع في ذلك التاريخ الثقل النسبي للأطفال والشباب.

جدول 4.3 : توقعات نمو عدد السكان حسب الفئة العمرية في أفق 2039

السنة	2019	2024	2029	2034	2039
0 - 4 سنة	7,6	6,8	6,0	6,4	6,4
5 - 14 سنة	14,9	14,6	13,7	13,9	12,9
15 - 59 سنة	64,5	63,3	62,6	61,5	60,6
60 سنة وأكثر	13,0	15,2	17,7	18,2	20,1

المصدر : المعهد الوطني للإحصاء

10 الدراسة الاستقصائية العنقودية المتعددة المؤشرات (MICS) ، موريتانيا-اليونيسيف، 2007

2.3 التربية والتكوين

ترتبط حظوظ الشباب في الاندماج في المجتمع والتمكن من تقليص معدل الفقر بالنسبة للأجيال القادمة ارتباطا وثيقا بالاستفادة من تعليم منصف ومنتسم بالجودة من المستوى الأولي إلى غاية التعليم العالي.

«لا يمكننا أن نخرج من الفقر دون القضاء على الجهل»

شاب موريتاني

منذ الاستقلال، شكل نمو السكان والحاجة إلى تعليم أعداد كبيرة لا تفتأ تتزايد من الأطفال والشباب واحدا من أكبر التحديات بالنسبة لدول المغرب العربي. إذ تخصص هذه الدول حصة مهمة من مواردها للتنمية لقطاع التعليم، وانخرطت بشكل عام في إصلاحات مهمة ابتداء من نهاية التسعينيات. لكن النتائج ليست في مستوى ما تم إنفاقه.

وبسبب المردودية الضعيفة الداخلية والخارجية للنظام، والتي تتمثل في المعدلات العالية للتكرار والهدر المدرسي، وصعوبات اندماج المتخرجين في سوق الشغل، فإن التعليم لا يلعب دوره كرافعة اجتماعية لملايين الأطفال والشباب المغاربة. كما أن عدم كفاية المدارس ودورات تكوينية الفرصة الثانية في كل البلدان تقريبا لا تسعف الشباب المقصين للاحتفاظ بالأمل للخروج من وضع الهشاشة.

1.2.3 ضعف نجاعة الأنظمة التعليمية والولوج غير الكافي للتعليم

الثانوي

لقد تحقق تقدم مهم خلال العقود الأخيرة في مجال التعليم الأساسي¹¹. وقد نجحت الدول المغربية اليوم في تعميم التعليم الابتدائي والتخلص من الفوارق بين الجنسين بالنسبة لهذا المستوى.

جدول 5.3 : المعدلات الخام والصافية للتعليم الابتدائي 2000 و 2009

السنة	الجزائر		ليبيا		المغرب		موريتانيا		تونس	
	الصافي	الخام	الصافي	الخام	الصافي	الخام	الصافي	الخام	الصافي	الخام
2000	92	108	غير متوفر	119	76	92	63	86	96	115
2009	95	108	غير متوفر	غير متوفر	90	107	76	104	99	108

المصدر : معهد اليونسكو للإحصاء

كما أن المنطقة سجلت تزايدا في معدلات التسجيل في التعليم الثانوي، ولكن بوتيرة بطيئة جدا مقارنة بأداء مناطق أخرى نامية. فعلى سبيل المثال، رغم أن دول المغرب العربي التحقت بركب دول آسيا الشرقية وأمريكا اللاتينية في مجال تعميم التعليم الابتدائي، إلا أنها لا زالت تعاني من تأخر واضح مقارنة بهاتين المنطقتين في مجال التعليم الثانوي¹². وتعتبر معدلات الانتقال من التعليم الابتدائي إلى الثانوي ضعيفة (ما بين 34% كأصغر معدل بموريتانيا

11 حسب تعريف اليونسكو، يتطلب التعليم الأساسي على الأقل تسع سنوات من التمدريس (دون احتساب التعليم الأولي)

12 «الطريق غير المسلوک، إصلاح التعليم في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا»، البنك الدولي، 2007

و91% كأعلى معدل بالجزائر¹³ ولا يزال معدل المراهقين المستفيدين من التعليم في هذا المستوى ضعيفا جدا ولاسيما في موريتانيا والمغرب¹⁴.

جدول 6.3 : المعدل الخام والصافي للتعليم الثانوي، 2000 و2009

السنة	الجزائر		ليبيا		المغرب		موريتانيا		تونس	
	الصافي	الخام	الصافي	الخام	الصافي	الخام	الصافي	الخام	الصافي	الخام
2000	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر	30	38	16	18	63	76
2009	غير متوفر	96	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر	58	غير متوفر	24	غير متوفر	90

المصدر : معهد اليونسكو للإحصاء

وبالرغم من تخصيص أكثر من 5% من الناتج الداخلي الخام بشكل عام و 20% من ميزانيات الدول بالمغرب العربي للنظم التعليمية، فإنها تبقى ضعيفة الفعالية بسبب عنصرين رئيسيين : ضعف جودتها وعدم قيامها على الإنصاف.

ويظهر ضعف جودة التعليم بشكل خاص في المعدلات العالية للتكرار والهدر في كل المستويات، وإنتاج أعداد كبيرو من المراهقين والشباب «نصف الأميين» أو ذوي المستوى التعليمي الضعيف. كما تظهر ضعف جودة التعليم في النتائج المخيبة للآمال التي يتم التوصل إليها في الاختبارات الدولية من قبيل الدورة الثالثة للاختبارات الدولية للعلوم والرياضيات، وبالبرنامج الدولي لتقييم الطلبة، أو برنامج تحليل الأنظمة التعليمية. وفي الوقت الذي تحصل فيه منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على نتائج مرضية بشكل عام، يبقى شباب بلدان كالمغرب وتونس متأخرون عن الركب¹⁵.

وحسب بعض التحاليل، تكمن الأسباب الأساسية لضعف جودة التعليم في بلدان شمال أفريقيا في : عدم تشجيع المقاربات البيداغوجية ووسائل التقييم لروح الانتقاد/التحليل وحدها من الإبداع، وعدم إعطاء الأولوية للتربية العلمية والتقنية، بالإضافة إلى مشكلة اللغات التي يتم تسييسها بشكل مفرط - طرح اللغات الأم جانبا واستخدام اللغة العربية الفصحى واللغات الأجنبية (خاصة الفرنسية، التي تدرس في كل هذه البلدان باستثناء ليبيا) بشكل غير منسجم. وهكذا لا يجد الشبان المغاربة أنفسهم مسلحين بشكل جيد للاندماج في الاقتصاد المعولم للمعرفة، والمساهمة في النمو الاقتصادي¹⁶.

أما فيما يخص ضعف الإنصاف الذي يتسم به النظام، فقد أبرزته العديد من التقارير الوطنية أو تلك التي تهتم منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا برمتها¹⁷، و أفاد البنك الدولي أن التلاميذ غير الفقراء والذين يعيشون في الوسط الحضري يستفيدون من تعليم أحسن على المستوى الابتدائي والثانوي أكثر من الشباب الفقير من الوسط القروي.

وترتبط الصعوبات التي يواجهونها بالعرض من جهة (ضعف البنى التحتية وسوء حالتها، التوزيع السيئ لأعداد الأساتذة، الذين يتغيبون ولا يستفيدون مما يكفي من التدريب، والبيداغوجيات غير المناسبة، والبرامج الدراسية غير

13 التقرير العالمي عن الشباب لسنة 2010، الأمم المتحدة، 2010

14 البيانات حول التعليم الثانوي مجزئة ولا تمكن من تقييم وضع هذا المستوى بدقة (لاسيما بسبب النقص في البيانات حول المعدلات الصافية).

15 الشباب - ثروة مهددة : نحو أجندة جديدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا - التقدم، والتحديات، والطريق إلى الأمام، البنك الدولي، 2007

16 يمكن لإصلاح التعليم أن يمكن الشباب في الدول العربية ويساعد على بناء التنمية البشرية، اليونسكو/التربية للجميع، 2009.

17 لم يتبين من خلال تفحص الأدبيات وجود دراسة أو وثيقة مركزة عن النظام التعليمي خاصة بالبلدان المغربية أو بمنطقة شمال إفريقيا.

المتكيفة مع المحيط المحلي) وبالطلب من جهة أخرى (نقص الموارد وارتفاع كلفة الاستفادة من الفرص، والأفكار المسبقة والانتظارات الاجتماعية من الفتيات).

وعلاوة على ذلك، لم تنظم دول المنطقة، أو قامت بذلك باحتشام كبير، حملات واسعة للتعبئة الاجتماعية، ولم تتخذ إجراءات للحماية الاجتماعية - كالتحويلات النقدية المشروطة - لتحفيز الأسر الأكثر فقرا وتهميشا لكي ترسل أطفالها، وبشكل خاص الفتيات، إلى المدارس الإعدادية والثانوية.

وهكذا، وبعد مرور 60 سنة على الاستقلال، لا يزال الشباب المغاربي يعاني من الأمية بأعداد مفرطة، ولاسيما في موريتانيا والمغرب، وبدرجة أقل في الجزائر، مما يعرقل النمو الشخصي ويحد من إنتاجيتهم. وأول ضحايا الأمية من بين الشباب هم النساء، ولاسيما بالمغرب، وإن كان الفارق بين الجنسين قد تقلص بشكل قوي منذ عشرين سنة.

جدول 7.3: معدل الأمية لدى الشباب (15 - 24 سنة)، حسب الجنس، 1985 - 2008

السنة	الجزائر			ليبيا			المغرب			موريتانيا			تونس		
	إناث	ذكور	المعدل العام	إناث	ذكور	المعدل العام	إناث	ذكور	المعدل العام	إناث	ذكور	المعدل العام	إناث	ذكور	المعدل العام
1994 - 1985	62	86	74	96	99	98	46	71	58	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر
2008 - 2005	89	94	92	100	100	100	68	85	77	63	71	67	96	98	97

المصدر: التقرير العالمي حول الشباب 2010، الأمم المتحدة، 2010

في الجزائر، أولت السلطات العمومية عناية خاصة للتعليم. وتقوم المبادئ¹⁸ التي يستند إليها نظام التعليم على ضمان الحق في التعليم، وتعميم التعليم الإلزامي لجميع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 9 و16 سنة منتهية، وضمان مجانية التعليم مع الحرص على الوصول المتساوي للتعليم والتكوين.

ويتكون قطاع التربية الجزائري من ثلاث قطاعات تابعة لثلاث وزارات منفصلة بعضها عن بعض، مما يؤدي إلى غياب استمرارية البرامج المدرسة على مستوى الثانوي ثم في الجامعة. ويتبع التعليم الابتدائي والمتوسط (ما يعادل الإعدادي) والثانوي لوزارة التربية الوطنية، في حين يتبع التعليم العالي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وأخيرا، يتبع التكوين المهني، والذي يقدم دورات تدريبية ذات طابع ملموس يهدف إلى الحصول على عمل، إلى وزارة التكوين والتعليم المهني.

وفي الوقت الذي مثلت فيه النفقات العمومية المخصصة للتربية 4,3% من الناتج الداخلي الخام في 2008¹⁹، يقدر عدد الذين يصل سنهم إلى 6 سنوات وأكثر الذين يترددون على مؤسسة للتعليم العام، والتعليم التقني أو التكوين المهني بحوالي 8,5 مليون فرد، حسب آخر إحصاء عام للسكان (2008). وفيما يتعلق بمستوى التعلم، تتردد 46% من الفئة الملتحقة بالمدارس والتي يصل عمرها إلى 6 سنوات وأكثر على مؤسسة تعليمية ابتدائية، و30% تتابع تعليما متوسطا، و14% بالتعليم الثانوي.

18 الأمر رقم 35 - 76 بتاريخ 16 أبريل 1976، كما تم تنميته وتعديله بمجموعة من النصوص الأخرى.

19 بيانات البنك الدولي، النفقات العمومية المخصصة للتربية (النسبة المئوية من المنتج الداخلي الخام)، <http://donnees.banquemondiale.org/indicateur/SE.XPD.TOTL.GD.ZS/countries>

وإذا كانت نسبة الفتيات أقل من نسبة الفتيان في التعليم الابتدائي والإعدادي، فإن هذا التوجه ينعكس ابتداء من التعليم الثانوي. فحالما تتسجل الفتيات في المؤسسات المدرسية، فإنهن يتابعن دراستهن أطول ما يمكن لإدراكهن أن الحصول على شهادة قد يمكنهن من اندماج أفضل في عالم الشغل. علاوة على ذلك، تمكنهن المدرسة من تأكيد ذاتهن في الحياة الشخصية وفي المجال العمومي على حد سواء. ويبدو الفتيان أقل حرصا على قيمة الشهادة ويعولون أكثر على معارفهم للحصول على شغل.

ويمكن التقدم الذي أحرزه النظام التربوي الجزائري من تعميم التعليم الابتدائي على الجميع تقريبا. حيث أن معدل الاستمرار حتى السنة الأخيرة من التعليم الابتدائي وصل إلى 93% خلال الفترة 2005 - 2009، حسب اليونسيف²⁰. كما تقدمت المعدلات الصافية للالتحاق بالدراسة في الثانوي (الإعدادي والثانوي)، خلال السنوات الأخيرة حيث تبدو وكأنها من بين أعلى المستويات في المنطقة، بنسبة 65% للفتيان و68% بالنسبة للفتيات خلال الفترة 2005 - 2009، حسب اليونسيف.

ويمكن إصلاح أنجز انطلاقا من السنة الدراسية 2003 - 2004 من معالجة بعض الثغرات المرتبطة بعدم تكيف المناهج والبرامج ومنهجيات التعليم، والعجز في عدد المدرسين المؤهلين. ولقد مكن الإصلاح من إعادة تنظيم المستويين الابتدائي والمتوسط وتعزيز تعليم اللغات، وإدراج مواد كالتربية العلمية والفنية، والرسم والموسيقى منذ التعليم الابتدائي. وعلاوة على ذلك، أصبح الالتحاق بالتعليم الأولي إلزاميا ابتداء من السنة الدراسية 2008 - 2009²¹.

وقد جاء هذا الإصلاح عقب تشخيص للوضع دق ناقوس الخطر في نهاية القرن العشرين، وألقى الضوء على معدلات عالية للتكرار (10% إلى 16%) ومعدل قوي للانقطاع عن الدراسة: كان يغادر حوالي 500 000 تلميذ المدرسة كل سنة دون شهادة ولا تأهيل، كما كان يغادر الثلث المدرسة قبل استكمال التعليم الابتدائي²². في 2005²³، طال الهدر المدرسي الفتيان أكثر من الفتيات، لاسيما لأنهم لم يعودوا يرون في الدراسة وسيلة للنجاح الاجتماعي، نظرا لارتفاع معدل البطالة لدى حاملي الشهادات. وأشار ثلث التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم ما بين 11 و14 سنة إلى البرامج الدراسية غير الملائمة والصعبة كسبب للتوقف عن الدراسة، في حين أفاد 65% أنهم غادروا المدرسة بسبب النزاعات مع المدرسين.

وفي ليبيا، التعليم الابتدائي مجاني لكل الأطفال الذين بلغوا سن الدراسة. ويبقى التعليم إجباريا تضمنه الدولة حتى نهاية المستوى الإعدادي²⁴.

وتعتبر البيانات حول التربية في ليبيا نادرة جدا. ويتعلق الأمر في غالب الأحيان بتقديرات يستحيل تأكيدها، نظرا لغياب دراسات ميدانية موثوقة. على سبيل المثال، وحسب وثيقة للأمم المتحدة²⁵، وصل معدل التسجيل بالنسبة لتعليم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 6 و14 سنة إلى 100% في 2006 (97% للفتيات مقابل 104% للفتيان).

http://www.unicef.org/french/infobycountry/algeria_statistics.html 20

21 إيمان بنحركات، النظام التربوي الجزائري، مجلة مختبر تحليل المسارات الاجتماعية والمؤسسية، عدد 5، شتنبر 2008
<http://www.umc.edu.dz/vf/index.php/production-scientifique-et-pedagogique/revues-de-laboratoires/974-les-cahier-lapsi-nd5>

22 نفس المرجع

23 المركز الوطني للدراسات والتحليل من أجل التخطيط / (IQRA)، الهدر المدرسي ومحدداته، الجزائر العاصمة، 2005.

24 ينص القانون رقم 90 لسنة 1975 حول التعليم الإلزامي على أن التعليم الابتدائي والتحضيري إجباري بالنسبة لكل الفتيان وكل الفتيات ابتداء من سن السادسة.

25 تقرير وطني مقدم طبقا للفقرة 15 من ملحق التقرير 5/1 لمجلس حقوق الإنسان، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، الجمعية العامة للأمم المتحدة، غشت 2010.

ومن جهة أخرى، تقدر منظمة اليونسكو²⁶ أن المعدل الخام للالتحاق بالتعليم بلغ 114% بالنسبة للتعليم الابتدائي و 110% بالنسبة للتعليم الثانوي.

جدول 8.3: معدل تسجيل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 6 و14 سنة في التعليم الأساسي

السنة	الفتيات	الفتيان	المجموع
1995	90	92	91
2006	97	104	100

المصدر: الأمم المتحدة

في المغرب، يعتبر التعليم الأولوية الوطنية الرئيسية بعد الوحدة الترابية، ويخصص له أكثر من 6% من الناتج الداخلي الخام. وفي 2009، خصص لوزارة التربية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي 29% من ميزانية الدولة²⁷. وبالرغم من ذلك، يجد نظام التعليم صعوبات للخروج من هذه «الأزمة المزمنة»²⁸ التي يعاني منها منذ عقود. وعلى المستوى الكمي، يبقى أدائه دون أداء جيرانه في المغرب الأوسط - لاسيما في التعليم الثانوي - في حين تحد أزمة الجودة، التي تشكل أيضا مبعث قلق بالغ، من مردوديته.

وعلى إثر الإصلاح الطموح الذي أطلق سنة 2000 باعتماد الميثاق الوطني للتربية والتكوين، تم تحقيق تقدم مهم في توسيع الوصول إلى كل مستويات التعليم، والامتصاص الجزئي للفوارق المتصلة بالنوع الاجتماعي وبوسط الإقامة، وكذا تجديد المناهج والكتب المدرسية واعتماد لامركزية تدبير نظام التعليم²⁹. لكن، وعلى ضوء التقييم المنجز في 2008³⁰، تبدو وتيرة الإصلاح مفرطة في البطء مما أفضى إلى صياغة البرنامج الاستعجالي 2009 - 2012. وهو البرنامج الذي يوجد حاليا قيد الإنجاز.

ولا تزال الجهود لتحقيق التقدم في مجال تعليم الأطفال والشباب تصطدم بأربع مشاكل أساسية وهي الولوج غير المكتمل وغير المنصف للتعليم الأساسي (الابتدائي + الإعدادي)، وضعف نجاعة نظام التعليم، وضعف جودة التعليم، والعجز الحاصل في تدبير وتسيير المنظومة التعليمية.

ولازال عدد مقلق من الأطفال في سن الدراسة الإلزامية (6 - 15 سنة) يغادرون المدرسة دونما اكتساب مستوى مناسب من المهارات الأساسية. وتعتبر معدلات الهدر والتي تصل إلى 5,7% في التعليم الابتدائي و 13,6% في التعليم الإعدادي من بين أعلى المستويات في المنطقة العربية، وثمة صعوبات في خفضها لاسيما بالنسبة للتعليم الثانوي.

جدول 9.3: معدل التكرار والهدر من التعليم الإعدادي والثانوي، 2010 - 2011

التعليم الثانوي التأهيلي			التعليم الثانوي الإعدادي			النسبة المئوية (النسبة المئوية)
السنة الثالثة	السنة الثانية	السنة الأولى	السنة الثالثة	السنة الثانية	السنة الأولى	

26 معهد اليونسكو لإحصاء إحصائيات موجزة عن قطاع التعليم (جميع المستويات) ليبيا، اليونسكو.

http://stats.uis.unesco.org/unesco/TableViewer/document.aspx?ReportId=289&IF_Language=fra&BR_Country=4340&BR_Region=40525

27 بالنسبة لسنة 2009. <http://www.finances.gov.ma/portal>

28 عبارة استعملها صاحب الجلالة الملك محمد السادس في خطابه حول التربية في 1999.

29 تحليل قطاع التربية في المغرب، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، 2010

30 انظر على سبيل المثال خلاصات تقرير المجلس الأعلى للتعليم عن حالة المنظومة الوطنية للتربية والتكوين وآفاقها، 2008.

33	12,7	8,8	31,1	7,6	7,6	معدل التكرار
15,4	6,5	5,8	16,6	6,3	8,4	معدل الهدر

المصدر : وزارة التربية الوطنية

وبالرغم من التقدم السريع الحاصل في الاستفادة من التعليم الإعدادي والثانوي منذ عشر سنوات، إلا أن ذلك يبقى غير كاف : إذ وصل المعدل الصافي للالتحاق بالمدارس الإعدادية، حسب البيانات المحيطة لوزارة التربية الوطنية، في 2010 - 2011، إلى 51%، و27% بالنسبة للمعدل الصافي للالتحاق بالثانويات. إلا أن الاستفادة منه تبقى غير منصفة إلى حد بعيد حسب مكان الإقامة. وهكذا، فإن حظوظ المراهق الذي يتعرع في وسط حضري تكون ثلاث مرات أكبر للدراسة في الإعدادي منه إذا كان يعيش في العالم القروي، حيث يبقى عدد الإعداديات والخدمات التي تمكن من تحفيز التردد على المدارس (الداخليات، والنقل المدرسي) غير كافية بشكل كبير. بل الأدهى من ذلك، فإن حظوظ الشاب الذي يسكن بالمدينة تسعة مرات أكبر من حظوظ الشاب القروي للدراسة في الثانوية.

كما أن الفوارق على أساس النوع الاجتماعي تعد أقل حدة، لكنها تبقى بارزة على مستوى التعليم الإعدادي، لاسيما في القرى.

«فيما يخص الدراسة، ليس لنا مستوى دراسي أساسي جيد لأن المدارس العمومية للدولة لا توفره. حيث أن المدرسين غير محفزين، وغالبا ما يتغيبون، ويضربون طول الوقت؛ كما أنهم لا يقدمون المعلومات التي نحتاجها للنجاح لأنهم يعرفون أنهم سيتقاضون أجرهم أيا كان الحال، سواء اشتغلوا أم لا. ينبغي إجبارهم على البذل أكثر، وتقديم الدروس المسائية للدعم ودروس و الاستدراك. لا يمكننا اكتساب المستوى المطلوب إذا لم نتلق دروسا خصوصية إضافية. كما أن بعض المدرسين يدفعون بالتلاميذ لتتبع هذه الدروس لديهم ويعاملونهم بشكل تفضيلي بعد ذلك. ويطلب آخرون النقود مقابل منح النقط الجيدة. هناك الكثير من المشاكل، والفساد، والمحسوبية، والتحرش بالفتيات... وهناك الغش.»

عمر، 02 سنة، طالب في التكوين المهني، المغرب (سلا)

وعلى مستوى الجودة، يعاني التعليم النظامي من مجموعة من المشاكل المرتبطة بالعجز في التكوين الأساسي والمستمر وفي مهنية المدرسين، وكذا تدبيرهم السيئ (قصور في التفتيش، وضعف الانسجام في التعيينات...).

وبالإضافة إلى ذلك، فإن مشكل اللغات الشائكة يخلق حواجز أمام التعلم للتلاميذ والمدرسين على حد سواء، مساهما في إنتاج أجيال من «نصف أميين مزدوجي اللغة». ذلك أن اللغات المتداولة (الدارجة ولهجات الأمازيغية والحسانية) بعيدة عن العربية الفصحى المستخدمة في المدرسة وعن الفرنسية التي تدرس منذ التعليم الابتدائي. كما أنه قد ينشأ عن إدراج الأمازيغية مؤخرا كلغة جديدة في النظام التعليمي واعتزام تعميمها³¹ المزيد من تعقيد عملية التعلم بالنسبة لغالبية الشباب المغربي. ولا يعفى من هذه المشاكل اللغوية سوى الأقلية المحظوظة من المتدربين في القطاع الخاص³² المتميز في الغالب بجودته.

31 نص التعديل الدستوري الذي عرفه المغرب سنة 2011 على الاعتراف باللغة الأمازيغية كلغة رسمية

32 يمثل القطاع الخاص نحو 5% من مجموع قطاع التربية.

«فضلا عما ذكرت، هناك مشكل اللغة، ففي القطاع العام نجد أنفسنا مقيدين بضعف مستوانا في الفرنسية والإنجليزية وأحيانا حتى في اللغة العربية الفصحى التي تعد لغة صعبة جدا. إذ أردت اكتساب مستوى جيد في اللغة فعليك اللجوء إلى القطاع الخاص لكنه مكلف جدا»

هشام، 91 سنة، طالب، المغرب (سلا)

«لا نملك مستوى متينا في اللغة الفرنسية. فخلال التعليم الابتدائي تكون الدروس باللغة العربية، لكن بعد نيل البكالوريا يتم تدريس أغلب التخصصات بالفرنسية خاصة في المجالات العلمية»

نعيمة، 71 سنة، تلميذة في الثانوي، المغرب (سلا)

من جهة أخرى، يبقى التعليم غير النظامي، الذي يهدف إلى ضمان استفادة المقصيين من التربية والتعليم، ضعيف الامتداد، إذ لا يستفيد منه إلا 6,5% من أصل مليون طفل ما بين 9 و 14 سنة غير المتدربين أو المنقطعين عن الدراسة، علما أن فقط واحدا من أصل خمس أطفال يتمكن من إكمال الدراسة في هذا الإطار³³. كما أن التعليم غير النظامي نادرا ما يمكن المستفيدين من الاندماج في مسالك التعليم النظامي.

في المجمل، فإن النقص الصارخ في مجال التعليم الأولي (غير الإجباري) وعدم ولوج جميع الأطفال في سن التمدرس للتعليم الابتدائي والنسبة المرتفعة للهدر في المستوى الابتدائي والثانوي وضعف جودة التعليم الأساسي والتغطية الضعيفة لبرامج التربية غير النظامية للأطفال المتراوحة أعمارهم ما بين 9 و 16 سنة، كلها عوامل تؤدي مجتمعة إلى إعادة إنتاج الأمية في صفوف الشباب بالمغرب.

في **موريتانيا**، تتميز إشكالية التعليم بنمو مضطرب في عدد المسجلين ونقص الموارد المالية والبشرية والبنيات التحتية، وكذا قلة المردودية والضعف الكبير للمنظومة التعليمية، خصوصا بالمستوى الثانوي، وتفاقم المشكل اللغوي.

فبفعل النمو الديموغرافي، تعاني المنظومة التعليمية من ضغوط كبيرة ر ستستمر في السنوات المقبلة بالمستوى الثانوي. إذ بلغت نسبة الأطفال في سن التمدرس في هذا المستوى (12 - 18 سنة) نسبة 15,8% من مجموع السكان سنة 2008، وستبلغ 16,5% سنة 2015³⁴.

من جهة أخرى، تُبين التقييمات المتوفرة أن المستوى الأساسي لا يسمح إلا لنصف التلاميذ بتعلم القراءة والكتابة³⁵، كما أن المستوى الثانوي لا يشكل أولوية بالنسبة للحكومة. وعموما، يبقى استثمار الدولة في قطاع التعليم ضعيف جدا، حيث لم يمثل إلا 18,4% من نفقات سنة 2008³⁶.

33 تحليل قطاع التربية في المغرب، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، 2010

34 تقرير استعراض قطاع التعليم (RESEN)، موريتانيا، 2010.

35 حسب الدراسة الاستقصائية العنقودية المتعددة المؤشرات (MICS) 2007، يبلغ احتمال تعلم القراءة والكتابة بعد ست سنوات من الدراسة نحو 50%.

36 تقع هذه القيمة دون الإطار المرجعي لمبادرة المسار السريع (20%) ودون المتوسط في الدول الإفريقية بمستوى ثراء مشابه (25,1%).

علاوة على ذلك، تعتبر حصة سلك التعليم الثانوي الأضعف ضمن النظام التعليمي : حيث نلاحظ زيادة في الميزانية المخصصة للتعليم الأساسي والتعليم العالي على حساب التعليم الثانوي/المستوى الثاني (بقيت حصة المستوى الأول ثابتة)، الذي انتقل من 14,1% سنة 2004 إلى 8,7% سنة 2008.

يتصف النظام التعليمي بموريتانا بعدم الإنصاف مما يؤدي إلى إقصاء ساكنة العالم القروي والفقراء والفتيات، وهو الأمر الذي تم الكشف عنه وتحليله بشكل كبير. ذلك أن فرص إكمال المستوى الابتدائي تبقى ضعيفة بالقرى (22% في مقابل 54%)، وكذا احتمال الولوج إلى السلك الأول من التعليم الثانوي (13% في القرى مقابل 48% بالحوضر). وتبرز هذه الاختلافات بشكل واضح إذا نظرنا إلا الولوج إلى السلك الثاني من التعليم الثانوي.

أما إذا ما أخذنا بعين الاعتبار مستوى المعيشة، فتبقى فرص إكمال التعليم الأساسي أكبر مرتين بالنسبة للأطفال المنتمين إلى الخمس الأغنى من المجتمع منهم إلى المنتمين إلى الخمس الأفقر. وتصل فرص الولوج إلى السلك الأول ثانوي بالنسبة للمجموعة الأولى إلى 44% مقابل 17% بالنسبة للمجموعة الثانية.

وإذا كانت التفاوتات بين الجنسين غير بارزة، خارج معيار وسط الإقامة أو مستوى المعيشة، إلا أن ذلك لا يعني أنها غير موجودة : فاحتمال أن يكمل الولد تعليمه الأساسي يصل إلى 42%، في حين يصل إلى 34% بالنسبة للفتاة. وكلما تم الارتقاء في المستويات التعليمية كلما تعمقت تلك الفوارق. كما أن فرص إتمام الفتيات للسلك الثاني من التعليم الثانوي تبقى أقل بمرتين من الأولاد. ويعتبر الزواج العامل الأساسي في انقطاع الفتيات عن الدراسة الثانوية.

«لقد عشت في المستوى الابتدائي تجربة جيدة إلى غاية السنة السادسة، والتي جاءنا فيها أستاذ سيء جدا، كثيرا ما كان يضربني. لدرجة أنني، رغم معرفتي للجواب الصحيح، لم أكن أجروء على النطق به. أما في الإعدادية، فقد درست في القطاع الخاص، هناك عندما نقول لهم أننا لم نفهم، كان الأستاذ يجيبنا بأن ليس هناك أي مشكل. كل هذا جعلنا نعاني من عدة مشاكل دراسية.»

فطومة، 42 سنة، المستوى باكالوريا، عاطلة عن العمل، موريتانيا (السبخة - نواكشوط).

«هناك كم هائل من المواد والأدنى أنها تُدرس بلغتين. وهناك مشكل آخر أيضا هو أن البكالوريا تشكل عائقا يؤدي إلى ارتفاع عدد حالات الرسوب.»

عيشته، 22 سنة، مستوى باكالوريا، عاطلة عن العمل، موريتانيا (السبخة - موريتانيا)

«كان الأساتذة كثيرو التغييب. وقد كان الأمر يعجبنا وقتها وكنا نلهو فيما بيننا. كما أن الأساتذة لم يكونوا يشرحوا أي شيء. ولم يكن في مقدورهم إيصال المعارف حتى وإن كانوا على دراية بها. ولم نكن نستطيع القول بأننا لا نفهم إما من شدة الخوف أو جراء الضجيج الذي كان يسود القسم.»

أحمادو، 42 سنة، مستوى الإعدادي، بدون عمل (دار نعيم - نواكشوط)

ويُجمع غالبية التلاميذ وصناع القرار في المجال أن قطاع التربية، خاصة كان أو عموميا، يعاني من مشاكل في الجودة والبيداغوجية المتبعة والوسائل التعليمية غير ملائمة، وكذا من النقص في المهنية وفي احترام أخلاقيات المهنة لدى هيئة

التدريس، وضعف البنية التحتية وسوء تجهيزها، إلخ. وخير دليل على ذلك هو ضعف نسبة النجاح في البكالوريا التي لا تتجاوز 20%، الشيء الذي يوضح العجز المعرفي الذي يعانيه التلاميذ الذين تمكنوا من الوصول حتى نهاية المستوى الثانوي.

ولا شك أن موريتنا تبقى البلد الذي تطرح فيه إشكالية اللغات بشدة، أكثر من غيرها من دول المنطقة. فعلى امتداد زمن طويل، كانت المنظومة التعليمية مقسمة بين نظام تعليمي يدرس باللغة الفرنسية يقبل عليه أساسا الشباب الموريتانيون الزوج، ونظام تعليمي يلحق باللغة العربية يقبل عليه بشكل أساسي الموريتانيون من أصل عربي. وقد جاء إصلاح سنة 1999 ليُلغي هذا التقسيم الذي طالما عمق الفصل بين شباب المجموعتين. وسعى هذا الإصلاح إلى توحيد المنظومة التعليمية والمجتمع من خلال إقرار الإزدواجية للغة في التعليم. ومنذ تلك الفترة، يدرس التلاميذ وفق نفس النظام، حيث المواد العلمية تُدرّس بالفرنسية والأدبية باللغة العربية³⁷.

غير أن تطبيق الإصلاح اعترضته مجموعة من الاختلالات التي عمقت صعوبات تعليم الشباب. هذه الصعوبات ترجع بدرجة كبيرة إلى ضعف كفاءات المدرسين، خصوصا اللغوية منها. ويوضح التقييم الذي شمل أساتذة التعليم لأساسي سنة 2008، أن من بين 11000 مدرس، فقط 497 يتقنون لغتي التدريس. أما على مستوى التعليم الثانوي فهناك عجز كبير في الأساتذة المؤهلين للتدريس باللغتين الفرنسية أو العربية معا. لذلك، وحسب المختصين³⁸، تبقى إعادة تأهيل المدرسين أولوية أولويات برنامج العشرية المقبلة.

في تونس، شكل التعليم العمومي منذ الاستقلال أولوية البلاد. ويُخصص للقطاع حوالي 22% من ميزانية الدولة و 7% من الناتج الوطني الخام. وكان قانون 1958 قد نص على إحداث نظام تعليمي موحد ومختلط ومجاني ويشمل الجميع. أما قانون 1991 فقد عزز الحق في التعليم ونص، من بين ما نص عليه، على إجبارية التعليم وفرض عقوبات على أولياء الأمور الذين يسحبون أبنائهم من الدراسة قبل سن 16. نفس القانون يشير في فصله الأول في الفقرة الثالثة إلى الدور الذي تلعبه المدرسة في «إعداد الناشئة لحياة لا مجال فيها لأي شكل من أشكال التفرقة والتمييز على أساس الجنس أو الأصل الاجتماعي أو اللون أو الدين»³⁹.

وبدأت اليوم أعداد المسجلين في المنظومة التعليمية في الانخفاض، مما يخفف الضغط عنها، في وقت ترتفع فيه نسبة الشباب التونسي الملتحق بالتعليم بشكل متزايد كما أنهم يقضون سنوات في الدراسة أطول من الجيل السابق، بالإضافة إلى أن التفاوتات بين البنين والبنات تتلاشى تدريجيا. كما باتت نسبة تكرار الفتيات للسنوات الدراسية تنخفض بشكل متزايد، وصرن متفوقات دراسيا وتتجاوزت أعدادهن أعداد الذكور في كل من المستوى الإعدادي والثانوي.

جدول 10.3 : تطور عدد التلاميذ في تونس، حسب الجنس (2001 - 2009)

المجموع	الطور الأول من التعليم الثانوي		الطور الأول من التعليم الأساسي		السنة
	الفتيات	الفتيات	الفتيات	الفتيات	
2 341 648	497 945	529 867	688 672	625 164	2001 - 2002
1 976 308	447 369	520 339	524 402	484 198	2009 - 2010

37 كان تلاميذة السنة الأخيرة من التعليم الثانوي لسنة 2010 - 2011 أول من يتقدم لامتحان البكالوريا الموحد.

38 تقرير رسمي حول نظام التربية الوطنية بموريتانيا، 2010.

39 قانون عدد 95 لسنة 1991 مؤرخ في 29 يوليوز 1991 يتعلق بالنظام التربوي.

المصدر : وزارة التربية

إن الفتيات والفتيان لا ينظرون إلى المدرسة بنفس الطريقة. فبالنسبة للفتيات، تعتبر الدراسة مرادفا للحرية لأنها تسمح لهن بالتعرف على العالم والإفلات من رقابة الأسرة. بينما يبدو أن الفتيان يجدون صعوبات أكبر في التكيف مع صرامة المنظومة التعليمية ومع مقتضيات الانضباط. وبالنسبة لعدد كبير من التلاميذ فيجدون أن المدرسة تشكل فرصة للترويح عن النفس.

«أحسست بملل شديد خلال هذا الصيف. لكن لما حل الدخول المدرسي كنت سعيدة بالالتقاء بأصدقائي من جديد. أنا أحب الدراسة لأن المدرسة تمنحني فرصة التعلم»

حبيبة، 51 سنة، تلميذة، تونس (أريانة)

«لقد أحسست بملل كبير خلال هذا الصيف، لكن عندما دخلت إلى المدرسة سرعان ما سئمتها ... إضافة إلى ذلك، يروقني جدا مضايقة الأساتذة. أحيانا، أفعل ذلك عنوة حتى يقوموا بطردي خارج الفصل لأنني أشعر بالملل»

نبيل، 51 سنة، تلميذ، تونس (أريانة)

«لقد تركت الدراسة. كنت فيما مضى أحب المدرسة كثيرا، لكنني بدأت في الثانوية أتغيب وأذهب رفقة أصدقائي إلى ألعاب الفيديو. أنا الآن نادم لأن الحصول على عمل يتطلب حدا أدنى من المستوى التعليمي.»

لوتي، 71 سنة، تونس (أريانة).

ومنذ سنة 2002، مكن إصلاح المنظومة التعليمية من تحقيق تقدم جد ملموس على مستوى ولوج الجميع للتعليم الابتدائي وتحسين معدل التمدرس بالمستوى الإعدادي والثانوي. كما ارتفعت سبة النجاح وتراجعت نسبت الهدر المدرسي، وتم تجديد البرامج وتحديث مناهج التدريس⁴⁰.

بالرغم من ذلك، لا زالت تُطرح بعض المشاكل منها استمرار وجود الأمية في صفوف الشباب بالرغم من انخفاضها الكبير، ويعزى ذلك إلى معدلات الهدر الكبيرة التي شهدتها السنوات الماضية.

جدول 11.3 : معدل الأمية حسب الأعمار في تونس 2004 - 2010

حسب السن	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010
14 - 10	2,3	1,8	1,4	1,4	1,4	1,5	1,2
19 - 15	4,4	3,3	2,6	2,7	2,2	2,1	2,0
29 - 20	8,8	7,1	6,2	6,1	5,4	4,9	4,7
39 - 30	19,7	17,3	15,9	15,1	13,9	12,4	11,6
49 - 40	26,8	25,1	24,6	24,1	24,0	23,0	22,4
59 - 50	45,3	42,8	40,7	39,1	37,3	34,3	33,0
69 - 60	71,3	71,9	68,8	65,8	64,9	61,7	59,9
70 سنة ما فوق	83,1	86,2	84,7	82,1	82,6	82,6	80,8

المصدر : المعهد الوطني للإحصاء

40 المراهقون والشباب في تونس : بيانات وتحديات، الأمم المتحدة، 2007.

وفي سنة 2010، أظهرت دراسة وطنية حول الشباب الذين انقطعوا عن الدراسة⁴¹ أن 6% منهم صرحوا أنهم لم يلجوا المدرسة قط، مع اختلاف بحسب وسط الإقامة (10% في الوسط القروي و 3% في الوسط الحضري). وأظهرت الدراسة كذلك أن الأمية تمس فئة الفتيات بشكل أكبر من الفتيان وبأن الأسباب الرئيسية لعدم تدرس الفتيات تكمن في سيادة بعض الأحكام السلبيه المسبقة عن التعليم وتكلفة التمدرس والمشاكل الصحية وكذا بعد المدارس.

زيادة على ذلك، لا زال الهدر ملحوظا على المستويين الإعدادي والثانوي ولا زال العديد من المراهقين يواصلون ترك مقاعد الدراسة قبل بلوغهم 16 سنة. فخلال 2008 - 2009، غادر حوالي 12% من التلاميذ المتدربين بالسنة الأولى والثانية ثانوي المؤسسات الثانوية⁴². وحسب بحث قامت به وزارة التربية⁴³، غادر خلال الفترة الممتدة من يونيو 2010 إلى مارس 2011 حوالي 254000 شاب تفوق أعمارهم 16 سنة الدراسة من غير أن يحصلوا على أي شهادة.

لا توجد بيانات كافية عن الهدر المدرسي بتونس، إذ لم يحظ بما يكفي من التحليل على اعتبار أن النظام الذي كان قائما بالبلاد إلى غاية 14 يناير 2011 كان يحرص على التكتّم على حقيقة الوضع بخصوص هذا الجانب. فحسب الدراسة السالفة⁴⁴، ترجع الأسباب الرئيسية لانقطاع المراهقين والشباب عن الدراسة إلى عدم الرغبة في إتمام الدراسة (45%)؛ التكرار لعدة مرات والفشل (32%)؛ عدم قدرة الأسرة على تغطية المصاريف (18%)؛ المشاكل العائلية (8%) وبعُد المدرسة (7%). هناك عوامل أخرى قد تدفع نحو هذا القرار كانتشار البطالة والإحساس بالظلم داخل الثانوية أو جراء ممارسات مثل «التوصيات» التي يحظى بها بعض الشباب للحصول على وظيفة.

«في الثانوية يجبرونك على اختيار شعب دون استشارتك»

مراد، 71 سنة، تلميذ بالثانوي، تونس (أريانة)

«يسألنا الأساتذة دائما عن مهنة الأب، وعلى هذا الأساس يجلسوننا إما في الأمام أو في الخلف»

كريمة، 02 سنة، تتابع تكوين مهني، تونس (أريانة)

يبدو أن المراهقين والشباب يفضلون اليوم قيما أخرى غير الدراسة: الربح السريع للمال وبطريقة سهلة، والعمل ولو دون التوفر على أي مؤهل بغية الاستهلاك واللهو... إلخ. بعضهم يحلم بالهجرة إلى أوروبا، وآخرون، خصوصا الأطفال، يتخذون من «نماذج» لشخصيات من عالم السياسة والرياضة والفن، نجحت في حياتها من غير أن تتم درستها، قدوة لهم.

وتبقى التحديات التي تواجهها تونس في ميدان التعليم متعددة: إذ يتعلق الأمر بالرفع من جودة منظومة التعليم وضمان إنصافها وفعاليتها⁴⁵. بالنسبة للنقطة الأولى، لم يعد ضعف مستوى المتعلمين بحاجة إلى إثبات، لأن عدة دراسات تقييمية عالمية قد أظهرت ذلك (تيمس، بيسا). وقد يعزى هذا الأمر، إلى اعتماد مقاربة بيداغوجية تقوم على «الحفظ» أكثر من ارتكازها على التفكير. وقد أشار تقرير حديث في الموضوع⁴⁶، أن المنظومة التعليمية التونسية بات يغلب عليها، منذ إصلاح 1991، نزوع نحو التركيز على حشو ذهن المتعلمين بأكثر قدر ممكن من المعلومات وفي كل

41 سنيم بن عبد الله، بحث وطني حول السلوكات المحفوفة بالمخاطر لدى الشباب غير المتدربين، تونس العاصمة، تونس، الجمعية التونسية لمكافحة السيدا (الإيدز)، 2010.

42 وزارة التربية، مساهمة وزارة التربية في إعداد التقرير السنوي حول وضعية الشباب 2010 Tunisia ME.

43 <http://transrealisme.org/articles/54/le-dcrochage-scolaire-comment-y-remdier>

44 سنيم بن عبد الله، بحث وطني حول السلوكات المحفوفة بالمخاطر لدى الشباب غير المتدربين، تونس العاصمة، تونس، الجمعية التونسية لمكافحة السيدا (الإيدز)، 2010.

45 المراهقون والشباب في تونس: بيانات وتحديات، الأمم المتحدة، 2007.

46 وزارة التربية، الإصلاح الجديد لمنظومة التربية التونسية، برنامج إعادة تأهيل مشروع «مدرسة الغد» (2002 - 2007).

المجالات (النزعة الموسوعية). ولهذا يتوجب بذل مجهودات جبارة قصد التمكن من مهارات أفقية (عرضانية) كالتحليل والتركيب والبحث عن المعلومة واستثمارها، وكذا تقوية المهارات اللغوية للتلاميذ إما في العربية أو الفرنسية⁴⁷.

أما في مجال الإنصاف، فإذا كان قد تم القضاء على التفاوتات والفوارق بين الجنسين، فإن كثيرا من التفاوتات الناجمة عن وسط الإقامة وعلى الانتماء الجهوي ما زالت قائمة. وهكذا تعد العاصمة تونس وضواحيها (تونس الكبرى) والمناطق الساحلية المناطق الأكثر استفادة من المنظومة التعليمية، بينما تعاني جهات الوسط والجنوب من أشكال متعددة من العجز. وأخيرا، نلاحظ أن فعالية المنظومة تبقى ضعيفة ولا تسمح باندماج أفواج الشباب المتعلم في سوق الشغل المهيكل.

2.2.3 ارتفاع نسبة الولوج للتعليم العالي لكن مع عدم ملائمة العرض الجامعي والتكويني

لقد عرف الولوج للتعليم العالي ارتفاعا كبيرا خلال العقد الأخير، خاصة بتونس والجزائر، حيث تضاعف عدد المسجلين في الجامعة. ورغم أن العرض الجامعي عرف تطورا هاما، إلا أنه يبقى غير كاف في كل البلدان، والحال أن عدد الشباب الذين يبلغون مستوى الثانوي ويرغبون في مواصلة تعليمهم في مستوى أعلى من أجل اكتساب مهنة في ارتفاع مستمر.

رغم أن الشواهد الجامعية تفقد بريقها في أعين الشباب - الذين يعتبرون أن علاقاتهم الشخصية تمثل مؤهلا في نفس قيمة تلك الشواهد أو أكبر قيمة لإيجاد عمل - فإنهم لا يزالون يقبلون على الدورات التكوينية الجامعية والمهنية التي يمكنها أن تعزز تقديرهم لذواتهم وتفتح أمامهم آفاق المعرفة وعالم الشغل المهيكل وتيسر انخراطهم في مجتمع الاستهلاك.

غير أن الكتابات والتقارير التي تتناول الموضوع وكذا البيانات النوعية المتوفرة حول التعليم العالي تشير إلى عدم ملاءمته لحاجيات سوق الشغل، وقد بدأ الشباب يفقدون الأمل في قيمة التعليم والاستحقاق.

جدول 3. 12 : المعدلات الخامة للتسجيل في التعليم العالي موزعة حسب الجنس لسنتي 2000 و2009

السنة	الجزائر			ليبيا			المغرب			موريتانيا			تونس		
	المعدل العام	ذكور	إناث	المعدل العام	ذكور	إناث	المعدل العام	ذكور	إناث	المعدل العام	ذكور	إناث	المعدل العام	ذكور	إناث
2000	غير متوفر	غير متوفر	14	46	46	45	9	11	8	5	غير متوفر	غير متوفر	17	18	17
2009	31	25	36	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر	13	14	12	4	5	2	34	27	42

المصدر : معهد اليونيسكو للإحصاء

رغم أن الشواهد الجامعية أصبحت تفقد بريقها في أعين الشباب - الذين يعتبرون أن علاقاتهم الشخصية تمثل مؤهلا في نفس قيمة أو أكبر قيمة من تلك الشواهد لإيجاد عمل - فإنهم لا زالوا مقبلين على الدورات التكوينية الجامعية والمهنية التي يمكنها أن تعزز تقديرهم لذواتهم وتفتح أمام آفاق المعرفة وعالم الشغل المهيكل وتيسر انخراطهم في مجتمع الاستهلاك.

47 وزارة التربية، الإصلاح الجديد لمنظومة التربية التونسية، برنامج إعادة تأهيل مشروع «مدرسة الغد» (2002 - 2007).

أما بالنسبة للتكوين المهني، الذي يحقق الإدماج في سوق الشغل أفضل من الجامعة، فلا تعطى له القيمة المستحقة ويُنظر إليه كمجرد فرصة ثانية مفتوحة في وجه التلاميذ ضعاف المستوى أو الفاشلين دراسيا، أكثر مما يُنظر إليه كبداية مسار مهني معترف به اجتماعيا. لكن، ويا للمفارقة، نجد أن تخصصات التكوين ذات الأهمية العالية نادرا ما تتاح للمراهقين والشباب غير المدرسين أو الذين غادروا الدراسة بصفة مبكرة.

في الجزائر: تخصص الدولة نحو 6% من ميزانيتها للتعليم العالي⁴⁸. ففي سنة 2008، كان لـ 7,5 من الجزائريين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 6 سنوات فما فوق مستوى تعليمي عالي - 7,9% في صفوف النساء و7,1 لدى الرجال⁴⁹. وعلى غرار التربية الوطنية، عرف التعليم العالمي جملة من عمليات التقييم سلطت الضوء على الصعوبات المتعددة التي يجدها الشباب حاملي الشهادات في الإدماج في سوق الشغل وكذا على عدم ملاءمة الشهادات الجامعية مع متطلبات سوق الشغل.

انطلاقا من سنة 2003، عرف القطاع إصلاحا تمت ترجمته بالإرساء التدريجي لنظام: «إجازة، ماستر، دكتوراه» (LMD). وتمثل الهدف من هذا الإصلاح في تشجيع مهنية التعليم الجامعي من أجل جعل الشواهد الجامعية عملية ومفضية للاندماج في سوق الشغل من جهة، وتقليص الهدر وعدد الطلبة الذين يتخلون عن الدراسة الجامعية قبل الحصول عن إي شهادة من جهة أخرى⁵⁰.

غير أن الجامعة الجزائرية مازالت غير قادرة على الإجابة بفعالية عن التحديات الأساسية التي تفرضها عليها التطورات غير المسبوقة في مجال العلوم والتكنولوجيات وظاهرة عولمة الاقتصاد ومجتمع المعلومات...⁵¹. تعاني منظومة التعليم العالي من عدة اختلالات سواء على المستوى الهيكلي و التنظيمي للمؤسسات أو على المستوى البيداغوجي والعلمي للدورات تكوينية المتوفرة. ويرتكز الولوج إلى الجامعة على نظام للتوجيه ممرکز قد يتسبب في الإحساس بالإحباط أو الوقوع في مأزق تعليمي، كما يكشف ذلك المعدل المرتفع للفشل الدراسي والمدة الطويلة التي يقضيها الطلبة داخل المؤسسات الجامعية، بالإضافة إلى ذلك، غالبا ما تكون الدورات تكوينية الجامعة المتوفرة غير منسجمة بالقدر المطلوب مع مختلف تخصصات البكالوريا⁵².

كما يعاني التعليم العالي الجزائري من نقص في وجود هيئة تدريس مؤهلة بالقدر الكافي. ففي سنة 2007⁵³، لم يكن عدد أستاذة التعليم العالي أو الأساتذة المحاضرين سوى 3442 من أصل 23205 أستاذا يدرسون لـ 647 ألف و371 طالبا مسجلا في المؤسسات التعليمية الجامعية، مما يؤثر على جودة الدروس ويخلق إحساسا بالإحباط في نفوس الطلبة.

48 قانون المالية 2007، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، عدد 82.

49 الإحصاء العام للسكان 2008

50 أحمد سيمري، إصلاح النظام التعليمي الجزائري: حول التمهيد بين التعليم الثانوي ونظام إجازة، ماستر، دكتوراه (LMD) للتعليم العالي في مجال الرياضيات، 2009.

51 وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، إصلاح أُمَاط التعليم العالي، لماذا الإصلاح: يوم دراسي حول «نظام الإجازة، الماستر، والدكتوراه، التجارب والآفاق» المركز الجامعي سوق أهراس، ص 2.

52 وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، إصلاح أُمَاط التعليم العالي، لماذا الإصلاح: يوم دراسي حول «نظام الإجازة، الماستر، والدكتوراه، التجارب والآفاق» المركز الجامعي سوق أهراس، ص 2.

53 العمري موساوي نظام التكوين في مجال تنمية الكفاءات، التجربة الجزائرية، اللجنة الدولية للتعليم مدى الحياة، 2011 (http://landrypp.free.fr/doc/CMA_FP_Algerie.pdf)

«أذهب إلى الجامعة ملاً الفراغ»

صبري، 42 سنة، طالب، وهران (وهران)

«إن الكلية خدعة ليس إلا، سواء دراست بجد أم لا الأمران سيان، الوسائل متواضعة، حيث توجد المكتبة على سبيل المثال في وضعية مزرية. هناك نقص في الكتب... المكتبة مكان للنقاش واللقاء ... أنا محبطة ولم أعد أتحمّل الظلم الواقع بالكلية»

حكيم، 32 سنة، طالبة، الجزائر العاصمة (الجزائر)

«قلة الجدية بالكلية سواء على مستوى الإدارة أو الأساتذة...لم أتمكن من اجتياز أحد الامتحانات بسبب وفاة جدي، لكن لم يرد أحد الإنصات إلي. كل مسؤول يحيليني على آخر».

سارة، 22 سنة، طالبة، الجزائر العاصمة (الجزائر)

لقد مكنت دراسة أنجزها الخريجون أنفسهم حول مضامين الدراسة ونظام التقييم المعمول بهما ما بين سنتي 1980 و1995⁵⁴ بجامعة قسطنطينية من الوقوف على الملاحظات التالية :

- محتويات الدراسة يغلب عليها الطابع النظري أكثر من الطابع العملي، بل حتى المضامين النظرية الملقنة غير كافية ولا تلبّي حاجات الطلبة : هناك العديد من النظريات لا يتم تدريسها، كما أن تلك الملقنة منها غير محينة.
- تقتصر الدراسة بالجامعة أساسا على تنمية قدرات الفهم والحفظ لدى الطلبة، دون الاهتمام بما يمكنهم من التفتح والتطور.
- ليس لنظام التقييم هدف تكويني بيداغوجي، إذ يهتم أساسا بتقييم مدى قدرة الطالب على ترديد وإرجاع ما تلقنه من دروس. كما أن التنقيط لا يكون دائما موضوعيا، ومبدأ الاستحقاق لا يشمل جميع الطلبة.

إن هذه الملاحظات، التي مازلت تنسحب على واقع الجامعة اليوم، تساهم في توضيح سبب ضعف تنفيذ الأهداف المتعلقة بإدماج حملة الشهادات في سوق الشغل وضمان فعاليتهم وامتلاكهم للحس العملي. فحسب الدراسة المشار إليها، لا توفر الجامعة الجزائرية ما يحتاج إليه الاقتصاد الوطني من أطر.

«أعتقد أن الجامعة ما هي إلا مضيعة للوقت»

ماهر، 12 سنة، طالب، وهران (الجزائر)

«كانت تحذوني طموحات كثيرة، وكنت أعتقد أن الجامعة ستحقق لي العمل والمال، لكن لدي إحساس أن حياتي ذهبت سدى»

سليم، 42 سنة، طالب، وهران (الجزائر)

أما في ما يتعلق بالتكوين المهني بالجزائر، فالبلاد تتوفر على 587 مؤسسة تستقبل 654 ألف متدرب (حسب إحصائيات سنة 2008)⁵⁵. ويوفر قطاع التكوين التقني والمهني دبلومات وشهادات تأهيل تهم لائحة واسعة من

54 «تقييم التكوين الجزائري : رأي الخريجين» في إطار دراسة حول «تدبير التعليم العالي بإفريقيا» من إنجاز جمعية الجامعات الإفريقية بدعم من وزارة الشؤون الخارجية الهولندية والوكالة السويدية للتعاون الدولي في مجال التنمية. (<http://www2.aau.org/studyprogram/pdf/boubekeur.pdf>)

55 موقع الوزير الأول للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
http://www.premier-ministre.gov.dz/index.php?option=com_content&task=view&id=243&Itemid=154

التخصصات. غير أن تقييم هذا القطاع مكن من الوقوف عند جملة من الاختلالات من قبيل : فقدان النسبي لتخصصات التكوين المهني لقيمتها وإشعاعها، جمود لائحة التخصصات المدرسة، تركيز قوي للمتدربين في عدد قليل من التخصصات، ضعف مستوى الدورات تكوينية المتوفرة وتسجيل أداء داخلي وخارجي غير كافي، فضلا عن النسبة المرتفعة لانقطاع المتدربين عن مواصلة التكوين «الهدر» (أزيد من 14 سنة 2005)⁵⁶.

يواجه قطاع التكوين المهني بالجزائر العديد من المشاكل. ذلك أن العدد الكبير للشباب المنقطعين عن الدراسة الوافدين على القطاع ؛ وعدم تنفيذ معايير للانتقاء للولوج إلى التكوين المهني ؛ وفشل تجارب التوجيه المدرسي ؛ ووجود مشكل على مستوى الجسور الداخلية بين مختلف مستويات التكوين وغياب جسور نحو التعليم العالي... كلها عوامل تؤثر سلبا على فعالية هذا القطاع وتمس بمكانة وصورة التكوين المهني⁵⁷.

في ليبيا، بلغت سنة 2002⁵⁸ نسبة التمدرس في التعليم العالي %53. المعلومات المتوفرة حول هذا البلد قليلة، لكن حسب تقرير للأمم المتحدة حول حقوق الإنسان في ليبيا⁵⁹، فقد حققت البلاد تقدما كبيرا في مجال التعليم وذلك بهدف التوفر على الموارد البشرية المؤهلة القادرة على المساهمة في تنمية البلاد.

وقد تم، في إطار برنامج وطني أُطلق سنة 2006، تعزيز البنية التحتية الجامعية، كما تم إيلاء اهتمام خاص بالأنشطة الجامعية الموازية، خاصة الأنشطة الرياضية والثقافية وتنظيم ورشات لمكافحة داء السيدا وبرامج للعمل التطوعي. وقد بلغ عدد الجامعات سنة 2010، ما مجموعه 14 جامعة توفر دورات تكوينية في كل مجالات التخصص وتضم في المجموع 188 كلية للعلوم والآداب وتكوين الأساتذة. وتتوزع هذه الكليات على مجموع مناطق البلاد⁶⁰.

وحسب المصدر ذاته، فقد كانت ليبيا تقدم نفسها، على المستوى الدولي، كرائدة في مجال التعليم وتكافؤ الفرص بين الجنسين في كل مستويات النظام التعليمي. وكانت تشير إلى أن مستوى التعليم تحسن بفضل سياسة إجبارية ومجانية التعليم لفائدة الجميع.

أما بالمغرب، فإن أحدث البيانات تبرز أن نسبة بطالة الشباب مرتفعة أكثر في صفوف الشباب الذين أنهوا مرحلة التعليم الثانوي (%33 في صفوف الفتيان، %50 ضمن الفتيات)، وأنها أيضا مرتفعة جدا في صفوف خريجي التعليم العالي : %29 في أوساط الشباب الذكور و%25 في أوساط الشباب⁶¹. وتكشف هذه الأرقام، التي تدق ناقوس الخطر، عن فشل منظومة التربية والتكوين.

فبعد أن عرفت فترة ازدهار خلال سنوات الستينيات والسبعينيات، تعاني الجامعة المغربية، على غرار المنظومة التعليمية ككل، من أزمة نقص في الجودة. ويعزى هذا التقهقر في جانب منه إلى الارتفاع الكبير لعدد الطلبة وللتوظيف المتنامي

56 منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)، الأفاق الاقتصادية بإفريقيا، 2008 <http://www.oecd.org/dataoecd/3/48/40568587.pdf>

57 العمري موسوي نظام التكوين في مجال تنمية الكفاءات، التجربة الجزائرية، اللجنة الدولية للتعليم مدى الحياة، 2011 http://landrypp.free.fr/doc/CMA_FP_Algerie.pdf

58 معهد اليونسكو للإحصاء

http://stats.uis.unesco.org/unesco/TableViewer/document.aspx?ReportId=289&IF_Language=fra&BR_Country=4340&BR_Region=40525

59 التقرير الوطني المقدم طبقا للنقطة 15 (أ) الواردة بملحق قرار مجلس حقوق الإنسان رقم 1/5، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، الجمعية العامة للأمم المتحدة، غشت 2010

60 التقرير الوطني المقدم طبقا للنقطة 15 (أ) الواردة بملحق قرار مجلس حقوق الإنسان رقم 1/5، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، الجمعية العامة للأمم المتحدة، غشت 2010

61 النهوض بالمشاركة والفرص لفائدة الشباب، البنك الدولي، نتائج أولية، 2011

لأساتذة ذوي مستوى ضعيف ابتداء من الثمانينات. وقد بلغ عدد طلبة المنظومة الجامعية سنة 2009، على مستوى كل التخصصات، نحو 350 ألف طالب وطالبة، وتخرج من الجامعة أزيد من 42 ألف خريج. يضم القطاع 15 جامعة، تضم 320 مؤسسة و6 معاهد للبحث و49 مركزا لدراسات الدكتوراه. من جهة أخرى، يوجد بالمغرب 19 حيا جامعيًا يستقبل نحو 40 ألف طالب، 60% منها فتيات (حسب أرقام وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي).

وتكشف حصيلة أعدها المجلس الأعلى للتعليم سنة 2008، أن القطاع يعاني من ضعف الأداء الداخلي والخارجي: نسبة الانقطاع عن الدراسة الجامعية تبلغ 22%، أما نسبة الحصول على الشهادة فلا تتجاوز 45%، في حين يعرف الإنتاج العملي تراجعاً⁶². وتبرز عدم ملاءمة التكوين الجامعي لحاجيات الاقتصاد جلية في ضعف نسبة الاندماج في سوق الشغل (خريج واحد من أصل أربعة)، إذ يتابع أغلب الشباب دراسات في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ضعيفة المستوى توصلهم غالباً إلى الباب المسدود.

من جهة أخرى، لا تسير التخصصات المتوفرة بالجامعة، بالقدر الكافي، حاجيات سوق الشغل التي أفرزتها الإستراتيجيات الكبرى والأوراش الوطنية في أفق 2020، خاصة في مجال السياحة والفلاحة والصيد البحري والطاقة الشمسية أو القطاعات الاجتماعية. وقد أدت ضرورة انسجام الجامعة المغربية مع عولمة المعرفة، وهو الأمر الذي لم يكن يأخذ بعين الاعتبار من قبل، إلى إصلاح نظام التعليم العالي وفق محاور كبرى همت: إعادة تنظيم التكوين الجامعي وفق نظام «إجازة، ماستر، دكتوراه»، وضمان استقلالية الجامعات، وإحداث أقطاب أكثر تنافسية وإقامة جسور مع الفضاء الأوروبي للمعرفة. وأخيراً، توجد البنيات التحتية، التي ما تكون غالباً متقدمة، في طور إعادة التأهيل، كما سيتم رفع الطاقة الاستيعابية خلال السنوات المقبلة من أجل الاستجابة لارتفاع الطلب فضلاً عن الاجتهاد في توفير منح للطلبة الأكثر احتياجاً⁶³.

أما التكوين المهني، المنفصل عن التربية الوطنية والتابع لوزارة التشغيل، فيعود أمر تدييره والإشراف على الدورات تكوينية المهينة التي يوفرها إلى مؤسسة عمومية تحمل اسم «مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل». إلى جانب التكوين المستمر، يتمحور التكوين المهني الأساسي حول ثلاثة أنماط من التكوين: التكوين داخل مؤسسات التكوين المهني العمومية أو الخاصة (78% من عدد التلاميذ بالقطاع)، التكوين بالتمرس (يجمع بين تكوين عام مهني وتكنولوجي داخل مؤسسة التكوين المهني، وتكوين عملي عن طريق ممارسة ميدانية لنشاط مهني) (7%) والتكوين بالتدرج (يشمل تكويناً تطبيقياً يتم بالمقابلة بنسبة 80% على الأقل ويتم بنسبة 10% على الأقل بتكوين تكميلي عام وتكنولوجي بمؤسسة التكوين المهني) (15%). وتغطي تخصصات التكوين المهني المتوفرة (حوالي 400 تخصص) جزءاً مهماً من الحرف والمهن (خاصة الإدارة، التدبير، التجارة، الصناعة، الصناعة التقليدية، التكنولوجيات الجديدة). وتعرف أعداد التلاميذ بالقطاع تزايداً مستمراً (أقل من 20 ألف تلميذاً بعد الاستقلال، وأزيد من 220000 سنة 2004). وتكشف الدراسات الأخيرة التي همت القطاع أن نسبة النجاح في الامتحانات النهائية للدورات تكوينية المهنية تبلغ 85%، غير أن نسبة الاندماج في سوق الشغل بالكاد تصل إلى 50%.

ويعاني هذا القطاع أيضاً من العديد من الاختلالات منها: الطاقة الاستيعابية لا تتجاوز خمس طلبات الولوج للتكوين المهني؛ العرض التكويني غير متوجه بالشكل الكافي للاستجابة لحاجيات المقابلة؛ غلبة التكوين بمؤسسات التكوين المهني على الأنماط الأخرى من التكوين والحال أنها أقل فعالية من التكوين بالتمرس أو التكوين بالتدرج. يضاف

62 استجواب أجرته جريدة لوماتان مع أحمد خشيشن، وزير التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي (16 أكتوبر 2009)

63 استجواب أجرته جريدة لوماتان (Le Matin) مع أحمد خشيشن، وزير التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي (16 أكتوبر 2009)

إلى هذا العجز الذي يعاني منه نظام التوجيه في المستوى الثانوي وعدم ارتباط وانسجام التكوين المهني مع النظام التعليمي مما يولد العديد من حالات الفشل والإحساس بالإحباط لدى الشباب⁶⁴.

«لدينا مشكل في التوجيه، إذ ليست هناك علاقة بين ما ندرسه في الثانوية والمهن التي تُقترَح علينا. بعدما حصلت على شهادة البكالوريا في الآداب والعلوم الإنسانية، ذهبت إلى مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل لإيجاد تكوين ما، لكن هناك عدد قليل من التخصصات الموجه للأدبيين، وبالتالي فالمقاعد قليلة جدا. بالنسبة لي، لم أجد سوى تخصص وكالات الأسفار رغم أنه مجال لا يستهويني البتة. تابعت الدروس لمدة ستة أشهر قبل أن أتخلى عن التكوين. ومنذ سنة لا أفعل شيئا: حاولت اجتياز عدد من المباريات لولوج الدرك الملكي أو هيئات أخرى، لكن كانت هناك امتحانات باللغة الفرنسية والحال أي لا أملك مستوى جيدا في هذه اللغة. هذه السنة، أعتزم التسجيل في كلية الاقتصاد.»

محمد، 22 سنة، عاطل، المغرب (مدينة سلا)

من جهة أخرى، يجعل عدم وجود جسور بين التكوين العام والتكوين المهني التلاميذ حبيسي نظام لا يسمح للمتفوقين في التكوين المهني من ولوج التعليم العالي.

من جهة أخرى، يتسم نظام التكوين بعدم الإنصاف⁶⁵، إذ لا يستفيد منه الشباب في الوسط القروي إلا بشكل محدود، وهو غير ذي فعالية في إدماج أو إعادة تأهيل الشباب العاملين في القطاع غير المهيكل أو المراهقين المنقطعين عن الدراسة. صحيح أن هؤلاء الشباب المهمشين، خاصة الفتيات، يملكون إمكانية ارتياد مراكز لمحو الأمية و/أو للتكوين تابعة للتعاون الوطني أو لوزارة الشباب والرياضة والتي يتم تنشيطها بدعم من منظمات غير حكومية، غير أن هذه التخصصات، المتقدمة وذات الجودة الضعيفة، غالبا ما تكون مجرد وسيلة للتخلص منهم.

في **موريتانيا**: فقط 4% من الشباب يتابعون دراسات جامعية (2% في صفوف الفتاة). لكن، القطاع عرف نمو مهما منذ سنة 2004، إذ تزداد أعداد الطلبة بـ7% ومن المنتظر أن يتجاوز عددهم 20 ألف طالب وطالبة هذه السنة⁶⁶. في سنة 2011، بلغ عدد الطلبة الحاصلين على منحة لمتابعة دراستهم بالخارج نحو 2400، ثلثهم بالمغرب. غير أن النظام المعتمد في منح المنح الدراسية والمرتكز على انتقاء الحاصلين على أعلى النتائج يشجع هجرة الأدمغة.

رغم التطور الذي عرفه القطاع، فإن عرض التكوين الجامعي يبقى غير كاف وغير ملائم بالقدر الكافي لحاجيات الاقتصاد. كما أن قطاع التعليم العالي غير قادر على استيعاب الـ6000 حامل لشهادة البكالوريا الذين ينجحون كل سنة، علما أن تلميذا واحد فقط من أصل خمس يحصل على البكالوريا.

تعد منظومة التعليم العالي حديثة العهد، إذ لم تنشئ إلا في أواسط الثمانينات، وتتكون من جامعتين: جامعة العلوم الإسلامية التي أنشئت هذه السنة، وجامعة نواكشوط التي تضم أربع كليات (الطب، العلوم والتقنيات، الآداب، القانون والاقتصاد). يذكر أنه لا توجد مدرسة لتكوين المهندسين، اللهم معهد موجود بروسو، مختص في تكوين المهندسين الفلاحيين. ويكتمل الإطار العمومي للتعليم العالي ستة تخصصات مهنية، ومعهد للمحاسبة والإدارة، ومدرسة البوليتكنيك التي فتحت أبوابها هذا العام. أما القطاع الخاص فغير متطور بما فيه الكفاية ولا يخضع لإطار تنظيمي⁶⁷. وتبقى الإجازة هي أعلى دبلوم تمنحه الجامعة.

64 التعليم بالمغرب، تحليل القطاع، اليونيسكو 2010

65 التعليم بالمغرب، تحليل القطاع، اليونيسكو 2010

66 مديرية التعليم العالي بوزارة التربية الوطنية

67 تم إصدار مرسومين سنة 2011 لتنظيم القطاع لكنها مازالا غير مفعلين

بالإضافة إلى ذلك، يعاني تدبير القطاع من نقص في البيانات الخاصة بتتبع التكوين، خاصة في ما يتعلق بجودة التخصصات الموجودة وبتدماج حملة الشهادات. و تستضيف كل من كلية العلوم القانونية والاقتصادية، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية، والمعهد العالي للدراسات والأبحاث الإسلامية الغالبية العظمى من طلبة التعليم العالي (76% سنة 2008)⁶⁸. ويعتبر هذا الوضع مثيرا للقلق بالنظر لقلّة مناصب الشغل المتوفرة في هذه التخصصات خارج الوظيفة العمومية.

وعرف عدد طلبة التكوين التقني والمهني تناميا ملحوظا خلال السنوات الأخيرة، إذ مر من 1916 شخص سنة 2001 إلى 4000 سنة 2011⁶⁹.

ويضم هذا القطاع 18 ثانوية للتعليم التقني والمهني ومركزا للتكوين. كما يمنح ثلاثة أنواع من الشهادات : شهادة التقني العالي لحملة البكالوريا، شهادة التقني للشباب الحاصلين على مستوى البكالوريا وشهادة الكفاءة المهنية للشباب الذين أنهوا مرحلة الإعدادي. ويستقطب القطاع 2000 واردا جديدا كل سنة ويتخرج منه نحو 1500 متخرجا. ويتم توزيع الطلبة الذين اجتازوا مباريات ولوج الدورات تكوينية التقنية والمهنية بنجاح على مختلف التخصصات حسب رتبهم : إذ يمنح الاختيار لذوي النتائج العالية أما الباقون فيتم تسجيلهم في التخصصات المتبقية.

وحسب البيانات المتفرقة المتوفرة، فإن نصف الشباب المُكوّنون يجدون عملا عند تخرجهم، غير أن 18% منهم فقط يزاولون عملا يوافق مؤهلاتهم.

وكما يؤكد المسؤولون ذلك، فإن نظام التكوين التقني والمهني، المتسم بطاقته الاستيعابية غير الكافية بالنظر لحجم الحاجيات في هذا المجال، لا يستهدف سوى الشباب المتوفرين على مستوى تعليمي معين، ولا يستفيد منه الشبان غير المتعلمين أو من ذوي المستوى التعليمي الضعيف والمتراوح عددهم ما بين 40 ألف 50 ألف شاب وشابة، والذين يصلون كل سنة لسوق الشغل بهدف العمل في القطاع غير المهيكل غالبا في ظروف حاطة بالكرامة أو الوقوع في العطالة والانحراف.

ولقد تم إحداث المعهد الوطني سنة 2002 لترقية التكوين التقني والمهني للرفع من مستوى ملائمة العرض التكويني مع حاجيات سوق الشغل. وأنجز المعهد بعض الدراسات لتحقيق فهم أفضل لديناميات وحاجيات سوق الشغل. إلا أن هذا العمل يبقى صعبا بالنظر لعدم قدرة الحكومة والمقاولات على التحكم في النمو الاقتصادي خاصة بسبب التقلبات المناخية والسياسية، والنقص في قدرات التخطيط وعدم القدرة على استباق الحاجيات في مجال التوظيف.

وتتجلى عدم الملاءمة بين نظام التربية والتكوين والحاجيات الفعلية للفاعلين الاقتصاديين بشكل خاص في النسبة المرتفعة لبطالة الشباب (انظر أدناه) ، والحال أن بعض القطاعات التي تعرف توسعا مهما من قبيل المناجم (الحديد، الذهب...) والبناء والأشغال العمومية لا تجد الكفاءات اللازمة في السوق الوطني. لذلك تفضل المقاولات توظيف عمال أجانب أو في بعض الأحيان توظيف شباب غير مؤهلين تعمل على تكوينهم بنفسها.

من أجل تجاوز هذه الاختلالات، يعمل المعهد حاليا، بالتعاون مع البنك الدولي، على تنفيذ مشروع يروم إحداث دورات تكوينية قصيرة بمشاركة المقاولات. ويشمل هذا المشروع إحداث إطار للتدرج المهني لفائدة الشباب المقصين من النظام التعليمي. ومن المنتظر أن يمكن هذا المشروع، الذي سيمول من طرف البنك الإسلامي للتنمية، من محو

68 التقرير الرسمي حول التربية الوطنية بموريتانيا، 2010

69 التقرير الرسمي حول التربية الوطنية بموريتانيا، 2010 وبيانات المعهد الوطني لترقية التكوين التقني والمهني.

أمية هؤلاء الشباب وتكوينهم ومنحهم شهادات كفاءة في مهن واعدة وذلك بتعاون مع شركات صغرى في القطاعين النظامي وغير المهيكّل.

وإلى اليوم، فقط بعض المنظمات غير الحكومية، مثل «كاريتاس» أو «دولوس كميونيتي»، من لعبت دورا رائدا في ميدان تكوين الشباب المنقطعين عن الدراسة والمهمشين (طلبة الكتاتيب المتسولون، شباب بالمناطق القروية والحضرية يعيشون الفقر المدقع).

في تونس: يندرج التعليم العالي في نفس منطق قطاع التربية الوطنية: ضمان ولوج جميع التونسيون للمعرفة بفضل الدعم الاجتماعي الذي توفره الدولة للطلبة الراغبين في متابعة تعليمهم العالي (منح، مسكن، النقل). وإذا كانت أغلب الكليات قد تم إحداثها عقب الاستقلال بتونس العاصمة، فقد تم تدريجيا إحداث مؤسسات جامعية أخرى في مختلف مناطق البلاد من أجل تشجيع التنمية الجهوية وامتصاص العدد المتنامي لحملة شهادة البكالوريا. ومنذ قانون سنة 2002 الذي جعل الجامعة قطبا للتنمية الجهوية، عرفت الجامعة التونسية نوعا من اللامركزية: بلغ عدد الجامعات العمومية في موسم 2010 - 2011 ما مجموعه 13 جامعة⁷⁰ تضم 193 مؤسسة للتعليم العالي والبحث العلمي منها 30 مؤسسة تابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارات أخرى⁷¹.

يقتضي التسجيل في الجامعة الحصول على شهادة البكالوريا ولا يستوجب أي شكل من أشكال الانتقاء. وقد بلغ عدد حاملي شهادة البكالوريا الجدد الذي تسجلوا بالجامعة عند الدخول الجامعي لموسم 2010 - 2011، ما مجموعه 85 705 طالب (بمن فيهم الطلبة التونسيون الحاصلون على شهادة تعادل شهادة البكالوريا والطلبة الأجانب). التعليم مجاني وتوفر الدولة منحا للطلبة ذوي الدخل المحدود من أجل ديمقراطية الولوج للجامعة. هكذا، بلغ عدد الطلبة الذين استفادوا من منحة برسم الموسم الجامعي 2010 - 2011، بمن فيهم الطلبة الأجانب، 98 533 طالبا، من أصل 346 876 طالبا.

منذ الاستقلال، ارتفع عدد الطلبة الجامعيين بشكل كبير جدا، فقد تضاعف بـ 4,5 مرة منذ عشر سنوات، كما ارتفعت نسبة الفتيات من 40,5% إلى 61,2%. إذ يبدو أن الطالبات «يتشبثن» أكثر بالدراسة، تحدهن في ذلك الرغبة في الحصول على شهادة جامعية من شأنها ضمان استقلاليتهن المادية. بالإضافة إلى ذلك فإن الجامعة تمكنهن من الانفلات من المراقبة العائلية وربط علاقات مع شبكات اجتماعية جديدة.

جدول 3. 13: تطور أعداد الطلبة بالجامعات العمومية 1960 - 2010

السنة	الطلبة	نسبة الفتيات
1961 - 1962	2 310	5,0%
2010 - 2011	346 876	61,2%

المصدر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

ولا يعزى هذا الارتفاع في عدد الطلبة إلى النمو الديمغرافي فحسب، وإنما هو نتاج تحسن نسبة التمدرس، وإرساء مقاربة اللامركزية في المجال الجامعي وكذا الإصلاحات التي همت المنظومة التعليمية من قبيل إقرار التعليم الإجباري إلى غاية

70 جامعات: تونس، منوبة، تونس المنار، الزيتونة، قرطاج، جندوبة، سوسة، المنستير، القيروان، صفاقس، قفصة، قابس والجامعة الافتراضية

71 وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، التعليم العالي بالأرقام 2010 - 2011

سن 16 سنة وإلغاء امتحان الولوج للمستوى الإعدادي. وقد مكنت هذه السياسة من بلوغ نسبة دراسة في التعليم العالي وصلت برسم موسم 2010 - 2011 إلى 37% مقابل 25% قبل عشر سنوات، وهي النسبة الأعلى في منطقة شمال أفريقيا.

وفي سنة 2010، حصل أزيد من 86 000 طالب بالتعليم العالي على شهادة جامعية⁷²، لكن العديد منهم انضموا إلى طوابير طالبي العمل، ففي سنة 2011 بلغ عدد طالبي العمل من حملة الشهادات 217 800 كما شكلت نسبة البطالة في صفوف النساء ضعف تلك المسجلة بين الرجال (48% مقابل 24%)⁷³. ويبدو أن النساء تعانين من التمييز من طرف المشغلين الذين يفضلون توظيف الرجال، معتبرين أنهم أقل عرضة للتغيب مقارنة مع النساء (عطلة الولادة، التغيب عن العمل بسبب مرض الطفل...) وكذا أكثر قدرة على التنقل لدواعي العمل.

أما بالنسبة للتكوين المهني، فيسعى أساسا إلى توفير المعارف الضرورية لمزاولة حرفة أو مهنة ما والتهيئ للاندماج في الحياة العملية. ويشتمل التكوين المهني على التكوين داخل مؤسسات التكوين المهني والتكوين بالتمرس والتكوين بالتدرج المهني والتكوين عن بعد. وبخصوص التكوين المستمر فيهدف إلى ملاءمة اليد العاملة مع التطورات التكنولوجيات والتطورات التي تعرفها المهن وإكساب العاملين كفاءات جديدة. وقد تم في موسم 2006 - 2007 إحداث 37 مركزا جديدا وإعادة تنظيم 48 مركزا من أجل توفير تكوين يعادل 64 000 منصبا (مقابل 36 000 سنة 2003).

بلغ سنة 2007 عدد مراكز التكوين المهني المعتمدة بتونس 343 مركزا و133 مركزا خاصا. وقد ارتفع عدد الشهادات المعتمدة بإيقاع سريع : حيث تضاعف في خمس سنوات، إذ انتقل من 15 000 سنة 2001 إلى 31 000 سنة 2006. غير أنه يبقى ضعيفا نسبيا، على اعتبار أن غالبية الشباب يفضلون متابعة دراستهم في التعليم العام⁷⁴. من جهة أخرى، يعاني قطاع التكوين المهني من الطابع الجامد للبرامج ولا يترك إلا هامشا ضيقا للأساتذة، كما أنه لا يتم إعداد هؤلاء لمهمة التدريس، إذ لا يتم تناول البعد المهني في تكوينهم الأساسي⁷⁵.

أمام ضعف جودة وفعالية التعليم العالي بالمغرب العربي، أضحى العديد من الشباب حملة شهادة البكالوريا وحملة الشهادات الجامعية يحاولون الذهاب إلى الخارج، حافزهم في ذلك : اكتشاف ثقافات جديدة، الحصول على شهادة مرموقة، متابعة تكوين ضروري في بلادهم، تجاوز الفشل، الهروب من توجيه جامعي غير مرغوب فيه، الاستفادة من امتيازات الإقامة بالخارج، ممارسة النضال أمام صعوبة ممارسته بالوطن الأم....

فعلى سبيل المثال، يقدر عدد الطلبة المغاربة بفرنسا في نحو 53 000 برسم سنة 2009 : غالبيتهم يتابع دراسته في مستوى الماجستير (51%)، الإجازة (38%) أو الدكتوراه (11%)⁷⁶. ويشكل المغاربة أول جالية للطلبة الأجانب في فرنسا، رغم أن نسبتهم تراجعت من 16% سنة 2002 إلى 11% سنة 2009⁷⁷.

ليس الذهاب للدراسة بالخارج ظاهرة جديدة بالبلدان المغربية. فعبر الأزمنة سافر الشباب «طلبا للعلم» بعيدا عن بلدانهم، في الشرق كما في الغرب. وإذا كانت الوجهات تتغير حسب الفترات والظرفية فإن الظاهرة مستمرة لا تتغير. منذ تكثيف العلاقات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط ابتداء من القرن 19، تلقى العديد من الشباب المغاربة،

72 وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، التعليم العالي بالأرقام 2010 - 2011

73 المعهد الوطني للإحصاء، ندوة صحفية حول النتائج الأولى للبحث الوطني حول الشغل سنة 2011، تونس، نونبر 2011

74 الأفاق الاقتصادية بإفريقيا، تونس، منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، 2008 <http://www.oecd.org/dataoecd/24/38/40571890.pdf>

75 وزارة التربية، الإصلاح الجديد للنظام التعليمي التونسي، برنامج لتنفيذ مشروع «مدرسة الغد» (2002 - 2007)

76 وضعية التعليم العالي والبحث في فرنسا، 35 مرشرا، باريس، وزارة التعليم العالي والبحث، 2011

77 وضعية التعليم العالي والبحث في فرنسا، 35 مرشرا، باريس، وزارة التعليم العالي والبحث، 2011

خاصة الذكور، تكوينهم في الجامعات الغربية. وقد لعبت هذه الظاهرة دورا مهما في تكوين النخب السياسية والفكرية في المغرب العربي. أما اليوم، وفي سياق عالمي تطبعه القيم الاقتصادية بقوة، فإن الدول الغربية ترى في التعاون في مجال التعليم العالي آلية تسويقية تجارية، منطلقة في ذلك من فكرة مفادها أن نخبة دول الجنوب التي تتلقى تكوينها في دول الشمال من شأنها أن تبدي استعدادا أكبر لتساهم لدى عودتها لبلدانها في فتح أسواقها الوطنية أمام البلدان الغربية.

يقرر بعض الشباب البقاء في الخارج بعد انتهاء دراستهم، مساهمين في ذلك في ما يعرف بظاهرة هجرة الأدمغة. غير أن العديد من شباب المغرب العربي يفضلون العودة إلى بلدانهم. ورغم مشاكل الإدماج والتأقلم التي غالبا ما تعترضهم، فإن مقامهم في الخارج يُمكنُ بشكل عام من تقوية ثقتهم بأنفسهم وتعزيز هويتهم مما يجعلهم، لدى عودتهم، أقدر على الدفاع عن قيم الانفتاح على الآخر وعن إدماج بلدانهم في محيطها الإقليمي والعالمي.

3.3 بطالة وعطالة الشباب

1.3.3 مستويات قياسية لبطالة الشباب وعطالة

يواجه الشباب الباحثون عن الشغل بالمغرب العربي ظروفًا صعبة للغاية، بسبب عدم ملاءمة نظام التعليم والتكوين لمتطلبات سوق الشغل، بالإضافة إلى التزايد غير المسبوق لأعداد الوافدين الجدد على سوق الشغل طلبا للعمل. إذ يخضع العرض في مجال التشغيل لضغوطات كبيرة ناجمة عن ارتفاع عدد الساكنة وارتفاع نسبة الشباب والمشاركة متزايدة الأهمية للمرأة في الحياة العملية رغم أنها تبقى محدودة مقارنة مع باقي دول العالم.

في المجمل، سيرتفع عدد الساكنة النشيطة⁷⁸ في المنطقة العربية (شمال أفريقيا والشرق الأوسط) بنسبة 80% ما بين سنتي 2000 و2020⁷⁹. وحسب بيانات منظمة العمل الدولية، فإن منطقة شمال أفريقيا ستجل رقما قياسيا في بطالة الشباب⁸⁰.

78 تشمل الساكنة النشيطة مجموع الأشخاص في سن العمل الموجودين في سوق الشغل. في المقابل، العاطلون هم الأشخاص الذي لا يزالون أو لا يبحثون عن مزاولة أي نشاط مؤدى عنه.

79 حسب تقديرات البنك الدولي

80 حسب تعريف منظمة العمل الدولية فإن البطالة تشمل الشباب الذي يوجدون في سن العمل والذين يجتهدون في البحث عن شغل

جدول 14.3 : المؤشرات الأساسية لسوق تشغيل الشباب، سنة 2009 (النسبة المئوية)

المنطقة	نسبة البطالة في صفوف الفئة العمرية ما بين 15 و 24 سنة	نسبة الساكنة الحاصلة على منصب عمل
الاقتصاديات المتطورة والاتحاد الأوروبي	17,7	41,4
أوروبا الوسطى والجنوبية الشرقية ورابطة الدول المستقلة	20,8	33
شرق آسيا	8,9	54
جنوب شرق آسيا والمحيط الهادي	14,7	44
جنوب آسيا	10,3	41,8
أمريكا اللاتينية والكاريبي	16,1	43,9
الشرق الأوسط	23,4	27,9
شمال أفريقيا	23,7	29
أفريقيا جنوب الصحراء	11,9	50,6
المتوسط العالمي	13	44,4

المصدر : المنظمة الدولية للشغل، النماذج القياسية الاقتصادية للتوجهات، أبريل 2010، والتوجهات العالمية لتشغيل الشباب، 2010

تتفشى البطالة بقوة في صفوف الشباب الذي أنهوا الدراسة الثانوية وحملوا الشهادات الجامعية، في حين تظل محدودة نسبيا لدى الشباب ذوي المستوى الابتدائي أو الأميين. ويعزى هذا الوضع، بالإضافة إلى كون التعليم لا يلعب دوره في الإدماج الاجتماعي، إلى أن الوظيفة العمومية، التي كانت توفر بالماضي فرص عمل للشباب الحاصلين على تعليم عالي، لم تعد قادرة اليوم على استيعابهم.

وتكشف المؤشرات أيضا أن البطالة تطال الشابات أكثر من نظرائهن الشباب. إذ تعاني الشابات من العديد من العوائق التي تحد من ولوجهن إلى الحياة العملية. وحتى عندما يتمكن من الحصول على فرصة عمل، فغالبا ما يواجهن عقبات أمام تطور مسارهن المهني، كما يحصلن على أجور أدنى من الرجال.

من جهة أخرى، أدت العولمة إلى استقرار شركات متعددة الجنسيات بالدول المغاربية أو ترحيل بعض من خدماتها لهذه الدول، مما يمكن من توفير مناصب شغل لا تحتاج لمؤهلات كبرى وامتدنية الأجور وغالبا ما تكون موسمية، وهو الأمر الذي يعمق عدم الاستقرار المهني للشباب. أما بالنسبة للقطاع الخاص، فهو لا يوفر فرصا أو آفاقا مهمة ولا يقبل عليه الشباب نهائيا : بعض المشغلين يوظفون أجرا بدون عقد ولا يؤدون تعويضات عن الساعات الإضافية ويرفضون توفير التغطية الاجتماعية بالشكل الذي يجب أن تكون عليه⁸¹.

هكذا، وأمام ندرة مناصب الشغل المستقرة وذات الآفاق الواعدة، تبرز البيانات الكمية بوضوح أن الحصول على العمل يبقى الهاجس الأول للشباب.

من جهة أخرى، وبعيدا عن البطالة، تبرز الدراسات المتوفرة ارتفاع نسبة العطالة⁸² بشكل كبير جدا في صفوف الشباب المغاربي. وتعتبر هذه النسبة، التي تقدر بـ60% في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا⁸³، الأعلى في العالم.

81 بعض المشغلين لا يتورعون في إرغام الأجراء عند توظيفهم على توقيع استقالة تحمل تاريخا لاحقا وذلك لتجنب تحمل التكاليف الاجتماعية المترتبة عن قضاء مدة معينة من العمل.

82 يعتبر الشباب الذي لا يعملون ولا يجتهدون في البحث عن عمل، عاطلين وليسوا في حالة بطالة

83 الشباب : ورقة رابحة لا تقدر حق قدرها - نحو برنامج عمل جديد للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، البنك الدولي، 2007.

وأمام تراجع ثقة الشباب بالمنطقة في مبدأ الجدارة والاستحقاق، بل وانعدامه في بعض الدول، يلجأ هؤلاء الشباب بشكل متزايد للدعم العائلي أو غيره من أجل ولوج الحياة العملية والحصول على دخل. كما يلجأ عدد كبير من الشباب لمهن صغير قليلة الأجر وغير واعدة وبالقطاع غير المهيكل.

يشكل الفراغ والملل القاسم المشترك بين عدد كبير من الشباب لاسيما وأن العرض في مجال الترفيه والأنشطة الرياضية غالبا ما يكون ضعيف المستوى وغير ملائم لانتظاراتهم. وتشير البيانات النوعية المتوفرة أن نسبة كبيرة من الشباب المغاربي يهدر وقته في الحديث بين الأصدقاء والإبحار في الأنترنت ومشاهدة التلفاز أو ببساطة في عدم فعل أي شيء.

ويشعر هؤلاء الشباب، غير المنتجين وغير المستقلين، بالدونية وبالضييق والأسى، ويحز في أنفسهم كونهم مجبرين على الرضوخ، أحيانا حتى سن متقدمة، لإرادة الأبوين، ولكونهم عالة على الآخرين ولا يستطيعون تلمك زمام أمورهم أو مساعدة الآخرين أو تكوين أسرة.

وتشير كل التحاليل إلى أن لعطالة الشباب، فضلا عن كونها تشكل خسارة كبيرة بالنسبة للاقتصاد، كلفة اجتماعية هامة بالنظر لتعميقها للإقصاء الاجتماعي. ذلك أن عدم القدرة على إيجاد عمل تولد إحساسا بعدم الجدوى وبالفراغ مما قد يؤدي إلى مشاكل نفسية أو إلى العنف أو المخدرات.

في الجزائر، تضاعف عدد الساكنة النشيطة في بحر 20 سنة، إذ قدر عددها سنة 2008 بنحو 10,8 مليون شخص، أي بنسبة 32% من مجموع الساكنة القاطنة. وشكلت النساء سنة 2008 أقل من 17% من مجموع الساكنة النشيطة مقابل 9% سنة 1987.

بالنسبة للشباب المتراوحة أعمارهم ما بين 15 و 24 سنة، تبلغ نسبة المشتغلين 28% مع وجود فارق كبير بين الفتيان (47%) والفتيات (9%). وبسبب طول فترة التكوين الدراسي والمهني، فإن هذه النسبة أقل لدى الشباب ما بين 25 و34 سنة (58%).

جدول 15.3 : معدل النشاط حسب السن والجنس بالجزائر برسم سنة 2008

الفئة العمرية	الذكور	الإناث	المجموع
ما بين 15 و24 سنة	46,5	8,9	28,2
ما بين 25 و34 سنة	90,8	23,9	57,5
ما بين 35 و54 سنة	92,4	16,8	53,9
ما بين 15 و60 سنة	75,0	15,7	45,9
60 سنة ما فوق	17,5	2,0	9,7
المجموع	68,9	14,2	41,7

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات.

ويقدر عدد السكان العاطلين بالجزائر بأزيد من مليون شخص، أي نسبة 10%. وتطال البطالة النساء (19%) أكثر مما تطال الرجال (8%) وتهم أساسا الشباب النشيطون. ويبلغ معدل بطالة الشباب المتراوحة أعمارهم ما بين 16 و 24 سنة نحو 22% - شاب واحد من أصل خمسة شباب نشطين تقريبا - في حين يبلغ معدل البطالة في صفوف

الشباب البالغة أعمارهم 24 فما فوق 7%. وتعمق البطالة عدم استقلالية الشباب إزاء والديهم وذلك حتى سن متقدمة أحيانا.

تبلغ نسبة الشباب العاطلين 46% من مجموعة السكان العاطلين. وفي الجزائر، كما في باقي بلدان المغرب العربي، غالبا ما يتطلب ولوجهم لسوق الشغل فترة طويلة من الانتظار. ويبدو بشكل عام أن الشباب يعانون من التمييز على مستوى ولوج سوق الشغل.

من جهة أخرى، تطال البطالة الشباب حملة الشهادات أكثر من غيرهم. ففي حين لا يتجاوز معدل البطالة في صفوف السكان الذين لا يتوفرون على أي شهادة 7%، فإن هذا المعدل يفوق 21% لدى حملة الشهادات العليا. كما أن معدل النساء العاطلات (34%) يفوق بثلاثة أضعاف المعدل المسجل في صفوف الرجال (11%).

جدول 16.3 : معدل البطالة بالجزائر حسب السن والجنس لسنة 2008

الفئة العمرية	الذكور	الإناث	المجموع
ما بين 16 و24 سنة	18,6	37,4	21,5
25 سنة ما فوق	5,4	15,0	7,1
المجموع	8,1	19,1	10,0

المصدر : الديوان الوطني للإحصائيات

”ليس لدى مشكل في عملي. حصلت على شهادة البكالوريا ولم أرغب في الذهاب إلى الجامعة. وجدت عملا دون إضاعة وقتي في الجامعة“

مجددي، 22 سنة، الجزائر (وهران)

”فرص العمل غير متوفرة. والشباب لا يقبلون بمزاولة عمل مرهق. أن تتابع دراسات عليا لكي تصير بائعا بعد ذلك، فهذا ما لست مستعدا لفعله“

ماهر، 12 سنة، طالب، الجزائر (وهران)

لقد بات ينظر للجوء إلى العلاقات العائلية وغيرها أمرا ضروريا في رحلة بحث العديد من الشباب الجزائري عن عمل أو إنشاء مشروع. هكذا، بات الحصول على معلومات ونصائح حول عروض العمل، الاستفادة من «توصية» للحصول على وظيفة، الاعتماد على العلاقات الشخصية لتجاوز الصعوبات الإدارية المرتبطة بإنشاء مشروع، اقتراض المال من أحد الأقارب أو من صديق والاستفادة من الدعم العائلي من أجل إحداث مقاول...ممارسات جاري بها العمل من لدن الشباب للولوج للحياة العملية.

يشكل الاعتماد على الرصيد من العلاقات الاجتماعية في البحث عن عمل والحصول عليه، التوجه السائد بين صفوف الشباب الجزائري، إذ يسود الاعتقاد اليوم أن نجاح الفرد أو فشله يظان رهينان بشبكة العلاقات الاجتماعية وليس بالاستحقاق. ومن النتائج المباشرة لهذه الاعتقاد المنتشرة فقدان الأمل في التكوين الأكاديمي والمهني، وغالبا ما تتعرض نتائج مباريات التوظيف، سواء في القطاع العام أو الخاص، للانتقاد لاسيما من لدن المرشحين الذين لم يقع عليهم الاختيار.

”كل أفراد العائلة يعملون في نفس الشركة. قبل إحالته على التقاعد يحرص الأب على توظيف كل أبنائه في الشركة. إنه أمر مخزي، فكل شيء يمر عبر الوساطة. مباريات التوظيف لا تصلح لشيء. ليس هناك مساعدة للعاطلين الذين أصابهم الإحباط“.

سليم، 42 سنة، طالب، الجزائر(وهران)

في الجزائر، يوجد إطار للمساعدة على الإدماج المهني للشباب الذي يشمل عقود قبل-التوظيف، برنامج مناصب الشغل المأجورة للمبادرة المحلية التي يستفيد منها الشباب العاطلين من حملة الشهادات والذين ليست لهم شهادات والذين تابعوا تكوينا مهنيا وكذا الذين ليس لهم تكوين أو مؤهل. ويشمل إطار الإدماج هذا، تشجيعات تمكن من توظيف الشاب بعد سنة من إبرام العقد من خلال مساهمات للدولة في الأجر الذي يتقاضاه (تتراوح في المتوسط ما بين 40 و50%) لمدة قد تصل إلى ثلاث سنوات. ويقوم إطار الإدماج الاجتماعي للشباب حملة الشهادات المحدث سنة 2008 على المنطق ذاته. وتمكن هذا البرامج من توفير أزيد من 600 000 منصب شغل سنويا. ورغم الطابع الموسمي لفرص الشغل التي يتم توفيرها من خلال هذه البرامج الممولة من ميزانية الدولة، فإن تشكل إسهما كبيرا في محاربة البطالة والإقصاء.

في الجزائر، تم اعتماد القروض الصغرى منذ نهاية سنوات التسعينيات، وتوجد اليوم آلية لدعم الشباب المقاولين الراغبين في خلق مقاولات صغرى جديدة، تعمل على تديرها الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب وبرنامج لمنح القروض الصغرى لدعم أنشطة اقتصادية صغيرة الموجودة (التشغيل الذاتي، العمل انطلاقا من المنزل، نشاطات حرفية وخدماتية إلخ...) الذي تقوم بتديره «الوكالة الوطنية لتسيير القروض المصغرة». ومن النقائص التي تعاني منها آليات القروض الصغرى، ضعف المواكبة التقنية لأصحاب المقاولات الصغرى كما أن هذا القطاع مازال بعيدا عن تحقيق مستوى التطور والنمو الذين بإمكانه أن يصله.

في المغرب، يتزايد عدد السكان النشطين سنويا بنحو 130.000 شخص. ووق قدر عدد هذه الفئة من السكان سنة 2010 بـ 11,5 مليون شخص 52% منهم من سكان المجال الحضري و 26% منهم نساء.

وفي سنة 2010 بلغ عدد الشباب النشيطين المتراوحة أعمارهم ما بين 15 و24 سنة نحو 2,3 مليون، وهم يمثلون 20% من مجموع الساكنة النشيطة، مقابل 23% سنة 2005. ويعزى هذا الانخفاض، فضلا عن الأسباب الديمغرافية، إلى امتداد فترة الدراسة وتنامي عدد الشباب الذين تخلوا عن فكرة البحث عن عمل.

لقد انتقل معدل نشاط الشباب البالغين من العمر ما بين 15 و24 سنة من 43% سنة 2005 إلى 36% سنة 2010. وقد هم هذا التراجع الذكور (من 60% إلى 53%) أكثر من الإناث (من 23% إلى 19%).

على المستوى الوطني، تراجع معدل البطالة على السنوات الأخيرة، إذ انتقل من 11% سنة 2005 إلى 9% سنة 2010⁸⁴، في حين ارتفع هذا المعدل بشكل طفيف لدى الشباب. وتبلغ نسبة البطالة أقصى درجاتها لدى الفئة العمرية المتراوحة ما بين 15 و24 سنة، إذ سجلت سنة 2010 نسبة 18%، وذلك بارتفاع طفيف مقارنة سنة 2005. وتبلغ نسبة بطالة الشباب 31% في المدن مقابل 8% بالوسط القروي. وترتفع لدى الشابات أكثر منها لدى الشباب الذكور.

جدول 17.3. : بطالة الشباب بالمغرب حسب المستوى الدراسي سنة 2009 - 2010

المستوى الدراسي	الإناث (النسبة المئوية)	الذكور (النسبة المئوية)
بدون مستوى دراسي	19	14
الابتدائي	34	17
الإعدادي	47	27
الثانوي	50	34
التعليم العالي	25	29

المصدر : البنك الدولي⁸⁵

إن معدل بطالة الشباب بالمغرب غير متناسب مع مستواهم التعليمي، إذ تطال البطالة الشباب حملة الشهادات العليا - خاصة الذين تابعوا دراسات عليا عامة في مجالات التاريخ والجغرافيا، الدراسات الإسلامية، الأدب العربي...- ثلاثة أضعاف ما تطال الشباب الذين لا يتوفرون على أي مستوى دراسي. لكن، من حيث الكم، فإن غالبية الشباب العاطل لهم مستوى دراسي ضعيف أو ليس لهم مستوى دراسي : فقط 5% من الشباب العاطل لهم مستوى دراسي عالي و19% لهم مستوى الثانوي.

إن الإحصائيات المتعلقة بالبطالة لا تكفي لوحدها للإحاطة بحجم عطالة الشباب بالمغرب. ذلك أن الثلث فقط منهم يعملون بينما الشباب المشكلون للثلثين المتبقين يوجدون في وضعية عطالة وغالبا ما يغلب عليهم الإحباط ولا يبحثون عن عمل.

«تكون حياة الشباب أحيانا ممتعة وسهلة، لكن تعثرها أيضا صعوبات جمّة في الدراسة والعمل وكسب المال. إن العمل والنجاح حكر على أبناء الوزراء والأغنياء المنتمين لعائلات تستفيد لوحدها من كل الخيرات.»

يونس، 12 سنة، طالب، المغرب (سلا)

«بالنسبة لي، أرى الأمور وفق المنطق التالي : أنا أدرس للحصول على عمل بعد ذلك، لأني أريد أن أستقل بذاتي وأن أتمكن من مساعدة من يحتاجون لمساعدتي»

لطيفة، 32 سنة، طالبة، المغرب (سلا)

إن الشباب المغربي على وعي تام بالحوجز التي تقلص من حظوظهم في النجاح المهني. فبعضهم يتحدث عن المستوى الدراسي واللغة الأجنبية غير الكافيين (لأن أسرهم لم يكن لديها الإمكانيات المادية لدفع مصاريف مدرسة خاصة) والتي توصل أبواب المسالك التكوينية المهمة والواعدة في وجوههم وكذا المستوى المادي الضعيف وشبكة العلاقات عائلاتهم التي لا تمكنهم من الحصول على «دعم أو توصية» أو «إرشاء أحدهم» من أجل الحصول على عمل.

رغم هذه الظروف الصعبة، فإن غالبية الشباب المغاربة، بمن فيهم الفتيات، يرون في النجاح المهني السبيل لتحقيق مستقبل زاهر وناجح⁸⁶. وترى العديد من الشابات الاستقلال المادي شرطا أساسيا للزواج ووسيلة لفرض ذواتهن داخل الأسرة وإزاء زواج المستقبل. إلا أن هذه الملاحظة لا تنطبق تماما على الوسط القروي، حيث ليس للمراهقات المنقطعَات عن الدراسة ليس لديهن أملا في الخروج من السجن الذي يشعرن أنهن حبيساته، في حين لا تتصور الفتيات غير المتعلّمات حياتهن خارج وضع ربة البيت.

85 النهوض بمشاركة الشباب والفرص المتاحة لهم، نتائج أولية، البنك الدولي، 2011

86 «الشباب بالمغرب، أمطاط العيش، الآراء، القيم والتطلعات»، ملخص نتائج دراسة نوعية أنجزتها وزارة الشباب والرياضة سنة 2010.

وفي محاولة للتصدي لمشكل عطالة الشباب و ارتفاع عدد المطالب، ضاعفت السلطات المغربية مبادراتها خلال العقد الأخير، أولا من خلال إنشاء هيئات الوساطة. ففي سنة 2001 تم إحداث الوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل و الكفاءات التي تتوفر على 74 فرعا في أرجاء البلاد و 400 خبير وتسعى لتوفير خدمات لـ 600.000 باحث عن عمل مسجلين لديها (200.000 منهم منخرط بقوة في مسار البحث عن عمل). بالإضافة إلى ذلك و في سنة 2004 تم تأسيس وكالات التوظيف الخاصة (تم منح الترخيص لـ 27 وكالة لحد الآن). و قد تطورت هذه الآليات مع مرور الوقت لكن فعاليتها لازالت محدودة. إذ لا يعرف اسم الوكالة الوطنية سوى 14% من الشباب (4 % في الوسط القروي) ولا يلجأ لخدماتها إلا 2% من الشباب العاطلين⁸⁷.

من جهة أخرى أطلقت الدولة سنة 2006، دائما في إطار الوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل و الكفاءات، برنامجين يرميان إلى تعزيز تشغيل الشباب الحاصل على شهادات، إذ يستهدف برنامج «إدماج» الشباب الذين لا يتوفرون على خبرة و الذين يوقعون على عقد تدريب مؤدى عنه لمدة 24 شهرا مع مقابلة ما، مقابل استفادة هذه الأخيرة من امتيازات ضريبية. و يهدف البرنامج المسمى "تأهيل" إلى إعادة تأهيل الحاصلين على شهادة البكالوريا و الحاصلين على شهادة للتكوين المهني للاستجابة لحاجيات المقاولات وحاجيات المشاريع المهيكلة الكبرى للاقتصاد المغربي.

ونظرا لما تم الوقوف عليه من عدم كفاية هذه التدابير لاستيعاب الضغط المتنامي لأعداد الشباب العاطل، فقد تم تعزيز هذه الآليات في سنة 2011، وذلك عن طريق تحسين برنامج "إدماج" واقتراح إمكانيات جديدة لتدريب طويلة الأمد مدعومة من قبل الدولة لفائدة المعطلين الشباب. ومن جهة أخرى، وفي وقت يرغب فيه 46% من الشباب العمل في الوظيفة العمومية⁸⁸، أحيت الدولة سياسة التوظيف «القائم على اعتبارات اجتماعية»، بعد سنوات من الجهد لقطع الصلة مع هذا النظام المنتج للعجز.

وقد تم وضع آلية جديد تسمى عقد إدماج الشباب حاملي الشهادات تقوم على مساهمة الوكالة الوطنية في تمويل التداريب موضوع العقود التي تصادق بنفسها عليها.

وأعلنت الدولة عن قرب إحداث نظام لتعويض المعطلين الذين يقدمون مايبث أداءهم للمساهمات لمدة ستة أشهر على الأقل لكن هذه الآلية لا تزال قيد الدراسة.

و يكشف تحليل السياسات العمومية الرامية إلى النهوض بتشغيل الشباب عن وجود تركيز قوي للوسائل والإمكانيات على الأقلية الأكثر تعلما- و التي تعد أيضا الأكثر مطالبة بالشغل-، في حين لا يتم الاهتمام بفئة الشباب المعطلين غير المتعلمين المحتاجين للاستفادة من تأهيل التقني. و ينطبق نفس الشيء على المزارعين و مربي الماشية و الصيادين الشباب (و الذين يمثلون خمس الشباب العاملين بالمغرب) إذ لا يحصلون إلا على دعم ضئيل، وذلك رغم ما يمثلونه من قوة ابتكار، إلا أن مبادراتهم من أجل تحديث القطاع التقليدي الذي يشتغلون فيه تصطم مع أعراف المجتمع الذكوري السائدة في الوسط القروي.

87 النهوض بمشاركة الشباب والفرص المتاحة لهم، نتائج أولية، البنك الدولي، 2011

88 النهوض بمشاركة الشباب والفرص المتاحة لهم، نتائج أولية، البنك الدولي، 2011

في موريتانيا، ووفقا لأحدث الأبحاث⁸⁹، فقد ارتفعت نسبة السكان النشطين إلى 52% والمستوى الإجمالي للبطالة إلى 31%. و تختلف نسبة البطالة حسب وسط الإقامة (31.3% في المجال الحضري و31.1% في الوسط القروي)⁹⁰ و كذا مستوى المؤهلات⁹¹. و في المجمل، فنسبتها في صفوف النساء تفوق بكثير نسبتها لدى الرجال، (0.54 الرجال/النساء).

تطال البطالة الشباب أكثر من غيرهم، إذ يقدر أن نصف عدد الشباب بالبلاد لا يجد عملا. هكذا، يوجد 67% من النساء المتراوحة أعمارهن بين 15 و 24 سنة و44% من الرجال من الفئة العمرية ذاتها في وضعية بطالة. لكن هذه النسبة تنخفض مع الانتقال للفئات العمرية الأعلى مهما كان الجنس أو وسط الإقامة.

«بلغت من العمر 52 سنة ولا زلت معتمدا على والدي، وهذا سبب معانتي»

مختار، 52 سنة، حامل شهادة عاطل عن العمل،
موريتانيا، (دار النعيم - نواكشوط)

على مستوى دينامية التشغيل، يستقبل سوق الشغل سنويا ما بين 40 و 50 ألف باحث عن شغل جديد، منهم :

- نحو 3000 حاملي شهادات : ما بين 1500 و 1800 من حاملي الشهادات العليا (من فيهم الذين تابعوا دراستهم العليا بالخارج) و ما بين 1200 و 1500 من حاملي شهادات التعليم التقني والمهني ؛
- 2000 تابعوا تعليمهم العالي أو التكوين التقني والمهني دون الحصول على شهادة ؛
- نحو 10 آلاف تابعوا تعليمهم الثانوي (غير حاصلين على البكالوريا) ؛
- 20 ألف تابعوا تعليمهم الأساسي (حالات هدر) ؛
- نحو 5000 لم يلجوا التعليم الحديث قط.

من جهة أخرى، يقدر أن الاقتصاد الموريتاني يخلق سنويا 25 ألف منصب شغل جديد. إذ يوفر القطاع المهيكل من 4000 إلى 5000 منصب شغل جديد، منها ما بين 1000 و1500 خاصة بحاملي الشهادات، بينما يستوعب القطاع غير المهيكل سنويا (بالمجالين الحضري والقروي) نحو 20 ألف باحث جديد عن عمل (أغلبهم غير حاصلين على شهادات)⁹². ويتراوح معدل الإدماج في القطاع المهيكل إجمالا ما بين 41% و50%، بينما يوجد الجزء الأكبر من فرص الإدماج في القطاع غير المهيكل.

ويرى المحللون أن المعدل المرتفع للبطالة يعكس عدم ملاءمة نظام التعليم والتكوين لحاجيات سوق الشغل (انظر أعلاه) كما يعزى لجملة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية :

- ارتفاع وتيرة استقرار السكان، الشيء الذي حمل إلى المدن سكانا تغلب عليهم ثقافة الترحال غير المتلائمة مع أنواع فرص الشغل التي توفرها الأوساط الحضرية ؛

89 البحث الدائم حول ظروف عيش الأسر، 2008

90 وزارة التشغيل والتكوين المهني، تقرير تلخيصي للدراسات المتعلقة بالمؤهلات التي يحتاجها الاقتصاد الوطني، دجنبر 2009

91 تقرير استعراض قطاع التعليم (RESEN)، موريتانيا، 2010.

92 وزارة التشغيل والتكوين المهني، تقرير تلخيصي للدراسات المتعلقة بالمؤهلات التي يحتاجها الاقتصاد الوطني، دجنبر 2009

- استمرار التراتبية الاجتماعية بالبلاد وبقياء عهد الاسترقاق، القائمة على خلق تقسيم بين المهنيين ذات المكانة الاعتبارية والمهنيين الوضيعة، وتوجيه العديد من الشباب نحو المهنيين اليدوية التي ينظر إليها باحتقار ولا يجني أصحابها إلا أجورا هزيلة ؛
- ضعف نسبة الاحتفاظ بالتلاميذ داخل المنظومة التربوية أطول مدة ممكنة وتدني جودة النظام التعليمي الذي ينتج أعدادا هائلة من الشباب غير المتعلمين أو ضعيفي المستوى التعليمي ؛
- غلبة الطابع غير المهيكلي على الاقتصاد الوطني تجعله غير ذي جاذبية بالنسبة للشباب. هؤلاء يقبلون بشكل متزايد على القطاع المنظم والحال أنه لا يملك المستوى والمؤهلات التي يتطلبها هذا القطاع ؛
- صعوبة ظروف العمل وسيادة ثقافة الاستغلال، مما يعيق قيام علاقات جيدة بين الأجراء والمشغلين ؛
- ضعف الأجور (يبلغ الحد الأدنى من الأجر الشهري بالقطاع المنظم نحو 100 أورو) في حين ترتفع كلفة العيش بشكل مستمر ؛
- عدم الاستقرار السياسي الذي يعيق التنمية الاقتصادية للبلاد ؛
- انشاز سوء التدبير والرشوة والزيونية، مما يؤدي إلى سيادة ثقافة الاغتناء السهل ويصرف الشباب عن البحث عن العمل المنتج.

«يتشكل الشباب في بلدنا من أربع فئات : الشباب حاملي الشهادات العاطلين ؛ الشباب الذين يريدون متابعة تكوين لكنهم لا يستطيعون ذلك ؛ الشباب الذين يبحثون عن عمل لكنهم لا يتوفرون على مؤهلات والشباب الذين يعملون في القطاع غير المهيكلي.»

عصمان، 32 سنة، حلاق (دار النعيم - نواكشوط

يعد الشباب من بين الفئات التي تستهدفها وزارة التشغيل، المحدثه سنة 2007. هكذا، ومن أجل تيسير إدماجهم، تم سنة 2005 إحداث وكالة وطنية لترقية تشغيل الشباب. وبلغ عدد الشباب المسجلين بالوكالة نحو سنة 20 ألف سنة 2010، أغلبهم من حاملي الشهادات العليا أو حاصلين على شهادة الباكالوريا⁹³. غير أن الوكالة تبقى غير معروفة بالشكل الكافي من لدن غالبية شباب الأحياء كما أن صمعتها تأثرت مؤخرا جراء فضيحة لفواتير المزورة.

وعلى إثر حصيلتها المخيبة للآمال، تم تعزيز قدرات الوكالة وتم القيام بتدابير للتطهير الإداري والمالي وإعادة النظر في مهام الوكالة في اتجاه تشجيع التشغيل الذاتي والمبادرة الفردية. ونفس الحصيلة الهزيلة سجلتها الهيئات المكلفة بالتكوين المهني، من قبيل المعهد الوطني للتهوض بالتكوين التقني والمهني المحدث سنة 2003، الذي يضطلع بتدبير صندوق يدعى «الصندوق المستقل لترقية التكوين التقني والمهني» ؛ مراكز التكوين والتدريب المهني، منها مركز نواكشوط وتسع مراكز جهوية ؛ ثانويات التكوين التقني والمهني الأربعة، التي تختص كل واحدة منها بمجال معين (الصناعة، الصيد البحري، الفلاحة والتجارة) وأخيرا المركز العالي للتعليم التقني المحدث سنة 1980.

كما يسعى فاعلون في إطار التعاون الدولي لتيسير اندماج الشباب في عالم المقاوله. فعلى سبيل المثال، يمول الاتحاد الأوروبي مشروع للإدماج المنفذ بالأحياء الشعبية لنواكشوط من طرف الجمعية الفرنسية لمهني التنمية التضامنية. ويقوم هذا المشروع (عرف تسجيل 4000 شاب) على توجيه ومرافقة الشباب في تحديد مشروعهم المهني وفي مسار بحثهم عن عمل.

93 وزارة التشغيل و التكوين المهني والتقنيات الجديدة، حصيلة الإنجازات لغاية 30 يونيو 2010

أمام ضعف الهيئات الحديث للوساطة، لا يجد الشباب من سبيل أمامهم سوى اللجوء إلى وسطاء التشغيل، وهي ممارسة عرفية تم تبنيها من طرف القانون الوضعي الموريتاني وتقوم على طلب خدمات وسيط للحصول على عمل في مقابلة ما حتى وإن اقتضى الحال القبول بأجر زهيد جدا وبظروف عمل غير خاضعة للقانون. ويعترف قانون الشغل بالوساطة في التشغيل، التي تزدهر خاصة في قطاعات البناء والحراسة والعمل بالمنازل، رغم تسببها في تكريس هشاشة اليد العاملة.

في تونس، انتقل معدل البطالة من 13% سنة 2010 إلى أزيد من 18% سنة 2011، بسبب الصعوبات الاقتصادية التي تعاني منها البلاد منذ سقوط النظام السابق (النزاعات الاجتماعية، الإضرابات، مغادرة بعض المستثمرين الأجانب للبلاد، عودة العمال المهاجرين في ليبيا إلى البلاد...). وقد أضحت المسار المهني للشباب التونسي اليوم متمسما بشكل متزايد بالكفاح من أجل الحصول على منصب شغل والحفاظ على مكانهم في الحياة العملية.

قدر معدل البطالة سنة 2010 بنحو 29% في صفوف الشباب المتراوح أعمارهم ما بين 15 و19 سنة وفي 30% في صفوف الفئة العمرية 20-24 سنة. وتطال البطالة المناطق الداخلية أكثر مما تطال المناطق الساحلية. وفي سنة 2008، سجل أعلى معدل لبطالة الشباب ما بين 20 و24 سنة في جهة الشمال الغربي (43%). ويوجد الشباب التونسي صعوبات متزايدة في تحقيق استقلاليتهم وذلك جراء الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية التي يعانون منها.

جدول 18.3 : تطور معدل البطالة حسب الفئات العمرية

الفئة العمرية	2005	2006	2007	2008	2009	2010
ما بين 15 و19 سنة	27,7	27,9	29,3	29,6	33,6	28,7
ما بين 20 و24 سنة	28,4	27,6	27,3	27,9	29,9	29,7
ما بين 25 و29 سنة	21,6	21,1	21,8	22,9	25,7	24,2
ما بين 30 و34 سنة	11,6	11,1	11,6	11,6	11,4	12,0
ما بين 35 و59 سنة	18,1	18,4	15,2	14,2	17,0	15,9
سنة فما فوق 60	1,2	2,2	2,4	1,8	1,2	3,0
المجموع	12,9	12,5	12,4	12,4	13,3	13,0

المصدر : المعهد الوطني للإحصائيات

يكشف تحليل توزيع العاطلين حسب الفئة العمرية أنه منذ سنة 2007 أصبح الأشخاص المتراوح أعمارهم ما بين 25 و29 سنة أكثر عرضة للبطالة. كما يتبين أيضا من بيانات البحث الوطني حول التشغيل لسنة 2010 أن نحو 70% من العاطلين يبلغون أقل من 30 سنة. في سياق مطبوع بشكل متزايد بالتنافسية، أضحت الاندماج المهني مسارا طويلا ومضنيا.

جدول 19.3 : تطور توزيع العاطلين حسب الفئة العمرية

الفئة العمرية	2005	2006	2007	2008	2009	2010
ما بين 15 و19 سنة	13,4	13,3	13,0	12,0	11,5	9,6
ما بين 20 و24 سنة	29,0	28,1	28,4	28,5	26,5	27,5
ما بين 25 و29 سنة	27,7	27,7	30,0	32,5	33,4	32,6
ما بين 30 و34 سنة	13,1	12,8	13,4	13,2	13,1	15,0
ما بين 35 و59 سنة	16,5	17,4	14,1	13,4	15,3	14,4
سنة فما فوق 60	0,3	0,9	0,9	0,4	0,2	0,9

المصدر : المعهد الوطني للإحصاء

وحسب البحث الوطني حول التشغيل برسم سنة 2010، تطال البطالة بتونس النساء (27%) أكثر مما تطال الرجال (15%). تواجه النساء، الحاضرات أكثر من الرجال في المؤسسات التربوية، صعوبات في الإدماج في سوق الشغل، وتدبير مساهمهم المهني بشكل فعال والاستفادة من الفرص المتاحة على قدم المساواة مع الرجال. كما أن معدل بطالة النساء المعلن قد يكون أقل مما هو عليه الأمر حقيقة على اعتبار أن بعضهن يتخلين عن البحث عن عمل عندما يغلب عليهن الاعتقاد أن فرصهن في إيجاد عمل ضعيفة أو عندما تعشن تحت رعاية أحد أعضاء الأسرة (الأب، الزوج).

وتكشف أولى نتائج البحث الوطني حول التشغيل برسم سنة 2011 أن 29% من حاملي الشهادات العليا يوجدون في وضعية من بطالة، في وقت شهدت فيه تونس خلال السنوات الأخيرة ارتفاعا سريعا لعدد الطلبة. كما يبرز البحث أن فئة التقيين الممتازين هي الأكثر تضررا من البطالة (43%).

تسيطر على الشباب فكرة بأنهم سيجدون صعوبة في إيجاد عمل. وقد أصبحت مخاوفهم في هذا الصدد تنتشر بشكل متنامي. إذ يعتقدون أن الدراسة لا تهيئهم بالقدر الكافي للحياة العملية وأن مراكمة الشهادات لا تضمن لهم إيجاد عمل جيد.

«إن التكوين الذي حصلت عليه في الجامعة بعيد كل البعد عما نحتاجه لإيجاد فرصة عمل»

فؤاد، 62 سنة، عاطل، تونس (صفاقس)

يغلب على التكوين بالكلية الطابع الأكاديمي. لم أقم بأي تدريب طيلة مساري الجامعي. إن البحث عن عمل يتطلب جملة من الكفاءات اكتشفت أني لا أملكها»

نجوى، 52 سنة، عاطلة، تونس (صفاقس)

«أنا نادمة على ما صرفت من وقت وجهد في الدراسة، فالشهادة التي حصلت عليها لا تنفع في شيء، وغير معروفة، إذ في كل مرة علي أن أشرح نوعية الدراسة التي قمت بها»

مروة، 52 سنة، تونس (صفاقس)

وأمام الارتفاع المستمر لعدد العاطلين، تمت سنة 2009 إعادة النظر في برامج الصندوق الوطني للتشغيل وفق ثلاث توجهات جديدة تهم : (1) استهداف الفئات الأكثر هشاشة، خاصة حملة الشهادات العاطلين لمدة طويلة ؛ (2) ربط التكوين بالإدماج في المقابلة و(3) تبسيط المساطر ببرامج تشجيع التشغيل.

وقد أسفرت علمية إعادة النظر هذه عن ستة برامج :

- تدريب للإعداد للحياة المهنية (تربصات الإعداد للحياة المهنية «SIVP») : يهدف إلى مساعدة المنتفع به على اكتساب مهارات مهنية لتيسير إدماجه في الحياة النشيطة. أما الفئات المعنية بهذا النوع من التدريب فهم طالبو الشغل لأول مرة المحرزون على شهادة تعليم عال أو على شهادة معادلة منذ مدة لا تقل عن ستة أشهر. ويتم برام عقد التدريب لمدة سنة، ويمكن تجديدها في حالات استثنائية لكن في مقابلة أخرى.
- عقد إدماج حاملي الشهادات التعليم العالي : يهدف إلى تمكين المنتفع به من اكتساب مؤهلات مهنية بالتناوب بين مقابلة خاصة ومؤسسة تكوين عمومي أو خاص وذلك وفقا لمتطلبات منصب شغل تتعهد المؤسسة بانتدابه فيه. ويستهدف هذا العقد طالبي الشغل الحاصلون على شهادة تعليم عال أو على شهادة معادلة والذين تجاوزت فترة بطالتهم الثلاث سنوات بداية من حصولهم على الشهادة المعنية.

- عقد التأهيل والإدماج المهني : يهدف إلى تمكين طالب الشغل، غير الحاصل على شهادة تعليم عالي، من اكتساب مؤهلات مهنية موافقة لمتطلبات عرض شغل تقدمت به مؤسسة خاصة وتعذرت الاستجابة له لعدم توفر اليد العاملة المطلوبة في سوق الشغل. هكذا يستهدف هذا النوع من العقود طالبي الشغل غير المتحصين على شهادة تعليم عال والذين لا تستجيب مؤهلاتهم الأولية لحاجيات المؤسسات والقطاعات.
 - عقد إعادة الإدماج في الحياة النشيطة : يرمي إلى تمكين فاقد الشغل من اكتساب مؤهلات جديدة موافقة لمتطلبات منصب شغل مشخص مسبقا بالمقابلة الخاصة. ويهم عقد إعادة الإدماج في الحياة النشيطة العمال القارين وغير القارين الذين فقدوا عملهم.
 - عقد التشغيل والتضامن : تيسير اندماج مختلف أصناف طالبي الشغل في الحياة النشيطة ضمن عمليّات خاصة في إطار تنمية المبادرات الجهوية والمحلية للنهوض بالتشغيل أو في نطاق مواكبة متغيرات ظرفية لسوق الشغل. ويشمل هذا العقد طالبي الشغل من كل الفئات.
 - برنامج الخدمة المدنية التطوعيّة : يهدف برنامج الخدمة المدنية التطوعية إلى تمكين حاملي شهادات التعليم العالي طالبي الشغل لأول مرة من قضاء تدريب بصفة تطوعيّة ولنصف الوقت في نطاق خدمات ذات مصلحة عامة قصد اكتساب كفاءات مهنية.
- وحتى الآن، بدا أن ثقة الشباب في البرامج الرسمية أو القنوات النظامية ضعيفة، ويفضلون في المقابل طرق أخرى للعثور على عمل. وفقا لدراسة أنجزت سنة 2010⁹⁴، أفاد نصف المستجوبين، من بين النشطين والعاطلين، أنهم يبحثون عن عمل، بيد أن 21% منهم فقط كانوا مسجلين لدى مكاتب التشغيل، و15% لجأوا إلى الإعلانات التي تظهر في وسائل الإعلام. وكانت الطرق الأكثر استخداما تتمثل في طلب مساعدة الآباء أو الأصدقاء (62%)، والاتصال مباشرة بالمشغلين (53%).

2.3.3 ضعف خدمات المساعدة لإنشاء الشركات

- أمام عدم قدرة المقاولات، سواء في القطاع المهيكّل أو غير المهيكّل، على توفير العدد الكافي من مناصب الشغل لفائدة للشباب الذي يلج كل سنة سوق الشغل، فإن المحللين يؤكدون على الحاجة الملحة إلى تحفيز روح المقاوله لدى هؤلاء وإعطائهم، لاسيما أكثرهم فقرا، الوسائل الكفيلة بإنشاء مشاريعهم الخاصة.
- وتبقى الإمكانيات المتاحة لحد الساعة لتمكين الشباب من إنشاء مقاولاتهم الخاصة دون الانتظارات بالرغم كون الحكومات بدأت في توفير آليات لدعم خلق المقاولات وتسهيل استفادة الشباب من القروض الصغرى.
- في الجزائر، وحسب مصادر حكومية، يشكل النهوض بخلق المقاولات إحدى دعائم سياسة تشغيل الشباب إلى جانب العمل المؤدى عنه. من أجل ذلك تم خلق آليتين اثنتين :
- الآلية الأولى تتمثل في الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب الموجهة للمقاولين الذين تتراوح أعمارهم بين 19 و 35 سنة (40 سنة بالنسبة لمسير مشروع يوفر ثلاثة مناصب على الأقل). وقد قدمت هذه الآلية بين سنتي 1999 و 2004 الدعم لحوالي 80.000 مشروع ووفرت 220.000 منصب شغل ؛

94 سنيم بن عبد الله، البحث الوطني حول الشباب ما بين 15 و 24 سنة غير المتدربين والسلوكات المحفوفة بالمخاطر، تونس، الجمعية التونسية لمقاومة الأمراض المنقولة جنسيا و السيدا، فرع تونس العاصمة، الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري، الصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا، صندوق الأمم المتحدة للسكان، برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز، 2009.

■ آلية القروض الصغرى المسيرة من طرف الوكالة الوطنية لتسيير القروض الصغيرة والموجهة لفائدة دعم التشغيل الذاتي وتنمية المهن الصغرى. وقد قدمت هذه الوكالة قروضا لحوالي 124000 مستفيد بين سنتي 2005 و 2009. وتوجد آلية أخرى لدعم المقاولات إلا أنها ليس مفتوحة في وجه الشباب، يسيرها الصندوق الوطني للتأمين عن البطالة، ولا يستفيد منها إلا الأشخاص البالغة أعمارهم بين 35 و 50 سنة والراغبين في خلق مقاولات صغرى. وقد مولت هذه الآلية خلال الفترة الممتدة بين 1999 و 2007 حوالي 7600 مشروع ووفرت 21.000 منصب شغل. ويشكل ضعف المواكبة التقنية للمستفيدين من القروض الصغرى أحد أوجه محدودية هذه الآلية، كما أن قطاع القروض الصغرى مازال يعيدا عن بلوغ مستوى النمو الذي يمكنه أي يصل إليه.

«لدي رغبة كبيرة في إنشاء مشروع خاص، وأنا مستعد للمخاطرة. أنا موهوب في مجال المعلومات وسأحدث مشروعا في هذا القطاع»

شاكور، 52 سنة، طالب، الجزائر (الجزائر العاصمة)

«القروض تمنح لمن يتوفر أصلا على المال. أنا أشعر باليأس. هناك عدد كبير من العوائق. فإذا كان الحصول على قرض مبلّغ بسيط ممكنا، فإن الأمر عندما يتعلق بمبالغ كبيرة يصبح صعبا للغاية».

سليم، 42 سنة، طالب، الجزائر (وهران)

«إنهم ينظرون فقط في ما إذا كان في مقدورك السداد. ولا يلقون بالا لفكرة المشروع»

علي، 12 سنة، طالب، الجزائر (الجزائر العاصمة)

في المغرب، يبدو أن الشباب يهتمون بالعمل المستقل وخلق المقاولات⁹⁵ أكثر من نظرائهم في الدول الأخرى بالمنطقة⁹⁶. لكنهم يشكون من صعوبة التمويل التي يعتبرونها عائقا لا يمكن تجاوزه، حتى ولو تعلق الأمر باقتناء قطعة أرضية.

وحسب دراسة أجريت سنة 2007⁹⁷، فإن غالبية النساء المتوفرات على مشاريع خاصة بهن قمن بتمويلها بأنفسهن أو دخلن في شراكة مع أقاربهن الذي أبدوا استعدادا لدعمهن. كما يشتكي الشباب من نقص المعلومات المتعلقة بإمكانيات التمويل والدعم في مجال احتضان وتدبير وتخطيط ومواكبة المشاريع.

ولإيجاد حلول لهذه الانشغالات، قامت الدولة انطلاقا من سنة 2007 بإنشاء برنامج «مقاولتي» الذي تسيره الوكالة الوطنية لإنعاش التشغيل والكفاءات والذي يمنح قرضا بقيمة 250.000 درهم (حوالي 22.000 أورو) لفائدة الشباب حاملي المشاريع لقابلة للتطبيق والاستمرار، بالإضافة إلى المواكبة قبل وبعد خلق المشروع وذلك عن طريق مكتب للاستشارة. وقد استقطبت هذه الآلية 35 000 شاب بين سنتي 2007 و 2011، 10% منهم تم اختيارهم ومساعدتهم. وهناك شكل آخر من أشكال مساعدة الشباب المقاول يتمثل في أنشطة الوكالات الوطنية أو الجهوية للتنمية والتعاون الدولي.

ورغم ذلك، يبقى عدد المستفيدين من هذه المساعدات الموجهة لخلق المقاولات متواضعا. لذلك باتت أهمية القروض الصغرى تتزايد كبديل لتشجيع مبادرات الشباب خاصة المعوزين منهم. وقد وضعت الفيدرالية الوطنية

95 مؤشر «سيلاتيك»: أصوات الشباب العربي، سيلاتيك-كالوب، أبريل 2011.

96 النهوض بمشاركة الشباب والفرص المتاحة لهم، نتائج أولية، البنك الدولي، 2011.

97 دراسة حول النوع الاجتماعي والتشغيل بالمغرب.

لجمعيات القروض الصغرى مخططا طموحا يروم احتضان مبادرات الشباب ويتوقع بلوغ خمسة ملايين مستفيد في أفر 2012.

هذا وعرف قطاع تمويل المشاريع الصغرى نموًا مضطربًا في المغرب منذ نهاية سنوات التسعينات وشهد ازدهارًا هائلًا بين سنتي 2004 و 2007، مما جعل المغرب من بين الدول الأكثر تطورًا في هذا المجال. فحسب إحصائيات بنك المغرب لنهاية سنة 2009، فقد ساعدت 12 جمعية للقروض الصغرى حوالي 925.000 شخص معوز، 64% منهم نساء، على القيام بأنشطة مدرة للدخل. لكن اتساع عدد المستفيدين وحجم الأنشطة أدى سنة 2007 إلى ظهور أزمة خانقة بسبب التعثر في سداد القروض. هذه الأزمة أجبرت الجمعيات على إعادة هيكلة قطاع القروض الصغرى، وهي العملية التي مازالت جارية لحد اليوم.

وفي إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي انطلقت سنة 2005، تم دعم مجموعة من الأنشطة المدرة للدخل في القرى والأحياء الفقيرة وذلك بغية تحفيز التنمية المحلية وخلق فرص الشغل خاصة بالنسبة للشباب والنساء. أما عدد المشاريع التي تم تمويلها، فقد بلغت بين سنتي 2005 - 2012 أزيد من 3300 مشروعًا، ثلثها لفائدة النساء، بغلاف مالي بلغ مليار درهم، ساهمت المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في تمويل 66% منه. لكن تقييما أجري في هذا الصدد أظهر ضعف استدامة هذه المشاريع⁹⁸.

في **موريتانيا**، يشكل النهوض بقطاع تمويل المشاريع الصغرى وبالمقاولات الصغرى محورا أساسيا في سياسة تقليص معدل الفقر⁹⁹. حيث تم خلال المرحلة الممتدة بين 2003 - 2008 إعداد استراتيجيتين في هذين الميدانين -الاستراتيجية الوطنية للتمويلات الصغرى والإستراتيجية الوطنية للمقاولات الصغرى والصغيرة جدا.

غير أن عدة عمليات تقييم أظهرت أن هذه الاستراتيجيات لم تُفعل على أرض الواقع لغياب هياكل المتابعة ولوجود مشاكل التمويل، لذلك لم تسمح بتحسين ظروف عيش الشباب الأكثر عوزًا. أما فيما يتعلق بالإستراتيجية الوطنية للمقاولات الصغرى والصغيرة جدا فلم يتحقق منها إلا القليل¹⁰⁰. أما بالنسبة لقطاع تمويل المشاريع الصغرى فقد شهد منذ سنة 2010 تطورًا كبيرًا لكن خارج إطار الإستراتيجية الوطنية للتمويلات الصغرى. من جهتها قامت الدولة بتمكين مؤسسات تمويل المشاريع الصغرى خطوط قروض من أجل تمويل المقاولات الصغرى والصغيرة جدا.

الوسط القروي اهتمامًا متزايدًا بهذا القطاع (تضاعف عدد الزبناء سنة 2010 بـ 3,2 مرات مقارنة مع سنة 2002). لكن، قلة قليلة من مؤسسات تمويل المشاريع الصغرى من تستطيع الاستمرار: على إثر بروز مشاكل مرتبطة بسوء التسيير أوقفت شبكة الصناديق الشعبية للقرض والادخار، التي تضم 51 صندوقًا شعبيًا للقرض والادخار والتي تغطي كل التراب الوطني، القروض سنة 2007 قبل أن تستئنفا بشكل طفيف وذلك لمحاولة إعادة الثقة إلى شركائها ال 163.000 وتصحيح وضعيتها المالية المتأزمة ذلك أن 46 صندوقًا من أصل 51 لا تستطيع تسديد ديونها. من جهة أخرى، يصل عدد زبناء مؤسسات التمويلات الصغرى التي أنشأتها الدولة بدعم من منظمات التعاون الدولي

98 الحصيلة المشتركة للدول، المغرب، الأمم المتحدة، 2012.

99 الإطار الاستراتيجي لمكافحة الفقر - 2011 - 2015.

100 تقييم تنفيذ الإستراتيجيات الوطنية للمقاولات الصغرى والصغيرة جدا والتمويلات الصغرى 2003 - 2008 وتشخيص قطاع التمويلات الصغرى، جمهورية موريتانيا، صندوق الأمم المتحدة لتنمية رأس المال، غشت 2011.

(منظمة اليونيسيف، منظمة أكسفام، الصندوق الدولي للتنمية الزراعية (إيفاد)) 150.000 زبون، لكن وضع تلك المؤسسات يبقى هشاً بالنظر لكون القسط الأوفر من مواردها عو عبارة عن مساعدات.

«نتوفر على مشاريع صغيرة لكن لا نستطيع اخراجها إلى أرض الواقع. حتى إن أردنا بيع الفطائر والحلويات نحتاج إلى قليل من المال للبدأ».

كاديابا، 22 سنة، تتابع تكوينها في السكريتاريا، موريتانيا (السبخة - نواكشوط)

نظراً لأهمية التحديات وبالرغم من النتائج الهزيلة التي حُققت في الماضي، تم إحياء الاستراتيجيتين المشار إليهما في غشت 2011 لتغطية المرحلة الممتدة بين 2012 - 2016. ومن شأن تنفيذهما أن يكون له وقع إيجابي جداً على مستقبل الشباب الموريتاني خاصة الأشد فقراً.

ووعياً منها بحجم هذه الرهانات عملت مجموعة من المنظمات غير الحكومية على دعم بلورة وإعداد الأنشطة المدرة للدخل وكذا المقاولات الصغرى بالقطاع غير المهيكل سواء بالوسط القروي أو الحضري. فعلى سبيل المثال، تعمل الجمعية الوطنية على دعم الإدماج المهني من خلال التشغيل الذاتي لشباب الحي الشعبي السبخة (نواكشوط)، وتعميم التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال من خلال تركيب «الصناديق متعددة الوسائط». وتشارك كذلك في مشروع تنفذه المنظمة غير الحكومية «إنترناشيونال وورد فيزيون» الرامي إلى تنمية ثقافة المبادرة في صفوف الشباب العاطل والرفع من قدراتهم في مجال التدبير، وبعد ذلك مواكبتهم في البحث عن التمويل.

في تونس، بإمكان الشباب الراغبين في خلق مقاولتهم الخاصة أو إطلاق مشروع صغير الاستفادة من عدة آليات وهيئات أحدثت لتمد لهم يد المساعدة، نذكر منها: التدريب للتأقلم على خلق المقاولات أو ما يعرف باسم «تربص إعداد وتأهيل لبعث مؤسسة»، وصندوق الإدماج والتأهيل المهني، والصندوق الوطني للشغل 21/21، والبنك التونسي للتضامن، وبنك تمويل المقاولات الصغرى والمتوسطة... من جهة أخرى، توجد عدة ميكانزمات لتسريع إيقاع خلق المقاولات وتحفيز الشباب العاطل على اتخاذ المبادرات الشخصية. كما تم تعزيز مواكبة المقاولين خلال جميع الأطوار التي تمر منها مشاريعهم.

ويتعلق الأمر بشكل خاص بعدة دورات تكوينية منها: التكوين على الطريقة نموذجية للبحث النشط عن أفكار جديدة للمبادرة الرامي إلى تنمية القدرات الإبداعية والمقاولاتية؛ تكوين خلق المقاولات وتكوين المقاولين أو ما يعرف باسم برنامج "بعث المؤسسات وتكوين الباعثين" الذي يركز على التعلم بالتطبيق؛ وتكوين «أنشئ مقاولتك» الرامي إلى تعزيز قدرات حاملي المشاريع خاصة في مجال التسويق والتسيير؛ التكوين التكميلي في التسيير؛ و«تكوين أصحاب المشاريع الذي يحمل اسم "تصرف أمثل في مؤسستك" الرامي إلى تقوية التسيير وتنافسية المقاولات؛ التكوين التكميلي الذي يمكن من تحسين كفاءات المستفيدين لضمان ظروف جيدة لإطلاق المشروع ودعم تطوره.

كذلك تم اقتراح التدريب للتأقلم على خلق المقاولات أو ما يعرف باسم «تربص إعداد وتأهيل لبعث مؤسسة»، لفائدة الشباب المسجل في مكاتب الشغل والعمل المستقل أو في «فضاء خلق المقاولات»، والذين يرغبون في خلق مقاولتهم الخاصة. إضافة إلى ذلك، تم وضع برنامج مواكبة المقاولين أصحاب المقاولات الصغيرة لمساعدتهم لتحديد فكرة المشروع، وإعداد دراسة الجدوى وخطة العمل؛ وتقوية قدراتهم في التسيير والتكيف في مجال تسيير المقاولات في الميادين التقنية اللازمة لخلق مشروع ما وأشكال أخرى من المساعدة. وكذلك تم وضع عملية «المساعدة قبل وبعد

إطلاق إطلاق المشروع» المفتوحة في وجه المقاولين الذي استوقفهم صعوبات لإطلاق مشاريعهم بعد الموافقة مبدئيا على تمويل مشروعهم أو الراغبين في تطوير نشاطهم.

إلا أن هذه الآليات لم تكن كافية لتقليص البطالة، حيث تتزايد المخاطر التي تحف خلق المقاولات يوما بعد يوم بسبب الوضعية الاقتصادية التي تمر بها الدولة منذ 14 يناير 2011.

3.3.3 القطاع غير المهيكل : المشغل الأول للشباب

يعزى ارتفاع نسبة البطالة، خاصة بين الشباب المتعلم، في جانب منه إلى استقرار البنات الأسرية وقوتها مما يعطيهم الوقت الكافي للبحث عن وظيفة مستقرة تتلاءم مع مؤهلاتهم. ويلاحظ وجود هذه الظاهرة أساسا لدى الطبقات الميسورة نوعا ما، فيما يضطر الشباب المنتمي إلى العائلات المعوزة إلى القبول بأي عمل وإن كان دون انتظارته.

بالنسبة لهؤلاء الشباب المجبرين على التكفل باحتياجاتهم واحتياجات أسرهم، غالبا ما يشكل القطاع غير المهيكل الحل الوحيد أمامهم. وإذا كان المقبلون على القطاع هم عموما من الشباب ذوي المستوى التعليمي الضعيف أو منعدمية، فإنه يبدو أن حاملي الشهادات أضحو بدورهم يتوجهون بشكل متزايد لهذا القطاع.

رغم أهميته الاقتصادية والدور الهام الذي يلعبه في إعالة عدد كبير من الأسر، فإن هذا القطاع لا يزال غير متطور وغير منظم. فحسب الإحصائيات، يوفر القطاع غير المهيكل نحو عمل لكل شخص من أصل شخصين في شمال أفريقيا (دون احتساب قطاع الفلاحة). وهو قطاع غير متجانس ويشمل في نفس الوقت أنشطة إنتاجية لها مؤهلات النمو والتحسين التقني وكذا أنشطة تكون خطيرة وحاطة بالكرامة في بعض الأحيان. وعلى العموم، يتميز بعدم التنظيم والهشاشة وقساوة ظروف التشغيل التي قد تصل حد الاستغلال.

وحسب المنظمة العالمية للشغل، فإن نسبة الفقر في الدول النامية مرتفعة بين فئة الشباب العامل أكثر منها في صفوف البالغين. ففي المغرب العربي، وكما هو الحال في بلدان أخرى، يعتبر العمل في القطاع غير المهيكل سببا من أسباب الإقصاء الاجتماعي والفقر بين الشباب النشيط العامل. كما أنه وبالنظر لكون الحدود التي تفصل بين الأنشطة المشروعة وغير المشروعة تتسم بالضبابية وعدم الوضوح، وأن التهريب والأشكال الأخرى للتجارة غير المشروعة تتطور في المنطقة، فإن القطاع غير المهيكل يمكن أن يؤدي إلى إنتاج سلوكات إجرامية لدى المراهقين والشباب يمكن أن تدفع بهم في بعض الحالات إلى الانحراف.

في الجزائر، يبقى القطاع غير المهيكل غير خاضع لما يكفي من الدراسات بالرغم من أهميته وما يعرفه من نمو. إذ يمثل، حسب مجموعة من التقديرات، ما بين 37% و40% من الاقتصاد الوطني. ويبدو أنه بسبب التغيرات القوية والملاحظة التي يشهدها عالم الشغل وهشاشة ظروف حياة الشباب فإنهم حاضرون بقوة في هذا القطاع.

في المغرب، حسب أحدث البيانات، يشتغل 88% من الشباب بدون عقدة عمل¹⁰¹. ويشكل القطاع غير المهيكل أكبر خزان للتشغيل خصوصا بالنسبة لذي المستوى التعليمي الضعيف أو المتواضع. هكذا، فإن 46% من الشباب المشتغل بالقطاع غير المهيكل لم يمروا قط من المدرسة و 70% ليس لديهم أي مؤهل بالرغم من ذلك كشفت آخر دراسة قام

101 النهوض بالمشاركة والفرص لفائدة الشباب، البنك الدولي، نتائج أولية، 2011

بها البنك الدولي أن القطاع غير المهيكّل يُشغل 30% من الحاصلين على شهادات عليا¹⁰². وتبقى غالبية العمال من الرجال إلا أن هناك نساء يخاطرن بالعمل في مهن كعاملات بيوت يتقاضون عنها أجورا هزيلة في ظروف عمل صعبة.

«نحن نقوم بعمليات القرصنة، ونصلح المستقبلات الرقمية والهواتف النقالة. إذا لم تتوفر على المال، باستطاعتك الذهاب إلى ساحة فسيحة خالية غير بعيدة من هنا قصد جمع قطع الحديد وبيعها بعد ذلك. لكن الأمر صعب لأن الشرطة ستلقي القبض عليك. لقد اشتغلت في مجال البناء كعامل زليج (وضع الفسيفساء) في ورشة كنت أتقاضى فيها مبلغ 06 درهم في اليوم. إلى أن هذا النوع من العمل يحوي مخاطر جمة».

محمد، 22 سنة، عاطل، المغرب (سلا)

يعتبر العمل غير المهيكّل بالنسبة للمتعلّمين مؤقتا بينما هو فرصة لمن لا يتوفرون على مستوى تعليمي، إلا أن ظروف الاشتغال فيه محبطة لكلا الطرفين. فحسب آخر البيانات التي جمعتها أوريونتال سنة 2008، تحاول نساء كثيرات في المنطقة المعروفة بمعدل بطالتها المرتفع¹⁰³، وبالرغم من كل المشاكل، إيجاد موقع قدم لهن في القطاع غير المهيكّل. لكن الأمر ينتهي بهن إلى التراجع هربا من «الاستغلال»: حيث يتحدثن عن عشر ساعات عمل أو أكثر في اليوم، عن عدم انتظام الأجور أو هزالتها المفرطة، وكذا عن التحرش الجنسي.

في **موريتانيا**، حسب التقديرات، يُشغل القطاع غير المهيكّل ما بين 75 و 80% من السكان النشيطين العاملين، لكنه لم ينتج سنة 2007¹⁰⁴ سوى 38% من الثروة الوطنية. ويضم هذا القطاع معظم الشباب العاطل.

بالرغم من أن قطبا للمقاوالات الصغيرة المستدامة بدأ يبرز في مجال الصناعة التقليدية والصيد وتربية الماشية، يشتغل غالبية الشباب النشيط، خاصة المراهقين، العاملين في القطاع غير المهيكّل في أنشطة صغيرة يعتاشون بها رغم تعرضهم لأخطار كبيرة كالعنف وسوء المعاملة والحوادث والمخاطر الصحية...إلخ. هذه الأنشطة تتمثل مثلا في بيع عصير الكركديه في الشارع والماء ومنتجات أخرى، أو العمل في البناء والحراسة والبيع المتنقل (الباعة المتجولون) وجمع النفايات وتجاراات أخرى من هذا القبيل.

في **تونس**، كما هو الحال في بقية دول المغرب العربي، يعيش عدد كبير من الشباب على عوائد ضعيفة ويشغلون في القطاع غير المهيكّل في ظروف صعبة. حيث يستهلون حياتهم المهنية بوظائف لا تتوافق ومؤهلاتهم. في هذا السياق، يضطرون «تجربة» عدة تنفيذ بالقطاع غير المهيكّل تتسم أحيانا بالهشاشة. وقد تؤدي وضعية الانتظار واكتساب التجربة هذه في بعض الأحيان بالشباب إلى الإصابة بالقلق والإحباط.

حسب دراسة حديثة حول الشباب غير المتّمدرس¹⁰⁵، تبين أن غالبية من وقع عليهم البحث (51%) يشتغلون براتب شهري لا يتجاوز 200 دينار تونسي، وهذا راجع إلى تأهيلهم المهني المحدود وإلى التعامل المستغل للمشغلين. وبصفة عامة، يدخل الشباب التونسي سوق الشغل إما عن طريق عمل مؤقت أو بدوام جزئي: عقد محدد المدة، عقد عمل/

102 المرجع نفسه.

103 18% في مقابل 9% على الصعيد الوطني، حسب البيانات الرسمية لسنة 2010.

104 صوفي بوخاري، تحليل وضعية الأطفال والنساء في المنطقة الشرقية، اليونيسيف، 2008.

105 نسيم بن عبد الله، البحث الوطني حول الشباب ما بين 15 و 24 سنة غير المتّمدسين والسلوكات المحفوفة بالمخاطر، تونس، الجمعية التونسية لمقاومة الأمراض المنقولة جنسيا و السيدا (الإيدز)، فرع تونس العاصمة، الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري، الصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا، صندوق الأمم المتحدة للسكان، برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز، 2010.

تكوين، عمل في إطار التعويض، تدريب ... الشيء الذي يؤدي إلى تقاضي تعويضات هزيلة. وبالنسبة لبعضهم يمكن أن يدوم الانتقال نحو الاستقرار المهني لسنوات طويلة، مما يؤدي إلى تأخير دخولهم إلى حياة الرشد.

«لقد مررت بعدة مهن ضقت فيها طعم الاستغلال. أسرتني تساعدي لأني لا أستطيع تغطية حاجياتي بالراتب الذي أتقاضاه».

أنيس، 53 سنة، عاطل، تونس (صفاقس)

4.3.3 العطالة والشبكات الاجتماعية ونقص وسائل ترفيه مناسبة

في المغرب العربي كما في دول أخرى، يحب المراهقون والشباب الخروج والحديث مع أصدقائهم (أو أحبائهم)، والذهاب إلى المقهى ومشاهدة التلفاز والإبحار عبر الانترنت ولعب الورق والمطالعة والضحك وخوض تجارب جديدة. إنهم يتوقون كذلك إلى الاستماع إلى الموسيقى والنظر إلى الصور، وإلى تنمية أجسادهم وروحهم التنافسية، والعمل بأنفسهم على بلورة أشكال وأفكار جديدة. لذلك تلعب الهوايات والترفيه دورا حاسما في تفتحهم وموهم بشكل منسجم، فهي تمثل حجر الزاوية في حياتهم اليومية.

وبالنظر للعدد الكبير من للشباب العاطل، فغالبا ما يصبح هذا الحيز غير متلائم. وفي هذا السياق، يصبح العرض الموفر في مجال الهوايات والترفيه تحديا يكتسي أهمية بالغة أكثر مما هو عليه الأمر في المناطق الأخرى من العالم. ويتعين في هذا الصدد اعتماد مقاربة نوعية، ذلك أن وجود العرض في هذا المجال لا يعني بالضرورة فعاليته في ضمان تفتح المراهقين والشباب.

في معظم دول المنطقة، وباستثناء موريتانيا حيث المبادرات قليلة جدا وفي بداياتها، عرف عرض الأنشطة الثقافية والرياضية تطورا كبيرا على امتداد العقود الأخيرة على المستوى الكمي. إلا أنه غالبا ما يكون غير ملائم للطلب. من جهة أخرى، تطور تعاطي الشباب داخل منازلهم إلى وسائل الاتصال وتقنيات الإعلام والتواصل وصناعة الترفيه تطورا كبيرا جدا، مما يشجع على الاستهلاك السلبي للمنتجات الثقافية والترفيهية التي تكون جودتها ومحتواها دون المستوى في بعض الأحيان. بشكل عام، لا تحفز وسائل الترفيه في دول المغرب العربي بالقدر الكافي على الخلق والإبداع لدى الشباب وإغناء ثقافتهم وصحتهم النفسية والجسمية.

وتشير مختلف الدراسات والبيانات المتوفرة إلى أن الوقت الذي يُقضى مع الأصدقاء يبقى وسيلة الترفيه الأساسية بالنسبة لحوالي تسعة من أصل عشرة شباب. حيث يلتقون غالبا عند أصدقائهم أو في الشارع أو في المقهى للحديث واللعب (لعب الورق أو في قاعات اللعب) أو ممارسة الرياضة، لكن قلما يقومون بأنشطة إبداعية.

عرفت مسلسلات التنشئة الاجتماعية في المغرب العربي تحولات عميقة خلال القرن الماضي تحت تأثير عدة عوامل مثل إعادة تحديد انتماء الفرد إلى بنيات اجتماعية تقليدية كالعائلة الكبيرة، وتنويع مسارات الشباب وظاهرة التمدن (انتشار المجالات الحضرية). ومع استمرارهم في تقدير الخلية الأسرية، ينسج الشباب اليوم، أكثر ممن هم أكبر سنا، علاقات في إطار شبكات اجتماعية خارج إطار الأسرة. ويمكن أن تُنَسَجَ هذه الصداقات، المبنية على الاختيار الحر، مع الجيران أو في إطار الحي ولكن أيضا بالمدرسة والجامعة وفي نطاق الأنشطة الجموعية أو في سياق التجنيد في الجيش أو في العمل وفي فضاءات أخرى.

وعلى غرار ما يجري في العالم كله، يشعر الشباب بالحاجة إلى الانتماء إلى مجموعات متنوعة. هذا الانتماء يساهم بشكل كبير في تشكيل هويتهم ويدفعهم إلى تبني جملة من الخصائص المميزة لمجموعة الانتماء. كما يمنح هذا الانتماء للفرد فرصة بناء ذاته المستقلة وتكوين صورته عن نفسه عن طريق علاقاته مع الآخرين. وكما يشير مجموعة من الباحثين فإن العلاقات التي ينسجها المراهق مع نظرائه، فضلا عما تفصح عنه من ارتباطات اجتماعية ظاهرة، تلعب دورا مهما للغاية في تطور مساره النفسي في هذه المرحلة»¹⁰⁶.

«الصدقة هي أساس الحياة. وبدون أصدقاء لا طعم للحياة. أنا أبحث عن أن أصدقاء يشبهونني، أصدقاء يشاطرونني نفس الأذواق والطموحات والتطلعات. أقضي وقتا ممتعا بمعية أصدقائي وأحدثهم عن مشاكلي. نتحدث فيما بيننا عن البطالة وعن الأسرة. أنصت إليهم دائما وأسدي لهم النصائح.»

سليم، 42 سنة، عاطل، الجزائر (وهران)

«ليس لدي الكثير من الأصدقاء لكنهم موجودون للإنصات إلي. تتقاسم معهم أشياء أكثر من الأسرة. نحن متحدون في ما بيننا كأصدقاء لأننا نتقاسم نفس الصعوبات والمحن.»

سارة، طالبة، 22 سنة، الجزائر (الجزائر العاصمة)

«أقدس علاقتي مع صديقي، فهو عندي أكثر من أخ، أحكي له كل شيء»

نبيل، 51 سنة، تلميذ في الثانوية، تونس (أريانة)

«الصدقة مهمة للغاية، لأنها توفر لنا دائما الرفقة الجميلة، إنني أعيش من خلال تجارب أصدقائي»

كريمة، 02 سنة، تتابع تكوينها، تونس (أريانة)

«عندما نكون في صحبة العائلة علينا مراقبة كل ما نتفوه به، لكن مع الأصدقاء ليس هناك حدود، أنت تشعر بالحرية. نستطيع الحديث عن أي شيء، عن الفتيات وعن كل ما يخطر ببالنا. نغني، ونرقص، ونذهب للشاطئ، ونعكس الفتيات ...»

أمين، 02 سنة، يتابع تكوينها مهنيًا، المغرب (سلا)

لقد أصبحت شبكة العلاقات الاجتماعية الخاصة بشباب المغرب العربي منفتحة على العالم الخارجي وترتكز بشكل متزايد على القواسم المشتركة خاصة فيما يتعلق بالأذواق وأسلوب العيش والهوايات والأنشطة الترفيهية والاهتمامات ... فهي توفر للشباب إحساسا بالأمان وتحميهم من العزلة وتمكنهم من تأكيد ذاتهم من خلال اختلافهم عن الوالدين.

يشعر شباب المغرب العربي بحرية أكبر بين أصدقائهم، حيث يتحدثون في كل المواضيع ويتناصحن في ما بينهم ويساعد بعضهم البعض. يلجئون إلى أقرانهم للبحث عن إجابات لتساؤلاتهم، خاصة المتعلقة بالصحة الجنسية والإنجابية ... وأحيانا دون أن يتحروا ما إذا كانت تلك المعلومات موثوقة أم لا. في المغرب على سبيل المثال، يعتبر الأصدقاء المصدر الأول للمعلومات حول البلوغ قبل الأساتذة¹⁰⁷. أما في تونس، 95% من الأولاد و 82% من البنات يرون أن الشاب يتحدث بأريحية عن الجنس مع أصدقائه من نفس الجنس¹⁰⁸.

106 جليل بناني، ألان براكونيه، زمن المراهقين، الدار البيضاء، دار النشر لو فينيك، 2002.

107 المعارف المتوفرة للشباب، مواقف الشباب وممارساته إزاء الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا (الإيدز)، وزارة الصحة/التعاون الألماني، 2007.

108 نبيلة حمزة، أذنان الشعبي، «الممارسات الجنسية عند الشباب، التمثلات ومصادر المعلومات في سياق السيدا (الإيدز)»، الطفرات الاجتماعية الديموغرافية للأسرة التونسية، تونس، المكتب الوطني للأسرة والسكان.

لقد تطورت ظاهرت المجموعة (الرفاق) خصوصا في صفوف المراهقين. وتتكون أساس من أعضاء ينتمون إلى نفس الجنس والذين غالبا ما يكونون ذكورا. وبفضل روح ودينامية المجموعة، يؤثر الشباب في بعضهم البعض ويتبادلون خبراتهم. وتخلق هذه الوضعية ثقافات خاصة بالشباب يستعصي على الكبار الإحاطة بها لكنها تساعد الشباب على النمو والتطور وتجاوز الصعوبات بفضل انتمائهم إلى شبكات اجتماعية خاصة بهم.

ونظرا للرقابة الاجتماعية الممارسة على الإناث أكثر من الذكور، يبدو أن تنشئتهن الاجتماعية خارج إطار الأسرة تزل أقل تطورا، خصوصا في الأوساط المحافظة. هذه الوضعية يمكن أن تؤثر سلبا على مسار الفتيات إذ تجعلهن أكثر انعزالا وأقل تجربة من الذكور لمواجهة صعوبات الحياة اليومية والتحرر من الرقابة التي تفرضها وصاية الأسرة والاستقلال بذواتهن. بصفة عامة، تعتبر حياة النساء الاجتماعية أقل غنى من حياة الرجال بالرغم من كون هذه الحقيقة تختلف باختلاف السن والمستوى التعليمي والانتماء السوسيو ثقافي والأنشطة الممارسة¹⁰⁹.

وفي المغرب العربي، لا يزال الفصل التقليدي بين عالم الرجال وعالم النساء حاضرا في الأوساط المحافظة الراضية للاختلاط، ويشكل هذا الفصل عائقا أمام نشوء روابط صداقة بين الذكور والإناث. ومع ذلك فقد تحولت الرقابة المفروضة من طرف الآباء حول موضوع الاختلاط الاجتماعي، التي فرضت نفسها طوعا أو كرها، إلى نوع من الرقابة الذاتية¹¹⁰. في تونس، صرحت 42% من الفتيات و 36% من الشباب غير المتدربين بأن علاقاتهم تقتصر فقط على نفس الجنس¹¹¹. وفي موريتانيا، أكدت مجموعة من البيانات الكمية الميدانية أن الفتيان والفتيات من شباب البيضان المتأثرون بالثقافة العربية لا يستطيعون الجهر بعلاقات الصداقة التي تجمعهم بالفضاء العام، في حين تشهد تقبل أوساط الشباب من الموريتان الزواج هذا النوع من الصداقات.

وهناك ظاهرة جديدة تنتشر في المغرب العربي، ألا وهي تنامي الروابط الافتراضية لدرجة أن بعض الشباب يجيب بطريقة تلقائية عندما يوجه له سؤال عن الصداقة بذكر ما يملك من «أصدقاء على الفايسبوك». فحسب مجموعة من البيانات، يفضل شباب المغرب العربي الصداقات الافتراضية مع شباب من دول غربية وكذا مع مناطق لها نفس الانتماء الثقافي: باقي دول العالم العربي بشكل عام أو، بالنسبة لشباب موريتانيا الزواج، البلدان المجاورة من غرب أفريقيا.

وتمكن العلاقات الافتراضية التي ينسجها الشباب مع شباب دول أخرى من إشباع جزء من فضولهم حول الآخر. ففي سياق لا يتمتع فيه بفرص السفر إلا قلة قليلة، تفتح لهم هذه العلاقات الافتراضية نافذة على العالم... وبلا وتمكن من أكثر من ذلك إذا حصل تجاوب مع الطرف الآخر. فعندما تتقوى صداقات الفايسبوك، ينتهي المطاف بالشباب إلى تبادل النصائح وتتعزيز الثقة ويتحدثون في كل شيء كما يفعلون مع أصدقائهم في العالم الحقيقي. إن الولوج إلى العالم الافتراضي يوفر للإناث امكانية تجاوز منع الاختلاط الذي يفرضه الوسط، ويربطون علاقات مع الفتيات من غير «أي خطر».

«لدي أصدقاء من فرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية نتحدث دائما عبر الدردشة الآنية «الشات». في البداية، عندما لا نعرف بعضنا البعض بشكل جيد، نتحدث عن اختلافاتنا الثقافية وعن الحياة في بلدنا. لكن بعد مرور الزمن نتحول إلى أصدقاء كجميع الأصدقاء ونحدث في كل شيء.»

نزهة، 12 سنة، تلميذة بالثانوية، المغرب (سلا)

109 هندا كافي، النساء والمدية، تونس، مركز البحوث والتوثيق والإعلام، 2000.

110 درة محفوظ-دراوي، عماد ملليتي، بخصوص صعوبة أن تصبح راشدا، من أجل سوسولوجيا للمراهقين في تونس، تونس العاصمة، مركز المنشورات الجامعية، 2006.

111 ستيم بن عبد الله، البحث الوطني حول الشباب ما بين 15 و 24 سنة غير المتدربين والسلوكات المحفوفة بالمخاطر، تونس، الجمعية التونسية لمقاومة الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا (الإيدز)، فرع تونس العاصمة، الدويان الوطني للأسرة والعمران البشري، الصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا، صندوق الأمم المتحدة للسكان، برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز، 2010.

«لدينا أصدقاء لا نعرفهم. فتيان وفتيات يقطنون أوروبا وأمريكا والسينغال، وفي كل بلدان العالم. نتبادل الأفكار فيما بيننا ونكتشف أممات جديدة للعيش. حتى ولو لم أتحرك من مكاني، إلا أنني أستطيع معرفة ما يجري هناك. أنا لست في حاجة إلى السفر.»

كاديابا، 22 سنة، تتابع تكوين في السكريتاريا، موريتانيا (السبخة - نواكشوط)

لقد طالت طفرة الأنترنت شباب المغرب العربي أيضا، إذ بابت تستحوذ على جزء كبير من وقتهم الفارغ. إذ على امتداد العشرية الأخيرة عرف استعمال الانترنت في صفوف الأجيال الجديدة تطورا كبيرا في كل دول المغرب العربي لكنه يبقى ضعيفا في الجزائر وليبيا وضعيفا جدا في موريتانيا. في هذا البلد هناك عدد كبير من شباب الأوساط القروية وكذلك في الأحياء الشعبية بالعاصمة لم يسمعوا قط بالفايسبوك والتويتتر، على خلاف نظرائهم في باقي دول المغرب العربي.

أما في المغرب وتونس، فقد عرف استعمال الانترنت انفجارا كبيرا في بحر عشر سنوات - خاصة نتيجة للسياسات العمومية المشجعة على الارتباط بالشبكة العنكبوتية (تطوير الشبكات وتخفيض التكاليف) وتكاثر «مقاهي الانترنت». وقد أصبح استعمال برامج الدردشة الآنية وتحميل الموسيقى والصور واللعب المباشر على الأنترنت من وسائل الترفيه الأساسية بالنسبة للمراهقين والشباب.

في المغرب، حيث 30% من الشباب يتوفرون على جهاز حاسوب¹¹²، يأتي استعمال الأنترنت المرتبة الثانية بعد الخرجات ولقاءات الأصدقاء (في الواقع). وتنتشر الأنترنت في الوسط الحضري أكثر من المجال القروي، وذلك رغم أن برنامج «Génie» لتجهيز المدارس العمومية بتكنولوجيات الإعلام والتواصل وكذا مبادرات أخرى في دور الشباب والنوادي النسوية بدأت تمكن من تفتح أبواب فضاءات للأنترنت لفائدة شباب القرى. أما بتونس فإن الولوج إلى تكنولوجيات الإعلام والاتصال يشهد تسارعا إلا أنه يبقى محدودا في بعض المناطق المهمشة¹¹³.

ورغم أننا لا نتوفر على تحاليل تتعلق بولوج شباب المغرب العربي إلى المواقع الخطرة وغير المشروعة، خاصة الإباحية منها ومواقع نشر التطرف، فإن بعض المؤشرات والمعلومات الواردة بوسائل الإعلام تشير إلى ولوجهم لها. وتشكل هذه الوضعية مبعث قلق خاصة أن مجال تربية المراهقين والشباب وكذا آباؤهم على استعمال التكنولوجيات الحديثة مازال غير متطور بالمغرب العربي.

جدول 20.3 : عدد مستعملي الانترنت لكل 100 نسمة سنتي 2000 و 2010

الدولة	2000	2010
الجزائر	0,5	12,5
ليبيا	0,2	14
المغرب	0,7	49
موريتانيا	0,2	3
تونس	2,8	37

المصدر : الاتحاد الدولي للاتصالات.

112 كتاب الشباب، وزارة الشباب والرياضة، بدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، برنامج الأمم المتحدة للسكان، اليونيسيف، 2011.

113 المراهقون والشباب بتونس : البيانات والتحديات، الأمم المتحدة، 2007.

ما عدا عن علاقات الصداقة والانترنت، تعتبر مشاهدة التلفاز من الأنشطة الأساسية لشباب المغرب العربي. وقد عرفت التلفزة، المتسمة بسهولة الولوج لمضامينها في الوسط القروي أو الحضري، دفعة جديدة خلال العقد الأخير من خلال ظهور القنوات الفضائية. وتنتشر مشاهدة التلفاز بشكل أكبر لدى شباب القرى نظرا لمحدودية وسائل الترفيه وكذا لدى الفتيات الأقل حرية من نظرائهن الذكور.

في تونس على سبيل المثال، يشغل التلفاز حيزا كبيرا : إذ أكثر من نصف عدد الشباب يشاهد التلفاز ثلاث ساعات على الأقل يوميا وأكثر من الربع يشاهدها أزيد من خمس ساعات يوميا¹¹⁴. ويمكن أن تصبح مشاهدة التلفاز، التي تعتبر مجالا للترجحية السلبية للوقت بامتياز، مضرّة إذا كانت جودة المحتوى متردية أو عندما تُمرر أفكارا متطرفة أو تحث على كره الآخر أو معادية لحقوق المرأة. بالمغرب، يعد التلفاز وسيلة الترفيه الأساسية بالنسبة للفتيات في العالم القروي¹¹⁵. وفي موريتانيا تنتشر مشاهدة التلفاز بكثرة لدى المورثانيات من أصل عربي القابعات طوال الوقت في البيت، واللواتي يقضين بعد زواجهن أوقات فراغهن إما مع الصديقات أو أمام التلفاز.

وتشير الأبحاث المتوفرة أيضا إلى ارتفاع إقبال الشباب على الرياضة، إذ يتزايد عدد ممارسي الأنشطة الرياضية خاصة في إطار الدراسة، لكنهم يعتبرون أن البنية التحتية والتجهيزات المتاحة للجميع تعاني من الضعف وقلة التنوع. ويتردد الشباب الذين يتوفرون على الإمكانيات المادية على النوادي الرياضية الخاصة. ويلاحظ في كل بلدان المنطقة أن عدد الفتيات الممارسات للرياضة قليل بالمقارنة مع الذكور ويزداد هذا الوضع حدة في موريتانيا حيث تعد ممارسة الشابات للرياضة مرفوضة اجتماعيا.

من جهة أخرى، يعرف إقبال شباب المغرب العربي على القراءة تراجعاً ويقتصر في أغلب الأحيان على الاطلاع على الزوايا الرياضية والاجتماعية والأبراج أو الأخبار المتفرقة بالجرائد واسعة الانتشار. وقليلة كذلك هي أعداد الشباب الذي يستطيعون الولوج للتظاهرات الحية والأنشطة الإبداعية. لكن ضعف جودة أنشطة الترفيه التي يمارسها الشباب ليس وليد اختيارهم بل ناجم عن فقر ومحدودية الامكانيات المتاحة لهم في هذا المجال. وحسب دراسة أنجزت مؤخرا فإن المغاربة البالغين من العمر ما بين 123 و18 سنة يفضلون عزف الموسيقى على مطالعة الكتب الهادفة¹¹⁶.

وبالرغم من تطور وتنامي دور الشباب والمراكز الثقافية، يبقى عرض وسائل الترفيه غير موزع بشكل جيد في المنطقة. فهو غير متوفر بالوسط القروي وفي بعض المناطق كما يتسم بعدم الملاءمة لحاجيات الشباب. في تونس. تشير البيانات إلى ضعف جاذبية دور الشباب ودور الثقافة في أعين المراهقين والشباب. وبين الاستطلاع الوطني الثاني أن 2% فقط من الشباب يعتبرونها أماكن مفضلة لشغل وقت فراغهم. ويبدو أن برنامج «إعادة تأهيل» دور الشباب لم يرفع كثيرا من جاذبية هذه الفضاءات حيث لا تقوم برمجة الأنشطة على إشراك المعنيين¹¹⁷. في المغرب، حيث توجد دار شباب واحدة لكل 23 ألف شاب وحيث تتركز خدماتها على الحواضر فإن هذه البنيات محدودة الجاذبية أيضا، وذلك بالنظر لبعدها عن المستفيدين وإلى المحتوى الذي يُنظر إليه على أنه قليل الأهمية¹¹⁸. وقد أطلقت وزارة الشباب

114 المراهقون والشباب بتونس : البيانات والتحديات، الأمم المتحدة، 2007.

115 كتاب الشباب، وزارة الشبيبة والرياضة، بدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، برنامج الأمم المتحدة للسكان، اليونيسيف، 2011.

116 موقف الشباب بالمغرب من الهجرة، ما بين الحداثة والتقاليد، التعاون الوطني/المنظمة الدولية للهجرة/التعاون الإيطالي، 2010.

117 المراهقون والشباب بتونس : البيانات والتحديات، الأمم المتحدة، 2007.

118 دعم المشاركة والفرص لفائدة الشباب، البنك الدولي، النتائج التمهيدية، 2011

والرياضة برنامجا واسعا لإعادة تأهيل وتطوير مراكز القرب السوسيو رياضية بهدف توفير وسائل ترفيه ذات جودة عالية لفائدة المراهقين والشباب.

4.3 المخاطر وعوامل الهشاشة الرئيسية

غالبا ما ينظر إلى المراهقة والشباب كمرادف للقوة والصحة الجيدة، إلا أنها يمكن أن تؤدي إلى ظروف تفرز سلوكيات محفوفة بالخطر. يتعلق الأمر هنا «بتصرفات شاذة» تخرج أحيانا عن التصرفات التي «يقبلها» المجتمع وهي تصرفات تعرض أصحابها والآخرين إلى مخاطر جسدية أو نفسية.

فالشباب معرضون لمخاطر قد تؤثر بشكل أو بآخر على وضعيتهم الاجتماعية أو محيطهم الأسري أو عوامل أخرى يمكن أي تنتج عنها أشكال من العنف والاستغلال والتهميش. إنهم بحاجة إلى الحماية والمواكبة التي تتلاءم وكل حالة على حدة.

1.4.3 المخدرات، التدخين، العلاقات الجنسية غير المحمية، ومحاولات الانتحار... : ارتفاع السلوكيات المحفوفة بالخطر

المراهقة هي الفترة التي يشعر فيها المراهق بالرغبة في تحدي القواعد والقيم التي تلقاها. وفي كثير من الأحيان يتطور هذا الشعور إلى مجموعة من السلوكيات المحفوفة بالخطر¹¹⁹ مثل التدخين والإدمان على الكحول وتعاطي المخدرات والعلاقات الجنسية غير المحمية، فضلا عن ظهور مشاكل نفسية. وفي المغرب العربي، يتفاقم هذا النوع من الأزمات بسبب الفراغ وخيبة الأمل المرتبطة باختلالات نظام التعليم/التكوين والبطالة وضعف الأنشطة الترفيهية.

وكما هو الحال في مناطق أخرى من العالم، يمكن أن يعيش المراهق في عزلة كبيرة تفاقم لديه الشعور بالخوف والقلق. فالعيش في جو من الإحباط المستمر أو النزاع مع الأقارب يؤدي إلى ما يصطلح عليه ب«السلوكيات المحفوفة بالخطر مثل: اضطرابات الأكل (الشراهة المرضية)، مرض فقدان الشهية، الإدمان، إيذاء الذات، العنف ضد الآخرين، محاولات الانتحار، الخ. والحال أن الطريق لا زال طويلا أمام المراهقين والمجتمع للتمكن من التعامل مع المراهقة على أنها عملية بناءة. فهناك مجموعة من الدراسات التي تم إنجازها مؤخرا في مجال علم النفس والتي سلطت الضوء على المظاهر البناءة للمراهقة، والتي تتمثل في تحقيق الذات خلال مرحلة النضج الجسدي والثقافي وخلال تطوير العلاقات مع الآخرين¹²⁰.

إن البيانات المتوفرة تشير إلى ارتفاع السلوكيات المحفوفة بالخطر في المنطقة. وتمتد هذه السلوكيات انطلاقا من كون فترة الشباب تمتد لمدة أطول، من جهة، لأن المراهقة تظهر في وقت مبكر (نتيجة لتحسن التغذية، من بين أمور أخرى)، ومن جهة أخرى، لتأخر سن الزواج بصفة كبيرة.

يعيش الشباب خلال هذه المرحلة الطويلة، التي تمتد من 10 إلى 15 سنة، علاقات جنسية خارج إطار الزواج. وارتباطا بالطبقات والجهل بالمعلومات المرتبطة بالعلاقات الجنسية، تعرضهم هذه الممارسات لخطر الإصابة بالأمراض المنقولة جنسيا ومرض فقدان المناعة المكتسب (السيدا)، والحمل غير المرغوب فيه ومخاطر الإجهاد. وعلى

119 يتكون السلوك الخطر من التصرفات التي تعوق تطور نمو إمكانيات الشخص الشاب، ذكراً أو أنثى، وقدراته البشرية علاوة على عرقلة اندماجه في المجتمع بنجاح، البنك الدولي، دعم الشباب المعرض للخطر، واشنطن، البنك الدولي، 2008.

120 ه. ريدكيز-طوم ه، س. جاكسون، ف. بارويو. (تحت إشراف)، نظرة إلى الوضع الحالي للمراهقين، باريس، النشر الجامعي الفرنسي، 1997.

الرغم من ندرتها على نحو متزايد في المغرب العربي، لا يزال يشكل الحمل خلال فترة المراهقة مصدرا هاما للمشاكل الصحية التي تعانيها الأمهات والأطفال، خصوصا في موريتانيا، وبنسبة أقل في المغرب.

جدول 21.3: الحمل المبكر في دول اتحاد المغرب العربي الخمسة

الجزائر	ليبيا	المغرب	موريتانيا	تونس
7	3	19	90	7

الولادة بالنسبة لكل 1000 امرأة يتراوح سنها بين 15 و19 سنة

المصدر: حالة السكان في العالم، 2010. صندوق الأمم المتحدة للسكان

وتشير البيانات حول الشباب في المغرب العربي وفقدان المناعة المكتسب، إلى وجود نسبة قليلة من الشباب المصابين بهذا المرض. ولكن الحالات المرصودة غالبا ما ترتبط بضعف مستوى الاطلاع الصحيح للشباب على طرق انتقال المرض وسبل الوقاية منه. ومع ذلك، ووفق دراسة أنجزت سنة 2007¹²¹، فإن الانتشار المنخفض لا يدل على انخفاض مخاطر الوباء. ففي الواقع قد تضاعف عدد الوفيات بسبب (السيدا) بست مرات في منطقة الشرق الأوسط منذ أوائل سنة 1990، ونصف الإصابات الجديدة بمرض (السيدا) تمس الفئة العمرية بين 15 و24 سنة.

جدول 22.3: الشباب وفيروس فقدان المناعة المكتسب (السيدا) في المغرب العربي

الجزائر	انتشار المرض لدى الفئة العمرية بين 15 - 24 سنة (النسبة النسبية المئوية لسنة 2009)		نسبة الشباب الذين يتفرون على معلومات حول مرض السيدا (2005 - 2009)	
	الرجال	النساء	الرجال	النساء
الجزائر	0,1	<0,1	غير متوفر	13
ليبيا	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر
المغرب	0,1	0,1	غير متوفر	غير متوفر
موريتانيا	0,4	0,3	14	5
تونس	<0,1	<0,1	غير متوفر	غير متوفر

المصدر: الأطفال والسيدا، التقييم الخامس للوضعية، اليونسيف، 2010

يشكل التعرف على سلوكيات ومواقف وممارسات الشباب في جميع بلدان اتحاد المغرب العربي أهمية بالغة نظرا لكونه وسيلة تمكن من توضيح وفهم المخاطر التي تعترضهم. ومن شأن دراسة ظواهر من مثل تعاطي المخدرات والتدخين والكحول بين الشباب وحتى ممارستهم الجنسية وما يخص مجال الصحة الإنجابية، أن يحمل جوابا ويضع الخطوط الكبرى للعمل من أجل توفير الحماية لهته الفئة. ففي مجال الصحة، حدت مجموعة من الطابوهات الاجتماعية والدينية، إلى حد الآن، من جهود الوقاية. وهذا الأمر من شأنه أن يمنع الشباب من تبني سلوكيات سليمة، حيث أن الاستمرار في رفض معالجة مجموعة من القضايا المرتبطة بالحياة الجنسية الخاصة بالشباب مثلا بطريقة منفتحة، سيستمر في التأثير على صحتهم.

وفي **الجزائر**، يعتبر انتشار داء (السيدا) لدى عموم الساكنة منخفضا، حيث تقدر النسبة بأقل من 1%، وترتفع النسبة نسبيا لدى السكان ذوي السلوكيات الخطرة: أكثر من 5% في بعض المواقع التي تم رصدها¹²². ووفقا لتقرير الدورة

121 دي يونج، صحة الشباب الجنسية والإنجابية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مكتب المراجع السكانية، 2007.

122 تحليل عمل قطاع التعليم في مجال مكافحة مرض نقص المناعة المكتسب في الجزائر والمغرب وموريتانيا وتونس، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو)، 2010.

الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة حول السيدا لسنة 2010، 0.1% من السكان الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 مصابون بفيروس فقدان المناعة المكتسب¹²³.

وتركز برامج الإعداديات والثانويات، في مجال تحسيس المراهقين والشباب المتمدرسين بالحقوق المرتبطة بالصحة الجنسية والإنجابية، على الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا من خلال تدريس العلوم الطبيعية وعلوم الحياة. ويتم تناول هذه المواضيع خصوصا ابتداء من السنة الأولى متوسط (حيث يتراوح سن التلاميذ 12 سنة) من خلال تسليط الضوء على التدابير الوقائية في مجال الإنجاب والأمراض المنقولة جنسيا وفيروس نقص المناعة وقواعد النظافة¹²⁴. وتشير دراسة انجزت سنة 2007 حول مدى اضطلاع الطلاب بسبل الوقاية من مرض السيدا¹²⁵ إلى أن الجميع قد سمع عن المرض وواع بمخاطر الإصابة به. ويبدو أن مستوى معرفة طرق انتقال مرض السيدا أعلى بين التلاميذ بالثانويات منه في المستوى المتوسط. ففي حين أن الأغلبية تعتبر أن الحفاظ على علاقة جنسية مع شريك واحد مخلص وغير مصاب واستعمال العازل الطبي أفضل وسيلة للوقاية، لا زال تلاميذ التعليم المتوسط يحملون معلومات خاطئة حول طرق انتقال هذا المرض.

وحسب بعض المصادر¹²⁶، 9 تلاميذ من أصل 10 وثلاثة من أصل أربعة يعلمون أن الواقي الذكري وسيلة للوقاية ذات استعمال واحد. بالإضافة إلى أن أكثر من ثلث التلاميذ على دراية بأنواع العدوى المنقولة جنسيا، 16% منهم يشيرون إلى السيدا، 10% الزهري و3% فيروس الهربس. ومع ذلك، واحد فقط من كل خمسة تلامذة يعرفون حالتهم المصلية. إن الشباب يقيمون علاقات جنسية أكثر من الإناث، ويتراوح سن الجنسين خلال أول علاقة جنسية 17 سنة، أو أكثر أو أقل بثلاث سنوات. ثلث التلاميذ فقط استخدموا واقيا ذكريا خلال علاقتهم الجنسية الأولى.

ووفقا لتحقيق¹²⁷ آخر، يدعو الأمر للقلق بشكل أكبر، أشارت نسبة مهمة من التلاميذ بين 19 و24 سنة إلى عدم استعمال الواقي الذكري خلال علاقاتهم الجنسية، ومعظم الفتيان لم يكونوا على علم أن الواقي الذكري يستعمل مرة واحدة وأنه يشكل حماية أكيدة ضد داء فقدان المناعة المكتسب. وأكد أغلبية المستجوبين أنهم لم يقوموا أبدا بإجراء الاختبار.

«إن التواصل ضعيف داخل الأسرة. أنا أتحدث مع والدي، لكننا لا نتحدث أبدا عن الجنس ولا حتى مع باقي أفراد الأسرة.»

ألفة، 02 سنة، تلميذة، الجزائر (الجزائر العاصمة).

«إن الصداقة مهمة بالنسبة للشباب، إذ ننتمي لنفس السن، ولنا نفس الانشغالات، ونتحدث في كل المواضيع بما في ذلك الحب والجنس»

وردة، 42 سنة، مساعدة تجارية، الجزائر.

في **الجزائر**، أدى التعاطي للمخدرات، خصوصا في الأوساط المدرسية والجامعية، إلى خلق نقاش في الصحافة بين بعض الجمعيات الذين يحذرون من ارتفاع حاد للظاهرة، انطلاقا من التحقيقات التي أنجزوها والجهات الرسمية المهتمة بهذه القضية.

123 تقرير دورة الجمعية العامة الاستثنائية الجزائر، برنامج الأمم المتحدة المشترك لمكافحة السيدا، 2010.

124 التمييز ضد الأشخاص المتعاضدين مع فيروس الإيدز في الجزائر، برنامج الأمم المتحدة المشترك لمكافحة السيدا، اليونسكو، 2010.

125 دراسة أنجزت حسب متطلبات الدورية رقم 1048/الكتابة العامة/وزارة التربية الوطنية، بتاريخ 11 نونبر 2007 في «التمييز ضد الأشخاص الهمزمتعاضدين مع فيروس الإيدز بالجزائر، برنامج الأمم المتحدة المشترك لمكافحة مرض السيدا (الإيدز)، إيدز الجزائر، اليونسكو، 2010.

126 دراسة حول المعارف والمواقف والسلوكيات لدى الشباب في الجامعات في مجال انتقال مرض السيدا: إيدز الجزائر، برنامج الأمم المتحدة المشترك لمكافحة السيدا، 2010.

127 دعم الحصول على معلومات حول الأمراض المنقولة جنسيا/فيروس نقص المناعة البشرية/السيدا، وتعزيز الفحص الطوعي الحر بين الشباب في الجامعات، إيدز الجزائر، 2010.

ووفقا لأرقام وزارة العدل، تعتبر فئة الشباب أكبر فئة مستهلكة. فخلال سنة 2006، شكل الشباب بين 18 و24 سنة الذين تم عرضهم أمام القاضي، 40% من مستهلكي الحشيش والحبوب المهلوسة¹²⁸.

وحسب تحقيق برنامج الأمم المتحدة لمكافحة السيدا، 9% من التلاميذ (أغلبهم ذكور) أعلنوا تعاطيهم للمخدرات، حيث ما يقرب الثلث منهم يتعاطون أنواع المخدرات ذات الأثر القوي. نصف المتعاطين للمخدرات بالحقن فقط قال أنه استخدم أدوات ذات استعمال فردي. وبالإضافة إلى ذلك، ثلاثة أرباع التلاميذ الذين يستخدمون الحقن المتعددة الاستعمال أعلنوا أنهم تبادلوا معداتهم، بغض النظر عن المكان أو الجنس¹²⁹.

إن البيانات التي قدمها المكتب الوطني لمكافحة المخدرات والإدمان أقل إثارة للقلق بكثير. وحسب نفس المكتب، ارتفعت نسبة التعاطي للمخدرات على المستوى الوطني بنسبة 1.2% (1.7% لدى الرجال و0.7% لدى النساء). والنسبة أكبر بقليل بالنسبة للشباب أي 1.5% لدى الفئة العمرية بين 20 و39 سنة مقابل 1.1% لمن يبلغ عمرهم 40 سنة فما فوق، 0.9% لدى الشباب بين 16 و19 سنة و0.1% لدى الفئة العمرية بين 12 و15 سنة. ويبقى الحشيش والحبوب المهلوسة من أكثر المخدرات المستهلكة، باعتبار أنه يتم بيع هذه الأخيرة في الصيدليات، في حين تبقى معدلات استهلاك الأفيون والكوكايين والهروين جد منخفضة¹³⁰.

وبالإضافة إلى ذلك، يظل التدخين شائعا جدا بين الذكور الشباب : 8% من الذكور بين 10 و19 سنة يدخنون بصفة مستمرة، وترتفع هذه النسبة بصفة خطيرة إلى 43% بالنسبة للشباب بين 20 و24 سنة. الثلثين تقريبا من المدخنين دخنوا أول سيجارة في سن 16,4¹³¹. وما يقرب 40% من المراهقين والشباب بين 10 و24 سنة يدخنون لتقليد أصدقاهم، و30% لمجرد الرغبة في تجربتها أو بدافع الفضول و11% بسبب المشاكل العائلية¹³².

ومن جهة أخرى، تعتبر البيانات المتاحة حول ظاهرة الانتحار في الجزائر جد نادرة. وحسب مقال نشر مؤخرا¹³³، تبقى هذه الظاهرة موجودة إلا أن ما يثير القلق أكثر أنها غير مألوفة في مجتمع مسلم. ويمكن تفسير ذلك بالمعاناة الناتجة عن البطالة وكذلك الشعور بالتهميش بسبب تصاعد مؤشرات اللامساواة الاجتماعية. ويشير صاحب المقال إلى أن «المجتمع ذو الطبقتين» يطبعه الغنى الفاحش لفئة من المواطنين بفضل عائدات النفط والابتزاز وتفكير الأغلبية (...). بينما يشكل الشباب الضحايا الرئيسيين لذلك».

في المغرب، يشعر نصف الشباب تقريبا أنهم بصحة جيدة، لكن الثلث يظن أن صحته متوسطة أو ضعيفة (البقية لم يدلوا برأيهم)¹³⁴. وعلى الرغم من إحراز تقدم كبير في العقود الأخيرة، يحصل الشباب على الرعاية الصحية بنسبة محدودة نسبيا، وخاصة في المناطق القروية وبالنسبة للعائلات الأكثر فقرا. ونظرا لضعف اندماجهم في سوق الشغل النظامي، يستفيد عدد قليل منهم من التأمين الصحي الإجباري، الذي تم وضعه سنة 2006.

128 الشباب الجزائريون في أرقام، المفوضية العامة للتخطيط والتوقع، شعبة تقييم الدراسات الاجتماعية، مديرية الدراسات وتحليل تطور المؤشرات الاجتماعية ذات الصلة، 2009.

129 دراسة حول معارف ومواقف وسلوكيات الشباب في الجامعة في مجال انتقال مرض السيدا : تقييم القرب، ايدز الجزائر، برنامج الأمم المتحدة لمكافحة السيدا، 2010.

130 سعيد مراد، "الجزائر : استراتيجيات مكافحة المخدرات والإدمان"

<http://www.lce-algerie.com/actualite/2-algerie/102-algerie-strategies-de-lutte-contre-la-drogue-et-la-toxicomanie.html>

131 الشباب الجزائري في أرقام، المفوضية العامة للتخطيط والتوقع، قسم تقييم الدراسات، مديرية الدراسات وتحليل المؤشرات الاجتماعية ذات الصلة، 2009.

132 المشروع العربي لصحة الأسرة 2002.

133 حسين مرايحي، «هل هناك سياسة خاصة بالشباب في الجزائر؟ مجلة العلوم الإنسانية العدد 32، دجنبر 2009، الرابط :

<http://revue.umc.edu.dz/index.php/component/attachments/download/294>

134 نتائج التشخيص، تطوير إستراتيجية وطنية متكاملة للشباب في أفق سنة 2020، وزارة الشبيبة والرياضة، 2010.

وبعيدا عن هذه التعميمات، يشير الشباب المغاربة إلى أنهم يشعرون بقلق كبير من السلوكيات الخطيرة المتزايدة التي تظهر في محيطهم. وحسب بحث قامت به كتابة الدولة للشباب سنة 2001، ترتبط المشاكل الصحية الرئيسية، التي حددها الشباب أنفسهم، في التدخين والكحول والمخدرات، التي تعتبر نتيجة لمشاكل نفسية وحالات الاكتئاب.

”المشكلة الثالثة الكبرى التي يعانيها الشباب بعد الدراسة والتشغيل، هي المخدرات والعنف والانحراف والهجرة السرية. ويرفض الشباب الذين يتعاطون المخدرات المجتمع لأنه لا يوفر لهم مكانا ولأنهم يجدون صعوبة في الاندماج فيه. وبالتالي يتوجهون لأمر تساعدهم على فرض شخصيتهم. بالنسبة للبعض، يتوجهون للهيب هوب والفيسبوك ورفض الدين والبعض الآخر المخدرات والعنف والتعصب...”

يوسف، 02 سنة، تقني في مرحلة التكوين، المغرب (سلا).

حسب البيانات التي قدمتها وزارة الصحة سنة 2003¹³⁵، 90% من مستهلكي المخدرات يقل سنهم عن 25 سنة. بدأ معظمهم (70%) في التعاطي لها بين 15 و18 سنة. غير أن البعض الآخر (أطفال الشوارع والأطفال المشغلين) بدؤوا باستنشاق الغراء أو مادة (الدوليو) السامة في سن الثامنة. ومن أكثر المخدرات استعمالا نجد الحشيش ومشتقاته (19% من الشباب يقولون أنهم تعاطوا له¹³⁶)، الكحول، ثم المخدرات القوية التأثير (القرقوبي، الكوكايين والهيروين)، التي لا تستخدم كثيرا غير أنها في تطور مستمر - 3% من الشباب استهلكوها سنة 2010¹³⁷. ومع ذلك، يبقى التعاطي للمخدرات ظاهرة اجتماعية يتم تجاهلها بصفة كبيرة في المغرب¹³⁸.

يعتبر التدخين ظاهرة واسعة الانتشار في أوساط الشباب، الذين يبدو أنهم يجهلون مخاطرها. ووفقا لبحث تم انجازه في أوساط المدرسة لمن يبلغ متوسط عمرهم 18 سنة، 21% من الشباب يدخنون و95% من المدخنين ذكور. يبدو أن الوضع يزداد سوءا مع مرور الوقت لأنه وفقا لبيانات سنة 2010¹³⁹، 16% من الذين تتراوح أعمارهم بين 13 إلى 15 سنة يدخنون ويبلغ متوسط عمرهم خلال تعاطيهم لأول سيجارة 11 سنة فقط.

في ما يخص العلاقات الجنسية، تبين أحدث البيانات (2007¹⁴⁰) أن ثلثي الشباب (بين 15 و 24 سنة) ربطوا علاقات حب و43% أقاموا علاقات جنسية، سواء كانت سطحية أو كاملة. ويبلغ متوسط العمر عند إقامة أول علاقة جنسية 16.5 بالنسبة للرجال و18 بالنسبة للبنات وتبقى السلوكيات الخطيرة شائعة، كما يدل على ذلك الانتشار الواسع للأمراض المنقولة جنسيا.

من جهة أخرى، وعلى الرغم من زيادة استخدام وسائل منع الحمل والواقي الذكري، يبقى 1% من الشباب معرضين للحمل غير المرغوب فيه¹⁴¹. وبسبب المحيط الاجتماعي والواقع التشريعي، يؤدي هذا النوع من الأحداث إلى مآسي أسرية تهدد حياة النساء وصحتهم البدنية والنفسية. فتجريم الإجهاض ووصم الأمهات العازبات يؤدي إلى اللجوء

135 وزارة الصحة، مديريةية السكان، أيام للتفكير : مع الشباب من أجل إستراتيجية متكاملة في مجال الصحة والتربية»

136 نتائج التشخيص، تطوير إستراتيجية وطنية متكاملة للشباب في أفق 2020، وزارة الشبيبة والرياضة، 2010.

137 نفس المرجع

138 تحليل وضعية الأطفال بالمغرب، اليونيسيف، 2007.

139 المصدر : برنامج الصحة الخاص بالشباب، وزارة الصحة .

140 المعارف المتوفرة للشباب، مواقف الشباب وممارساته إزاء الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا (الإيدز)، وزارة الصحة/التعاون الألماني، 2007.

141 المعارف المتوفرة للشباب، مواقف الشباب وممارساته إزاء الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا (الإيدز)، وزارة الصحة/التعاون الألماني، 2007.

إلى الإجهاد السري مما ينتج عنه وفاة العديد من الفتيات الصغيرات¹⁴² بالإضافة إلى حالات الاكتئاب التي يمكن أن تصل إلى حالة الانتحار والتخلي عن الأطفال، ولاسيما في الأوساط الأكثر فقرا.

وبالإضافة إلى ذلك، ذكر ثلثي الشباب الذكور سنة 2007 أنهم ربطوا على الأقل علاقة جنسية واحدة مع من يعملون في الدعارة، لكن الثلث فقط (1 من 5 أشخاص في الوسط القروي) استعملوا الواقي الذكري¹⁴³ بصفة منتظمة. وفي المجموع، شاب واحد تقريبا من أصل اثنين لم يسبق له أبدا أن استخدموا الواقي الذكري. وحسب دراسة حديثة نشرتها جريدة الايكونوميست¹⁴⁴، تحسن الوضع بشكل ملحوظ على مدى السنوات الأربع الماضية، باعتبار أن الشباب على اضطلاع أكثر بمرض السيدا (ولكن بنسبة أقل بالنسبة للأمراض المنقولة جنسيا الأخرى) ويستعملون الواقي بشكل أكبر.

ويؤكد العاملون في الصحة أن الشباب هم الفئة الأكثر عرضة لفقدان المناعة المكتسب، خصوصا بسبب الدعارة وتعاطي المخدرات بالحقن. وتقدر نسبة انتشار هذا المرض عند الشباب بـ 0.1%، لكن هذه البيانات ليست قوية نظرا لندرة المعلومات حول فئة القاصرين¹⁴⁵. وتشير الوثائق المتوفرة إلى أن الفئة بين 15 و 24 سنة تمثل 11% من الأشخاص المتعايشين مع فيروس نقص المناعة وأن الشباب أكثر عرضة بهرتين من الشباب¹⁴⁶. خلال سنة 2007، 54% من الشباب فقط كانوا واعين بأن الشخص يمكن أن يقلل من خطر العدوى من خلال استعمال الواقي خلال العلاقة الجنسية¹⁴⁷ وأقل من 5% سبق أن أجروا اختبار الكشف. أما الأمراض المنقولة جنسيا فتظل غير معروفة إلى حد كبير من طرف الشباب¹⁴⁸ : 14% يعرفون مرض الزهري، 12% مرض السيلان بالنسبة للرجال، 7% مرض السيلان لدى النساء و4% مرض التهاب الكبد.

منذ سنة 2007، تم بذل جهود مهمة من طرف وزارة الصحة وشركائها في سبيل تعزيز جهود الوقاية الموجهة خاصة إلى المراهقين والشباب. كما تم إطلاق مبادرات عديدة من طرف مجموعة من القطاعات الحكومية والإعلام ومئات المنظمات غير الحكومية المحلية والتنمية¹⁴⁹. كما تم تكوين المرشدين الدينيين (7000 إمام و5000 مرشد) من أجل إبلاغ الناس بسبل الوقاية. ومع ذلك، تبقى الجهود الموجهة للسكان الأكثر هشاشة محدودة جدا، خصوصا تلك الموجهة للأطفال والشباب في الشوارع وضحايا شبكات الجريمة والاستغلال الجنسي والعاملين في مجال الدعارة والشواذ جنسيا والمتعاطين للمخدرات بالحقن. وبنفس الشكل، يبقى الدعم النفسي والاجتماعي الموجه للأشخاص المتعايشين مع مرض السيدا غير كاف¹⁵⁰.

142 13% من وفيات الأمهات في المغرب يمكن أن يعزى إلى الإجهاد السري، وفقا للجمعية المغربية لمكافحة الإجهاد السري، والتي تدعو إلى تشريع الإجهاد.

143 نفس المرجع

144 الشباب سنة 2011، وثائق الايكونوميست.

145 في المغرب، يمنع إجراء الاختبار للشباب دون سن 18 عاما في غياب موافقة الوالدين. لمعالجة نقص البيانات، تم إطلاق دراسة لجرد سلوكيات الأطفال والشباب المعرضين للخطر ووضع إستراتيجية للوقاية ومكافحة المرض لفائدة هذه الفئة من السكان.

146 «الوضع الوبائي وفقدان المناعة المكتسب في المغرب»، مديرية علم الأوبئة ومكافحة الأمراض بوزارة الصحة/ البرنامج الوطني لمكافحة الأمراض المنقولة جنسيا / السيدا مايو 2011.

147 المعارف المتوفرة للشباب، مواقف الشباب وممارساته إزاء الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا (الإيدز)، وزارة الصحة/التعاون الألماني، 2007.

148 دراسة وطنية قائمة على تعدد المؤشرات وصحة الشباب 2006 - 2007، النتائج الرئيسية الأولية، وزارة الصحة، استقصاءات المؤشرات المتعددة، اليونيسيف-صندوق الأمم المتحدة للسكان.

149 ملاحظة إلى السيدة الوزيرة»، Sidaction 2010، جمعية مغربية لمحاربة السيدا، 2010.

150 تنفيذ إعلان الالتزام بشأن فيروس فقدان المناعة المكتسب، التقرير الوطني 2010، وزارة الصحة، 2010.

وبصفة عامة، لم تولي وزارة الصحة اهتماما متزايدا بصحة المراهقين والشباب حتى سنة 2004. وبعد مشاورات مكثفة مع الشباب، تم إطلاق البرنامج المتعدد القطاعات «الشباب من أجل الشباب» بدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان، من خلال إشراك قطاع الصحة والتعليم والشباب. وقد توجت خصوصا بخلق فضاءات صحية للشباب من طرف وزارة الصحة، وذلك فقط في المدن الكبرى. وخلال سنة 2011، بلغ عدد هذه الفضاءات إلى 25 مركز، وذلك بهدف المساهمة في التنمية النفسية والاجتماعية للشباب بين 12 و24 سنة، بما في ذلك مجال الصحة الجنسية والإنجابية، من خلال تقديم الخدمات الصحية والاستماع والتوجيه وتقديم المعلومات ذات الصلة.

وأنشأت وزارة التربية الوطنية بدورها في المؤسسات المدرسية أندية صحية يتم تنشيطها من طرف التربويين. وتعمل هذه الأندية على إدراج دروس حول الصحة الإنجابية في البرامج. ومن جانبها، قامت وزارة الشباب والرياضة بتكوين منشطي دار الشباب والدور النسائية في مجال صحة المراهقين كما أشرفت على مجموعة من الأنشطة (مكتبة، مكان للمعلومات وفضاء للمعلومات) في بعض هذه المؤسسات.

ومع ذلك، تبقى الموارد المعبأة غير كافية لتحقيق الحقوق الإنجابية الخاصة بالشباب. فالتنسيق بين الوزارات ضعيف باعتبار أن هذه الفضاءات غير معروفة ولا تستجيب بالشكل الكافي لاحتياجات الشباب في مجال العناية و الاستماع والتربية الصحية¹⁵¹. فضلا عن ذلك، لا يمنع بيع السجائر للقاصرين كما أن القدرات في مجال العلاج من الإدمان جد ضعيفة (هناك فقط ثلاثة مراكز على المستوى الوطني، واحد منها ليس مجانيا).

وأخيرا، تبقى ظاهرة الانتحار من بين الطابوهات في المغرب. واعتبارا لغياب إحصائيات ودراسات حول الموضوع، يبقى من المستحيل الوقوف على عدد حالات الانتحار أو محاولات الانتحار. وعموما، لا زالت السلطات العمومية تتجاهل بشكل كبير حق الشباب في الصحة النفسية والعقلية. فعدد المهنيين المتخصصين- في طب علم نفس الطفل، وعلماء النفس... لا تتلاءم واحتياجات المراهقين والشباب. وعلى سبيل الذكر، يتوفر المغرب على 350 طبيب نفسي، يتمركزون في المدن الكبرى، وهم مخصصون ل32 مليون من السكان.

إن الصحة الشبابية في **موريتانيا** موثقة بشكل ضعيف. فوفقا لبحث عن طريق المؤشرات المتعددة أنجز سنة 2007، تقوم المرأة الموريتانية الشابة بسلوكيات خطيرة اتجاه طفلها الأول في مجال الصحة الإنجابية. فرغم أنهم يجرون استشارات طبية قبل الولادة ويلجؤون للولادة بمساعدة الطبيب أكثر من النساء الأكبر سنا، إلا أنهم لا يعرفون ولا يستخدمون بالشكل الكافي وسائل منع الحمل. وتعتبر هذه النتيجة مثيرة للقلق، في الوقت الذي تساعد فيه وسائل منع الحمل لدى المراهقين على محاربة الولادات في وقت مبكر في سياق لا زال يعتبر فيه الزواج المبكر، رغم تراجعته، واقعا اجتماعيا لا يمكن قبوله : سنة 2007، 13% من النساء بين 15 و24 سنة تزوجوا قبل سن 15¹⁵² سنة وربع الفتيات بين 15 و19 سنة كانوا متزوجين. وبالإضافة إلى ذلك، 35% من النساء الشابات بين 20 و24 سنة تزوجوا قبل سن 18.

151 تقييم مراكز الصحة المخصصة للشباب، وزارة الصحة، 2010.

152 إلا أن 28% من النساء بين 29 - 45 تزوجوا قبل سن 15 سنة (استقصاءات متعددة المؤشرات 2007).

كما يمثل استمرار ختان البنات خطرا جديا آخر يتهدد الشابات¹⁵³. ففي حين أن 70% من الموريتانيات تعرضن للختان (68% بين 15 و24 سنة)¹⁵⁴، يبقى عدد الفتيات اللواتي يعارضن هذه الممارسة ضئيلا: أقل من 40% من الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 سنة هم ضد ختان البنات، وهي نفس النسبة في ما يخص الفئة الأكبر سنا.

ويبقى انتشار فقدان المناعة المكتسب أعلى مقارنة بدول المغرب العربي الأخرى، بـ0.6% على الصعيد الوطني. ووفقا للبيانات الرسمية، يعتبر الشباب أقل عرضة للمرض من الأشخاص الأكبر سنا كما تعتبر الإناث أكثر إصابة من الذكور.

إن الفئة العمرية من 15 إلى 19 سنة تعرف بشكل أقل طرق العدوى والوقاية من المرض¹⁵⁵. وأكثر من شاب موريتاني واحد من نفس الفئة العمرية على 10 لم يسمع قط بمرض فقدان المناعة المكتسب وواحد من ثلاثة أشخاص تقريبا لا يعرفون أي نوع من طرق الوقاية. وتعتبر المعلومات حول الأمراض المنقولة جنسيا أقل شيوعا لدى الشباب، بينما أفاد شركاء نظام الأمم المتحدة أن مستويات الانتشار مثيرة للقلق.

”كل الشباب يمارسون الجنس. بالنسبة لنا، هو أمر شائع جدا ويبدأ في وقت مبكر مع أو بدون حماية. الواقي الذكري ليس مكلفا، فثلاث واقيات ذكورية تكلف 001 أوقية (حوالي 03 سنتا). غير أنها تعرض في السوق تحت الشمس وهو ما يفقدها جودتها. بالإضافة إلى ذلك، هناك بعض الفتيات اللواتي لا يحبذن استعماله. ويعتبر الوضع في القرى أسوأ، ذلك أن الناس غير واعين بالمخاطر ولا يستعملون الواقي الذكري“

مختار، 52 سنة، حاصل على شهادة وعاطل عن العمل، موريتانيا (دار النعيم، نواكشوط).

بالنسبة للموريتانيين، يشكل التدخين الخطر الرئيسي الذي يتسبب في الأمراض غير المعدية¹⁵⁶. وفي المتوسط، 18% من الشباب بين 15 و24 سنة يدخنون يوميا. وتبلغ هذه النسبة الثلث بالنسبة للرجال (مقابل 5% لدى النساء). ويدخن الشباب بصفة متزايدة في سن مبكرة اعتبارا أن متوسط العمر خلال تدخين أول سيجارة هو 22 سنة بالنسبة للذين تتراوح سنهم بين 55 و64 سنة، مقابل 15 بالنسبة للجيل الحالي.

ويقلق مهنيو الصحة كذلك إزاء ارتفاع التعاطي للمخدرات¹⁵⁷، باعتبار أن موريتانيا تحولت لمعبر للمخدرات. كما يشيرون كذلك إلى مشاكل التغذية: ففي حين أن أفقر الشباب يعانون من نقص التغذية، 19% من الشابات اللواتي لا يتعدى سنهن 24 سنة يعانون من زيادة الوزن و14% يعانون من السمنة المفرطة. ولا زالت ترتبط مشاكل السمنة هنا باستمرار تسمين الفتيات¹⁵⁸ والأعراف الاجتماعية المناهضة للنحافة وممارسة الرياضة من قبل النساء.

وبشكل عام، تبقى استثمارات الدولة في مجال الصحة، خصوصا لفائدة المراهقين والشباب، بعيدة عن تلبية احتياجات هذه الفئة، في حين أن حصة الإنفاق المخصصة للرعاية الصحية تتراوح بين 4% و11% من الميزانية الوطنية حسب السنوات¹⁵⁹.

153 يبقى الختان عملية مؤلمة مع مضاعفات فورية مثل الآلام المبرحة والصدمة واحتباس البول وتقرح الآفة التناسلية والأنسجة المجاورة. وتشمل المضاعفات الأخرى تعفن الدم، والعمى، والولادة المتعسرة وحتى الموت.

154 التحقيق للمجموعات المتعددة المؤشرات، اليونيسيف، موريتانيا، 2007.

155 التحقيق للمجموعات المتعددة المؤشرات، اليونيسيف، موريتانيا، 2007.

156 تحقيق STEPS، الجمهورية الإسلامية الموريتانية/وزارة الصحة/منظمة الصحة العالمية، 2007.

157 لا توجد أي بيانات كمية حول هذا الموضوع.

158 11% من الفتيات بين 15 و19 سنة تعرضن للتسمين (28% بالنسبة للموريتانيات من أصل علري)، حسب أحدث البيانات حول هذا الموضوع

159 الخطة الوطنية للتنمية الصحية 2012 - 2020، وزارة الصحة، 2011.

وللوفاء بالتزاماتها كدولة طرف في اتفاقية حقوق الطفل واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، أطلقت موريتانيا بعض الإصلاحات التشريعية من أجل تعزيز حقوق المراهقين والنساء، خاصة من خلال سن قانون جديد للأسرة سنة 2001، الذي يحدد سن الزواج في 18 سنة بالنسبة للجنسين، وغيرها من المقتضيات. ومع ذلك، لم يتم تنفيذ هذا القانون كما أننا نشهد استمرار الزواج المبكر والقسري وفقا للأعراف التقليدية. ناهيك أن القانون لا يعاقب على ختان البنات.

وفي مجال الوقاية من فيروس فقدان المناعة تم إطلاق مجموعة من المبادرات خلال السنوات الأخيرة، حيث تم تنظيم العديد من الحملات الوقائية التي لاقت نجاحا داخل المؤسسات التعليمية وخصوصا على المستوى المحلي، من خلال شبكة واسعة من جمعيات الشباب وتحسيس المرشدين الدينيين. وقد تم دعم هذه المبادرات من طرف شركاء التعاون الدولي. حيث ساهمت في تعزيز قدرات المجتمع المدني وتكوين المرشدين النظراء. وقد برزت جمعية المرشدين النظراء بشكل خاص بفضل عملها المتميز مع فئات الشباب الفقيرة والمهمشة والمعرضة بشكل خاص للأمراض : متهنات الجنس، الرجال الذين لهم علاقات جنسية مع الرجال، ومستهلكي المخدرات بالحقن.

وفي تونس، حوالي ثلاثة أرباع الشباب يعتبرون أنهم في حالة صحية جيدة¹⁶⁰. ومع ذلك، وفقا للبحث الوطني حول صحة المراهقين المتدربين¹⁶¹، معظم التلاميذ (57%) أعلنوا أنهم عاشوا صعوبات خلال فترة المراهقة. وتم التعبير عن هذه المشاكل من طرف الإناث (62%) أكثر من الذكور. وقد مثلت التحولات الفسيولوجية مصدرا مهما للقلق بالنسبة لـ (42%) من المستجوبين : 53% بالنسبة للإناث و30% بالنسبة للذكور. ويبدو أن وضعية الإناث أكثر سوءا من الذكور إزاء التغيرات التي تطرأ على أجسامهم، ففي كثير من الأحيان يصابون بأعراض الاكتئاب : ثلثهم يعانون من هذه الأعراض مقابل 18% بالنسبة للذكور.

وحسب دراسة أقيمت حول التلاميذ¹⁶²، تصاب هذه الفئة بصعوبات نفسية : 13% من الأشخاص المستجوبين يقولون أنهم يعيشون صعوبات نفسية بصفة مستمرة و49% بصفة متقطعة. فقط الثلث من التلاميذ يعتبرون أنهم في صحة نفسية جيدة. وحتى في هذه الحالة تبقى الشابات أكثر تضررا من الرجال.

وتولد الصعوبات التي يعاني منها المراهقون والشباب على حد سواء، سواء في ما يتعلق بالتغيرات الجسمانية أو المشاعر والعواطف، ردود فعل متطرفة، حيث يمكن لبعض المراهقين والشباب أن يعبروا عن عواطفهم من خلال الحرق أو الجرح أو بطريقة أخرى. ويمثل جرح الذات حاليا الشكل الأكثر شيوعا بين الشباب والمراهقين من أجل إيذاء أنفسهم.

وفي تونس، تعتبر هذه الظاهرة أقل نسبة، إن لم نقل أنها غير موجودة، وهذا لا يعني أبدا أنها هامشية. وللتوضيح، في إطار البحث الوطني حول السلوكيات الخطيرة لدى الشباب غير المتدربين في تونس¹⁶³، أكثر من 7% من أفراد العينة أعربوا أنهم آذوا أنفسهم خلال 12 شهرا الماضية، مع وجود تفاوت بين البنات (9%) والأولاد (6%). ويبدو أن العنف الذي يقومون به ضد أنفسهم يأتي جراء المشاكل والأزمات المرتبطة بقلة الاهتمام والدعم.

160 المشاورة الوطنية الثالثة، المرصد الوطني للشباب، 2005، البحث الوطني حول الشباب بين 15 و19 سنة، المعهد الوطني للصحة العمومية، اليونسيف، 2005.

161 دراسة وطنية حول صحة المراهقين المتدربين، تونس العاصمة، مديرية الطب المدرسي والجامعي، 2004.

162 م. بيلاجوزا و م. ن. رمضان. الطلبة، مساهمهم الدراسي والحياتي، مركز النشر الجامعي، 1999، «المراهقون والشباب، بيانات وتحديات»، تونس. الأمم المتحدة، 2007

163 سنيم بن عبد الله، البحث الوطني حول السلوكيات المحفوفة بالخطر للشباب غير المتدربين في تونس، الأمراض المنقولة جنسيا/السيدا، تونس 2010.

وحسب دراسة حول الانتحار أقيمت حول 80 تلميذ وطالب بين 13 و23 سنة خلال مدة ممتدة لعدة سنوات (من 2004 - 2005 إلى 2006 - 2007)¹⁶⁴، يعتبر الانتحار ومحاولات الانتحار أكثر شيوعا بين الشباب والمراهقين التونسيين. ولا يعتبر السلوك الانتحاري بالضرورة وراثيا أو مرتببا باختلالات عقلية/نفسية ولكنه يكون نتيجة لمجموعة من العوامل الاجتماعية والعائلية والشخصية. فمن بين 80 فردا الذين أقيمت حولهم الدراسة، 9 انتحروا و28%، أساسا بنات، حاولوا الانتحار جماعيا، وتراوح عددهم بين 2 و7 أفراد.

جدول 3. 23. : يقدم بيانات البحث حول انتحار الشباب في تونس

الجنس	السن	المحافظة	التاريخ	الوسيلة	المكان	السبب
ذكر	17	قبايل	13/04/2005	الشنق	غير محدد	غير محدد
أنثى	18	قفصة	06/04/2005	الأدوية	غير محدد	غير محدد
ذكر	18	سيدي بوزيد	03/01/2006	الشنق	البيت	نزاع عائلي
أنثى	20	صفاقس	29/04/2006	الحذف من النافذة	الثانوية	نزاع عائلي
أنثى	19	نابل	04/04/2006	مبيد سام	المنزل	خطوبة قسرية
ذكر	16	نابل	16/04/2006	الشنق	البيت	غير محدد
أنثى	17	سوس	مجهول	الفوسفات العضوي	مجهول	مجهول
ذكر	16	سيدي بوزيد	12/11/2006	الشنق	البيت	نزاع عائلي
أنثى	16	بني عروس	16/02/2007	الشنق	البيت	نزاع عائلي

المصدر : بحث حول الانتحار لدى الشباب والمراهقين بتونس، تونس 2007، اليونسيف

وحسب تحقيق أجري سابقا حول 450 طالب وقدم سنة 1998¹⁶⁵، 3.7% من الطلاب الذين تم تتبعهم حاولوا الانتحار مرة واحدة على الأقل، بشكل متكرر يصل إلى 53%. وكانت محاولات الانتحار أكثر ارتفاعا بالنسبة للإناث (15 فتاة مقابل ولدين). وكان الأفراد الأكثر ضعفا أمام الانتحار هم الطلاب غير الراضين عن توجههم الدراسي أو الذين فشلوا. كما برز أن الفقر السوسيو-اقتصادي عامل مهم، فالطلاب المحرومون والذين يستفيدون من المنح الدراسية هم المرشحون أكثر من غيرهم لمحاولة الانتحار.

مقارنة بالأجيال السابقة، من المرجح أن يكون السلوك الجنسي للشباب في تونس هو السلوك الذي عرف أكبر اختلال¹⁶⁶. فبالنسبة للعديد من الشباب الأعزب، من النساء والرجال، لم يعد الامتناع عن الجنس اختيارا واردا بشكل كبير، بسبب التحرر الجنسي إلى حد بالنسبة للرجال والنساء والمثليين¹⁶⁷.

فبينما يعتبر النشاط الجنسي قبل الزواج حاضرا في حياة العديد من الشباب التونسيين، يشعر الكثير منهم بالحاجة إلى مناقشة ذلك. ووفقا لتقرير المشروع العربي لصحة الأسرة (PAPFAM) تم إنجازه سنة 2001، أغلبية الفتيات (55%) والفتيان (67%) يقولون أنهم يولون أهمية كبيرة لهذا الموضوع¹⁶⁸. فالعلاقات الجنسية تبدأ في بعد الأحيان

164 بحث حول الانتحار لدى الشباب والمراهقين في تونس العاصمة، 2007، اليونسيف

165 ك. مرنيش، و.ملي، ج. خيار، ن. بركالله، م.حمروني، ز.الهاشمي، محاولات الانتحار في أوساط الطلبة. دراسة شملت 450 طالبا، الندوة الوطنية الخامسة حول الصحة المدرسية والجامعية، تونس، 1998.

166 المراهقون والشباب، بيانات وتحديات، تونس، الأمم المتحدة، 2007.

167 البحث الوطني حول صحة المراهقين المتدربين، تونس، مديرية الطب المدرسي والجامعي، 2004

168 أهم نتائج بحث صندوق الأمم المتحدة للسكان، تونس، المكتب الوطني للأسرة والسكان (غير مؤرخ)

في سن مبكرة بالنسبة للمراهقين والشباب¹⁶⁹ وتنطوي على مخاطر معينة مثل الأمراض المنقولة جنسيا، والحمل غير المرغوب فيه والإجهاض، الخ...

ويقدر متوسط عمر المراهقين المتدربين خلال أول اتصال جنسي بين 16.4 بالنسبة للفتيات و17.4 بالنسبة للفتيان¹⁷⁰ ويظن أكثر من ثلاثة أرباعهم أن الشباب في سنهم سبق لهم أن ربطوا علاقات جنسية.

وحسب البحث الوطني حول السلوكيات الخطيرة لدى الشباب غير المتدربين¹⁷¹، 36% من أفراد العينة يقولون أنهم كانوا يربطون علاقات جنسية: هذه النسبة أعلى في المناطق الحضرية (43%) منها في الوسط القروي (27%) وفي الفئة العمرية من 20 إلى 24 سنة (42%) والفئة العمرية بين 15 و19 سنة (24%). ويعترف (53%) من الذكور أنهم أقاموا علاقات جنسية بسهولة أكبر من الفتيات (14%). ووفقا للمصدر ذاته، فإن متوسط العمر عند أول اتصال جنسي لدى الشباب غير المتدربين النشطين جنسيا يصل 17.3 سنة. واحد من عشرة أشخاص أقاموا علاقة جنسية قبل سن 15 سنة. في ما يخص الواقي الذكري، 70% من أفراد العينة النشطين جنسيا لم يستعملوه أبدا، بينما تظهر البيانات التي تم استجماعها أن 61% من الشباب غير المتدربين يعتبرون أن الواقي وسيلة من شأنها حمايتهم من الأمراض المنقولة جنسيا¹⁷².

وعلى سبيل المقارنة، وفقا لبحث وطني أجري حول صحة المراهقين المتدربين، مراهق واحد فقط على عشرة يعتقدون أن الشباب النشطين جنسيا يستخدمون دائما الواقي الذكري (أو نوع آخر من موانع الحمل بالنسبة للفتيات) و22% يظنون أن الفتيات النشيطات جنسيا لا يستعملون أيا من وسائل منع الحمل¹⁷³.

إن ما يعرفه الشباب حول الأمراض المنقولة جنسيا لا يزال غير كاف. ففي الوسط المدرسي، 4% من الشباب أشاروا إلى نوعين من الأمراض الأخرى المنقولة جنسيا بالإضافة إلى السيدا، التي أشار إليها جل التلاميذ (رغم أن معارفهم حول وسائل الوقاية منها تبقى مجزأة)¹⁷⁴. عند المراهقين والشباب غير المتدربين، 14% من المستجوبين يقولون أنهم لا يعرفون فيروس نقص المناعة والأمراض ذات الصلة وأقل ب2% ذكروا أنهم أجروا اختبار الكشف¹⁷⁵.

«لازال الحديث عن الجنس محظورا في المجتمع. لا نتكلم عنه تقريبا داخل الأسرة. وفي المدرسة يتم التطرق إليه بطريقة سطحية.»

جميلة، 22 سنة، طالبة، تونس

حددت دراستان، تم نشرهما سنة 2005 حول تعاطي المخدرات لدى المراهقين والشباب¹⁷⁶، أن 10 إلى 13% من الشباب يتعاطون المخدرات. وقد أظهر البحث حول تلاميذ الثانويات في المدينة أن 23% من الذكور (23% معنيون

169 «في كل بقاع العالم، يصل الشباب إلى سن البلوغ في سن أصغر ويتزوجون أكبر سنا. ويبدو أن العلاقات الجنسية قبل الزواج في تزايد». الأمم المتحدة، التقرير العالمي حول الشباب 2005، نيويورك، الأمم المتحدة، 2005.

170 البحث الوطني حول صحة المراهقين المتدربين، تونس، مديريةية الطب المدرسي والجامعي، 2004

171 سنبم بن عبد الله، البحث الوطني حول السلوكيات المحفوفة بالخطر لدى الشباب غير المتدربين في تونس، الأمراض المنقولة جنسيا/السيدا، تونس، 2010.

172 سنبم بن عبد الله، البحث الوطني حول السلوكيات المحفوفة بالخطر لدى الشباب غير المتدربين في تونس، الأمراض المنقولة جنسيا/السيدا، تونس، 2010.

173 البحث الوطني حول صحة المراهقين المتدربين، تونس، مديريةية الطب المدرسي والجامعي، 2004

174 المراهقون والشباب، البيانات والتحديات، تونس، الأمم المتحدة، 2007.

175 سنبم بن عبد الله، البحث الوطني حول السلوكيات المحفوفة بالخطر لدى الشباب غير المتدربين في تونس، الجمعية التونسية لمكافحة السيدا (الإيدز)، الأمراض المنقولة جنسيا/السيدا، تونس، 2010

176 راضية عمري، سارة الرايس، «عوامل المخاطرة المرتبطة باستهلاك المخدرات في الوسط المدرسي بتونس»، (دراسة حول الفئة العمرية 12 - 24 سنة)، الأسرة والسكان، العدد 4 - 5،

أكثر بكثير من الإناث (3%) وأن المتعاطين من أعلى وأسفل السلم الاجتماعي، أي من عائلات ميسورة وأخرى بدون دخل. وحسب التقرير الوطني حول السلوكيات الخطيرة لدى الشباب غير متمدرسين¹⁷⁷، فالمخدرات الأكثر استهلاكاً هي بالترتيب: الحشيش والحبوب المهلوسة والغراء أو مادة ذهان الأحذية، بالنسبة لعدد قليل من الأولاد والهيروين والكوكايين.

ووفقاً للبحث الوطني الذي أنجز سنة 2005 حول الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و19 سنة¹⁷⁸، 8% من الشباب يستهلكون الكحول (15% من الذكور و0.3% من الإناث). وبالنسبة للمراهقين في المدرسة¹⁷⁹، واحد من كل خمسة استهلكوا الكحول على الأقل مرة واحدة. ويعتبر الأولاد معينين خمس مرات أكثر من البنات. أكثر من ثلاثة أرباع المستهلكين من الأولاد كانوا في حالة سكر مرة واحدة على الأقل (مقابل 22% من البنات) و42% أكثر من مرة (مقابل 9% بالنسبة للبنات). بالنسبة للشباب غير المتمدرسين، 21% من أفراد العينة قالوا أنهم يشربون الكحول، والثالث منهم يستهلكونه يومياً. وهذه الظاهرة تخص الأولاد أكثر بعشرة أضعاف أي (41%) مقابل (4%) بالنسبة للفتيات¹⁸⁰.

وأظهر بحث المرصد الوطني للشباب حول الانحراف¹⁸¹ أن استهلاك الكحول يرافق الأوقات الممتعة التي يقضيها الشباب مع أصدقائهم، بينما يرتبط ذلك بالنسبة للفتيات بالجنس والدعارة. ووفقاً للمستجوبين فالكحول يشجع على سلك السلوكيات الخطيرة.

وفي ما يخص التدخين، 36% من المراهقين المتمدرسين دخنوا على الأقل سيجارة واحدة في حياتهم. وكما هو الحال بالنسبة للبالغين، يجذب هذا النوع من الإدمان الأولاد أكثر من البنات: فالأولاد دخنوا بنسبة 56%. أما البنات فنسبة 18%. ويبلغ متوسط العمر عند تدخين أول سيجارة 13 سنة ونصف بالنسبة للذكور و13 سنة بالنسبة للإناث وأكثر من مراهق واحد من بين 10 دخنوا خلال البحث¹⁸². وبالنسبة للمراهقين والشباب غير المتمدرسين، 35% يدخنون السجائر (55% بالنسبة للأولاد و8% بالنسبة للإناث). ويبلغ متوسط العمر عند أول سيجارة 15 سنة¹⁸³.

2.4.3 إغراء الهجرة ومخاطرها

يمثل الشباب جزءاً كبيراً جداً من المهاجرين في العالم، وفي كثير من الأحيان نسبة كبيرة من أولئك الذين يعودون إلى الوطن. وتضم تدفقات المهاجرين القادمين من الدول النامية تقريبا ثلث المراهقين والشباب بين 12 و24 سنة، والنصف بين 12 و29 سنة¹⁸⁴.

دجنبر 2005، المكتب الوطني للأسرة والسكان و المعهد الوطني للصحة العمومية، دراسة حول السلوكيات المحفوفة بالخطر، 2005 (دراسة أنجزت حول الفئة العمرية 15 - 24 سنة)، في «المراهقون والشباب»، بيانات وتحديات، تونس، الأمم المتحدة، 2007.

177 سنيب بن عبد الله، البحث الوطني حول السلوكيات المحفوفة بالخطر لدى الشباب غير المتمدرسين في تونس، الجمعية التونسية لمكافحة السيدا (الإيدز)، الأمراض المنقولة جنسياً/السيدا، تونس، 2010.

178 المراهقون والشباب، بيانات وتحديات، الأمم المتحدة، 2007.

179 البحث الوطني حول صحة المراهقين المتمدرسين، تونس، مديرية الطب المدرسي والجامعي، 2004، ص.123.

180 سنيب بن عبد الله، البحث الوطني حول السلوكيات المحفوفة بالخطر لدى الشباب غير المتمدرسين في تونس، الجمعية التونسية لمكافحة السيدا (الإيدز)، الأمراض المنقولة جنسياً/السيدا، تونس، 2010.

181 عادل بن ناصر، وعيدي بن أحمد، سنيب بن عبد الله، الظواهر السلوكية الجديدة لدى الشباب، تونس، المرصد الوطني للشباب، 2006.

182 البحث الوطني حول صحة المراهقين المتمدرسين، تونس، مديرية الطب المدرسي والجامعي، 2004، ص.120.

183 سنيب بن عبد الله، البحث الوطني حول السلوكيات المحفوفة بالخطر لدى الشباب غير المتمدرسين في تونس، الجمعية التونسية لمكافحة السيدا (الإيدز)، الأمراض المنقولة جنسياً/السيدا، تونس، 2010.

184 التقرير الدولي حول الشباب 2007، الأمم المتحدة

إن الارتفاع الديمغرافي للشباب بدول اتحاد المغرب العربي، فضلا عن عوامل داخلية أخرى (الأزمة السياسية والبطالة وإقصاء الشباب بجنوب البحر الأبيض المتوسط) وعوامل خارجية (الأزمة المالية وارتفاع نسبة البطالة و كره الأجانب في دول الشمال) قد جعل مسألة التحكم في التدفقات المرتبطة بالهجرة إحدى التحديات الرئيسية التي تحكم العلاقات بين ضفتي المتوسط.

وتعتبر ظاهرة الهجرة في المغرب العربي إحدى الظواهر القديمة التي سمحت لأجيال من الشباب المحرومين (القرويين خصوصا)، ولجزء من حاملي الشواهد، الهروب من الفقر والجمود. وباستثناء ليبيا، التي كانت تشكل بلدا للهجرة حتى سقوط النظام مؤخرًا، شهدت بلدان المغرب العربي هجرة جزء من شبابها للاستقرار في الخارج، في أوروبا وأمريكا الشمالية وبلدان عربية أخرى.

واليوم، في حين تغلق من جديد الحدود الأوروبية والتي تعد الوجهة الرئيسية للمهاجرين من دول المغرب العربي- لا تتم الاستجابة بالشكل الكافي لطلبات الشباب للهجرة الشرعية. ومن أجل تحقيق مشروع الرحيل والهجرة، يكونون أكثر عرضة من الكبار للهجرة غير الشرعية، مجازفين بمآلهم وحياتهم¹⁸⁵ وأن يصبحوا ضحايا شبكات الاتجار بالبشر، أو أن يتم استغلالهم من طرف شبكات المتاجرة. وكما تشير المنظمات الدولية، يشكل القاصرون غير المرافقين وضحايا سوء المعاملة فئة الشباب المهاجر الأكثر هشاشة والذين يلزم توفير حماية خاصة لهم.

غير أن رغبة الشباب المغاربي لا تتأثر لا بردود الرفض من طرف أوروبا ولا مخاطر الهجرة غير الشرعية. وتمثل هذه الرغبة في مغادرة الوطن، الحاضرة بقوة في خطابهم، من جهة، أزمة في الهوية وحاجة للهروب من الفقر المتعدد الأبعاد والرغبة في التحكم في المصير والبحث عن المستقبل. وتتغذى هذه الأفكار من نماذج الشباب الذين «نجحوا اجتماعيا» في الخارج، في بعض الأحيان بسرعة كبيرة، فضلا عن الرغبة في السفر والاكتشاف. وغالبا ما تكون صورة بلد المهجر مثالية ولا تعكس أبدا صعوبات العيش السائدة هناك فعلا.

وفي **الجزائر**، حسب بحث أجري سنة 2002، ما يقرب 37% من الشباب بين 15 و29 سنة (44% من الشباب الذكور و29% من الإناث) ينوون الهجرة للعثور على الشغل، والاستفادة من التكوين وتحسين مستوى المعيشة. وهي ظاهرة اجتماعية حقيقية يشاركها الشباب سواء من المناطق الحضرية أو المناطق القروية¹⁸⁶.

”هنا لا يوجد مستقبل، هناك فراغ. الهجرة هي الحل. في أوروبا يمكن أن أجد لي مكانا لدي كفاءات وأحلم أن أحقق أحلامي“

سليم، 42 سنة، طالب. الجزائر، وهران.

” في الجزائر، هناك أزمة حقيقية للشغل، ولهذا السبب يلجئ الشباب للهجرة السرية رغم كل ما تحمله من مخاطر“
عمر، 42 سنة، طالب وهران.

”أنا أعيش بدون مستقبل، الشهادات لا تساوي شيئا هنا. لا أستطيع العثور على ما أريد، فكل الأبواب مغلقة. وعلي الرحيل إذا أردت أن أحقق حلمي“

ماهر، 12 سنة، طالبة، الجزائر وهران

185 على سبيل المثال، حسب جمعية حقوق الإنسان Andalusia، حوالي 1200 شخص دفعوا حياتهم مقابل محاولات الهجرة انطلاقا من السواحل المغربية سنة 2006

186 أوروميد، دراسة حول السياسات الموجهة للشباب بدول البحر الأبيض المتوسط، ترصيد تحليل الدراسات، مارلي لو روا. التاريخ غير محدد.

في المغرب، تعتبر الهجرة مشروعا واعدة في مخيلة جزء كبير من الشباب. حوالي ثلاثة ملايين ونصف من المغاربة يعيشون بالخارج ويساهمون، من خلال تحويلاتهم المالية، في ما يقرب 10% من الناتج الوطني الإجمالي، مما يساعد الكثير من الأسر الفقيرة على العيش. وعند عودتهم إلى المغرب من أجل قضاء العطلة، يشكلون بالنسبة للعديد من الشباب رمزا للنجاح والحدثة، رغم أنه وراء هذه الصورة التي تعكس الرفاه المادي تختبئ الكثير من التضحيات والإحباطات.

ووفقا لدراسة حديثة حول مواقف الشباب المغربي من الهجرة¹⁸⁷، 44% من الشباب بين 12 و 18 سنة يعبرون عن رغبة جامحة في تحقيق ذلك¹⁸⁸ - وهي فكرة شائعة لدى الشباب النشيطين أكثر من المراهقين المتدربين. وتضيف الدراسة أن هذه الرغبة في الهجرة التي يعبر عنها الشباب هي بدون شك أكبر، ذلك أنه عندما طرح السؤال بطريقة غير مباشرة («إلى أي حد يميل أصدقاؤك للهجرة؟») أشار الشباب إلى أن 59% من أصدقائهم لديهم رغبة كبيرة في الرحيل. وتتمثل الجهات المفضلة للهجرة بالترتيب في فرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة وإسبانيا.

لقد صار الشباب واعين بالعقبات التي لا يمكن التغلب عليها بنحو متزايد والتي تمنعهم من تحقيق أحلامهم. وهكذا، يرى 33% من الشباب أن هناك حظوظا قوية للهجرة فعلا. وتعتبر الثقة في تحقيق هذا المشروع أكثر شيوعا لدى الأولاد منها لدى البنات وتزداد مع التقدم في سن الشباب.

إذا كانت الأجيال السابقة كانت تسعى إلى تلبية الاحتياجات المادية، يبدو أن طموحات الشباب اليوم أكثر تعقيدا. بالنسبة لهم، الهجرة ليست فقط وسيلة لكسب المال ولكن أيضا، وربما قبل كل شيء، فرصة لتحقيق الذات من خلال الاستفادة من التكوين واكتساب مهارات أفضل، من خلال السفر بحرية دوما التنكر للثقافة الأصلية¹⁸⁹.

”إن من يهاجر إلى الخارج يعود وفي حوزته سيارة ويتمكن من تكوين عائلة. هنا في المغرب لا نملك مستقبلا.“
”في أوروبا يمكنك الحصول على حياة مريحة، وتجارب جديدة وفرص أكثر.“
”هناك يحصلون على تعويض على البطالة“

تصريحات بعض الشباب المغربي بين 21 و 22 سنة.

وبالإضافة إلى ذلك، لا تعني الرغبة في الهجرة بالضرورة أن الشباب المعنيين يعانون من الهشاشة والإقصاء في بلدانهم، ذلك أن الفئات التي أبدت رغبتها القوية في الهجرة تضم في نفس الوقت الشباب المتدربين والراضين على حياتهم في المغرب، من جهة، والشباب غير المتدربين والمحرومين واليائسين، من جهة أخرى.

هذه الفئة الأخيرة من الشباب هي بلا شك أكثر تعرضا لمخاطر الهجرة السرية، كما تظهرها البيانات حول الأطفال والمراهقين النشيطين في المملكة¹⁹⁰. وحسب دراسة أجريت سنة 2008¹⁹¹، هؤلاء الشباب واعون بمخاطر الهجرة السرية (حريك)¹⁹² غير أن ذلك لا يحد من رغبتهم في تحقيق ذلك. وأشاروا خصوصا إلى خطر الموت خلال السفر،

187 مواقف الشباب بالمغرب اتجاه الهجرة : بين الأصالة والمعاصرة، التعاون الوطني-المنظمة الدولية للهجرة، دجنبر 2010.

188 بالنسبة إلى 19% من الشباب المتبقي، تعتبر هذه الرغبة متوسطة وبالنسبة ل37%، ضعيفة.

189 حسب الدراسة سالفة الذكر، يعتقد أغلب الشبان أن الهجرة لا تمثل تهديدا لهويتهم الثقافية.

190 الوجه الجديد للهجرة، القاصرون غير المراقبون. تحليل عبر وطني لظاهرة هجرة القاصرين المغاربة إلى إسبانيا، اليونسيف، 2005.

191 صوفي بوخاري، تحليل وضع الأطفال والنساء في منطقة المغرب الشرقي، اليونسيف، 2008.

192 من اللغة الدارجة المغربية «حرك». عبور متخفي للحدود.

و«خطر القبض عليهم من قبل الشرطة» و«المعاناة من الوحدة في الخارج والافتقار للأمان النفسي»، والمعاناة من القمع والعيش هناك في الفقر «دون التمكن من العمل أو حتى التنقل بحرية».

إن مصادر المتاجرة بالمغرب نادرة، إلا أن دراسة نوعية حديثة¹⁹³ أظهرت أن الشباب والرجال والقاصرين غير المرافقين المرشحين للهجرة يقعون في بعض الأحيان في يد شبكات المتاجرة ليتم استغلالهم أساسا في دول الخليج، والشرق الأوسط وأوروبا. ويتعلق الأمر خصوصا بالشباب الذين يتم استغلالهم في الشغل والشابات اللواتي يتم استغلالهن في الدعارة والعمل كخادمت في البيوت داخل بلدان المهجر. كما تمت الإشارة إلى حالات القاصرين غير المرافقين الذين يستغلون من طرف شبكات المتاجرة بالمخدرات.

وفي **موريتانيا**، يعتبر موضوع الهجرة غير موثق بالشكل الكافي. فمعظم الباحثين ينظرون إلى موريتانيا باعتبارها منطقة عبور حيث يتوافد المرشحون للهجرة إلى أوروبا، قادمين من المنطقة الفرعية الساحلية وأفريقيا الشرقية والوسطى.

ومع ذلك وفقا لأحدث التقديرات¹⁹⁴، 250000 موريتاني يقيمون بالخارج، أي ما يعادل 8% من الساكنة. معظم هؤلاء المهاجرين (حوالي 60%) يعيشون في دول شرق أفريقيا وآخرون يعيشون في دول الخليج والأقلية فقط في أوروبا، خصوصا في فرنسا. ويبدو أن أمريكا الشمالية والصين قد صارت وجهة جديدة للأجيال الصاعدة. وترتبط الأسباب التي تدفع الموريتانيين إلى الاستقرار في الخارج بالفقر والبحث عن الشغل ولروابط ثقافية ودينية (مع البلدان الإفريقية الأخرى والخليج) أو النفي لأسباب سياسية.

إن البيانات النوعية التي تم استجماعها تؤكد أن بعض الشباب يعتبرون الهجرة كخيار للهروب من ارتفاع معدلات البطالة، وتكاليف المعيشة وعودة التوترات الطائفية. ويبدو أنهم ينجذبون بشكل كبير الهجرة الشرعية واستبعاد الهجرة السرية عن طريق البحر، الذي يعتبرونها خطيرة جدا. ولذا فالظروف التي تدفع لخوض مغامرة الهجرة السرية ومخاطرها غير موثقة في موريتانيا.

وفي **تونس**، 41% كانوا يأملون الهجرة سنة 2000، الذكور (53%) والبنات (30%)¹⁹⁵. ووفقا للبحث الوطني حول صحة المراهقين المتدربين، 34% منهم يرغبون في الهجرة بعد مرحلة الثانوية. وهنا أيضا يعتبر الأولاد الذين يرغبون في الرحيل أكثر من البنات (44% مقابل 25%)¹⁹⁶. وحسب تقرير حول الشباب غير المتدربين، 26% يرغبون في الرحيل إلى الخارج (38% بالنسبة للأولاد مقابل 11% بالنسبة للفتيات)¹⁹⁷. كما أكدوا أنهم يبحثون عن فرص أفضل للشغل والانفتاح على ثقافات أخرى. وحسب مصادر أخرى، يفسر الشباب رغبتهم هاته في عدم توفر «مستقبل مضمون» في بلدانهم¹⁹⁸. وتعتبر الرغبة في الهجرة بالنسبة للشباب مثيرة للقلق في ظل غياب مستقبل مؤمن في تونس، وذلك بسبب مشاكل التوفر على العمل بهدف الحصول على مستوى معيشي لائق والتمتع بالمواطنة.

193 الاتجار الدولي في البشر، الوضع الراهن وتحليل تعامل المغرب مع الظاهرة، المغرب، المنظمة الدولية للهجرة، 2009

194 هجرة الموريتانيين وتوجهاتها الحديثة، التجمع من أجل البحوث التطبيقية بشأن الهجرات الدولية، 2009

195 المشاورة الثانية للشباب، 2000 - 2001، تحليل نتائج الاستجابات، تونس، وزارة الشباب والطفولة والرياضة.

196 البحث الوطني حول صحة المراهقين المتدربين، تونس، مديرية الطب المدرسي والجامعي، 2004

197 سنيم بن عبد الله، البحث الوطني حول الشباب ما بين 15 و24 سنة غير المتدربين والسلوكيات المحفوفة بالخطر، تونس، الجمعية التونسية لمكافحة الأمراض المنقولة جنسيا/ السيدا (الإيدز)، فرع تونس العاصمة، الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري، الصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا، صندوق الأمم المتحدة للسكان، برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز 2010.

198 المراهقون والشباب، بيانات وتحديات، الأمم المتحدة، 2007

وتعتبر الهجرة السرية (الحريك)، في بعض الأحيان، أحد المواضيع الرئيسية التي يناقشها الشباب حيث يتبادلون أطراف الحديث عن الوسيط الذي يساعدهم على الهجرة والأسعار التي يحددها هذا الأخير والتي تختلف حسب فترات السنة وأماكن الانطلاق والمكان والساعة الملائمة للرحيل، والسلوك الذي يجب تبنيه في حالة تدخل حراس السواحل الوطنية أو الأوربية، والقواعد الواجب احترامها عند الوصول... وحوالي 7% من الشباب غير متمدرسين يقولون أنهم حاولوا الهجرة بطريقة غير شرعية، 9% بالنسبة للأولاد و5% بالنسبة للبنات¹⁹⁹.

بعض الشباب يكررون محاولاتهم اليائسة في الهجرة ويظلون زبناء مخلصين للمهربين، الذين يفتنون على حسابهم. وحسب فوزي ملاح الذي حكا تجربته في مجال الهجرة السرية من خلال كتابته لرواية حول الموضوع : يجب أن يتمتع المرشحون للهجرة في البداية بصحة جيدة، وأن يكونوا ماهرين في السباحة وأن يتوفروا على مبلغ مالي من العملة القوية، وأن يتحدثوا بلغات مختلفة، وأن يحذروا من المهربين، الذين لا يتوانوا، عند اقتراب الخطر عن التخلص منهم كبضاعة بشرية في عرض البحر²⁰⁰. وخلال سنة 2011، تحولت محاولات عديدة للهجرة السرية من

السواحل التونسية والليبية إلى مأساة، ذلك أن غرق المهاجرين السريين الشباب يتزايد بصفة مستمرة²⁰¹، وفي كثير من الأحيان يلاقي ذلك لامبالاة من طرف الجميع.

3.4.3 الشباب الأكثر هشاشة : بين الفقر والتهميش والعنف

الفقر وضعف التعليم والتشغيل المبكر ومختلف أنواع العنف، التفكك العائلي والنزاعات الأسرية هي من بين أهم عوامل وضعية الهشاشة التي يعاني منها الشباب والتي تطبع غالبا حياتهم منذ الطفولة. اليأس والسلوكيات الخطيرة واللقاءات السيئة التي تحدث خلال فترة المراهقة يمكن أن تؤدي إلى العنف والتعرض لانتهاكات خطيرة لحقوقهم أو أن تدفعهم لارتكاب تنفيذ العنف والتنفيذ الإجرامية الأخرى.

إن فئات المراهقين والشباب الأكثر هشاشة، هي من بين فئات أخرى، المراهقون غير المتمدرسون والشباب في الشوارع والشباب ضحايا الاستغلال والشباب والمراهقون في خلاف مع القانون والفئات المعرضة لفقدان المنفعة المكتسب وذوي الاحتياجات الخاصة والأمهات العازبات والفتيات/النساء ضحايا العنف القائم على النوع. وبالتالي إن هؤلاء الشباب والمراهقين بحاجة إلى مرافقة ورعاية قوية وخاصة، لاسيما حين يعيشون في وسط عائلي مضطرب وفي وسط سوسيو-اقتصادي هش ومحيط سوسيو-ثقافي قائم على الإقصاء.

ومن جهتها، تسلط بيانات الدراسة حول الخدمات الموجهة للشباب الأكثر هشاشة الضوء على النقص في اعتماد الآليات المناسبة والتنسيق بين مختلف الفئات الفاعلة، وعدم إشراك المراهقين والشباب في تحضير وتنفيذ وتقييم السياسات والبرامج، وضعف مراعاة تنوع فئات الشباب في مجال التدخل وضعف البيانات المرتبطة بالمراهقين والشباب الأكثر ضعفا وتهميشا²⁰²...

199 سنبم بن عبد الله، البحث الوطني حول الشباب ما بين 15 و24 سنة غير المتمدرسين والسلوكيات المحفوفة بالخطر، تونس، الجمعية التونسية لمكافحة الأمراض المنقولة جنسيا/ السيدا (الإيدز)، فرع تونس العاصمة، الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري، الصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا، صندوق الأمم المتحدة للسكان، برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز 2009.

200 فوزي ملاح، المهاجرون السريون في منطقة البحر الأبيض المتوسط،

201 تتلخص ثورة 14 يناير وجو الفخر الرائع الذي خلقته لدى الشعب التونسي في كلمتين : الكرامة والحرية. وهما إحساسان قويان حلا محل ما كان سائدا في النظام السابق من خوف وانعدام الآفاق المستقبلية في ظل نظام اقتصادي تهيم عليه الطغمة الحاكمة ولا يستفيد منها إلا بعض الأشخاص. إن هذه الثورة تمثل بالنسبة للآلاف من الشباب التونسي إمكانية تحقيق حلم لطالما تم خنقه ألا وهو : الذهاب للبحث عن آفاق أفضل في الضفة الأخرى من المتوسط». لجنة الحركات المشتركة لمساعدة المبعدين.

202 جامعة الدول العربية، التقرير السنوي حول الشباب العربي : الحالة المعرفية للمنتج البحثي حول الشباب العربي، القاهرة، جامعة الدول العربية، 2005 : يسلط هذا التقرير

ومع ذلك، لعب المجتمع المدني خلال العقد الماضي دورا رائدا في هذا المجال، من خلال المساهمة في كسر جدار الصمت الذي يحيط بوضعية الفتيات والفتيان الأكثر تهميشا. كما نفذت العديد من الجمعيات، بدعم من الشركاء الوطنيين والدوليين، مجموعة من المبادرات الرامية إلى إخراجهم من بوتقة الفقر المدقع وتفادي أخطر التهديدات التي تحيط بهم. واستنادا إلى المعايير الدولية في مجال حقوق الإنسان، كان من الضروري تعزيزها ومؤسستها من أجل ضمان تكافؤ الفرص واحترام حقوق الإنسان الأساسية.

الشباب الذي لا يستفيد من التأطير

أمام قابليتهم للقيام بسلوكيات خطيرة، يبدوا من الضروري إيلاء أهمية خاصة للشباب المتمدرسين وغير المتمدرسين أو الذين أكملوا دراستهم والذين لم يعودوا يستفيدون من الخدمات الصحية المدرسية والجامعية. يبدوا أن الاستفادة من البنيات التعليمية/التربوية باتت تكتسي أهمية كبيرة لأنها تسمح للفرد بالاستفادة من الحد الأدنى من الإشراف والتتبع واكتساب بعض المهارات الحياتية وتطوير القدرات وتسهيل الاندماج داخل المجتمع. فحين لا تقوم المدرسة بوظائف التأطير، يتعرض الشباب المهمشون إلى الإقصاء، خصوصا إذا كان هناك عوامل أخرى، مثل الفقر والتفكك الأسري. فالأطفال في الشوارع، على سبيل المثال، هم في الأغلب أشخاص غير متمدرسين ومعظمهم أميون.

المراهقون والشباب في الشارع

في السنوات الأخيرة، تزايدت ظاهرة الأطفال والشباب في الشارع. ومن بعض أسباب هذه الظاهرة التي تم تحديدها، يمكن أن نذكر انقطاع الأطفال والشباب عن النظام المؤسسي (المؤسسات التعليمية ودور الشباب والثقافة والنوادي والجمعيات)، ارتفاع تشغيل الأطفال في المدن الكبرى وحقائق خاصة مثل الأطفال طلاب المدارس القرآنية في موريتانيا.

كما يلتحق المراهقون في الشارع غالبا بالعصابات التي يعتبرونها شكلا من أشكال التنظيم الاجتماعي القادر على حمايتهم من الخوف والمخاطر المحدقة والبؤس. ويشتهي أغلب هؤلاء المراهقون والشباب من مشاكل صحية خطيرة، مثل سوء التغذية وانتشار الأمراض المنقولة جنسيا، بما في ذلك فقدان المناعة المكتسب والحمل المبكر وعدم الاستفادة من الخدمات الصحية. فهم معرضون بصفة كبيرة للتعاطي للمخدرات والاستغلال الجنسي. ويطور المجتمع المدني، في حدود إمكانياته، مجموعة من المبادرات المحدودة لفائدة الأطفال والمراهقين في الشارع. ومع ذلك، فإنه يبدوا أن هذه الظاهرة تكبر وتثير سخط الكثير من الشباب الآخرين الذين يتأسفون على عدم قدرة الدول على إخراج مواطنيها الأكثر ضعفا من الفقر المدقع.

الشباب ضحايا التشغيل

يساهم تدني مستوى التعليم وغياب التأهيل المهني والتفكك الأسري والفقر، وآثار العبودية في حالة موريتانيا، في الاستغلال الاقتصادي للشباب بالمغرب العربي. ويبدأ الاستغلال في الغالب منذ الطفولة، وفي بعض الأحيان منذ سن جد مبكرة. فهناك العديد من المراهقين الذين يمارسون مهنا هامشية في الشوارع وأماكن غير ملائمة، وغالبا في ظروف لا تستوفي أبسط قواعد الصحة ولا حتى الحق في الحصول على أجر عادل. وهذا هو الحال خاصة بالنسبة للمراهقين الذين يشتغلون في حرف الصناعة التقليدية والقطاع غير المهيكل، حيث يتعرضون لمخاطر متعددة.

كما أصبحت ظاهرة تشغيل «الخادمت الصغيرات»، التي تتم غالبا في السر من قبل العائلات المشغلة، موضع اهتمام من طرف منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان. ويقدر عدد الفتيات الخادمت بعشرات الآلاف في دول المغرب العربي. هن في معظم الوقت ضحايا العنف المتعدد الأوجه : العقاب البدني والاغتصاب والتحرش الجنسي والاتهامات بالسرقة والامتناع عن دفع الأجرة..وتعتبر وضعية الشباب ضحايا الاستغلال الجنسي موثقا بشكل سيء جدا وموضوعا يستحق اهتماما خاصا.

المراهقون والشباب في خلاف مع القانون

إن السلوكيات المعادية للمجتمع لدى الشباب ظاهرة خاصة بالذكور في المقام الأول. كما تظهر علامات الاكتئاب لدى المنحرفين بصفة أكبر منها لدى باقي الشباب، والتي تتمثل أساسا في قلة الثقة في النفس، الحزن والقلق والشعور بالوحدة والإحباط، الخ. وقد سلطت العديد من الدراسات، في كل من دول الشمال والجنوب، الضوء على دور الأسرة باعتبارها «مهدها» للسلوك العدواني والمنحرف. ويساعد التقاء مجموعة من العوامل في تطوير هذه السلوكيات مثل الفقر والبطالة والعنف والنزاع بين الوالدين والطلاق والزواج مرة أخرى والإدمان على الكحول...في الأسرة. إن المراهقين والشباب «المعادون للمجتمع» غالبا ما يكونوا قد تلقوا تربية قاسية وغير ملائمة أو حالات أخرى، خصوصا هجر الأب للأسرة.

وعلاوة على ذلك، في بعض الحالات، يساهم لجوء الشباب إلى الانحراف والانتماء إلى العصابات، إلى الشعور بنوع من الحصانة التي قد تؤدي إلى اتخاذ قرارات غير عقلانية و عدوانية. وتصبح الحالة حرجة حينما يجد الشاب نفسه خاضعا لزعيم عصابة يفرض قانونه ويدفع هذا الأخير إلى تبني السلوك الإجرامي. وغالبا ما يرتبط التعاطي للمخدرات بالجرائم التي يرتكبها الشباب. إن الأصدقاء المنحرفين لا يوفرون فقط فرصا للقيام بالجريمة ولكن أيضا يقدمون الدعم المادي اللازم للتعبير عن السلوك الإجرامي.

وتجدر الإشارة إلى أن الرعاية الموجهة للمراهقين في خلاف مع القانون في المغرب العربي لا تستجيب إلا نادرا للمعايير الدولية، التي توصي خصوصا بتطوير بدائل للاحتجاز ووسائل إعادة التأهيل. وتساعد هذه الوضعية، من بين أمور أخرى، إلى ارتفاع حالات العود لدى الشباب المنحرفين.

«لا يتم تخصيص المساعدة للشباب العاطلين اليائسين. فالشاب العاطل مجبر على السرقة من أجل الحصول على المال. وهناك من يتوجهون نحو الدعارة من أجل كسب المال»

سليم، 42 سنة، طالب، الجزائر.

الفئات السكانية الرئيسية

تطلق "الفئات السكانية" على المجموعات التي، وعلى الرغم من دورها في ديناميات انتقال مرض فقدان المناعة المكتسب في سياق معين، تشكل شركاء ضروريين للتصدي الفعال لانتشار السيدا²⁰³. فالساكنة الأساسية تشمل العاملين والعاملات في الدعارة ومن يتعاطون المخدرات بالحقن.

203 إن الأوصاف «الفئات المعرضة للخطر» أو تعبير «الفئات المعرضة لخطر شديد» لا يفيدان المعنى المراد بشكل دقيق، لأنهما يفترضان وجود الخطر داخل هذه المجموعات، والحال أن كل المجموعات في المجتمع مترابطة في ما بينها. ويمكنها أيضا أن تعطي إحساس الأمان لأشخاص لا ينتمون لأفراد هذه المجموعة. عموما ليس الانتماء لمجموعة ما هو الذي يشكل مصدرا للخطر للإصابة وإنما السلوك.

وعلى الرغم من المجهودات المبذولة، لا زالت مختلف أشكال الوصم والتمييز المرتبطة بالسيدا، تحد من فعالية الإجراءات المنفذة في إطار مكافحة هذا المرض. فمكافحة السيدا لن تكون فعالة إلا إذا تم ضمان تتبع ومواكبة أفضل لهذه الفئة من خلال الحد من الوصم والتمييز الذي تواجهه. إن تجنب النقاش حول الدعارة وتعاطي المخدرات يزيد من ضعف هذه الفئة.

إن قضية امتهان الدعارة من طرف المراهقين والشباب (سواء كانت دائمة أو مؤقتة) ظاهرة في غاية الخطورة على الرغم من قلة البيانات حولها، حيث أن هناك العديد من الأصوات التي تتعالى من أجل لفت الانتباه إلى تفاقم هذه الظاهرة. ومن بين العوامل الرئيسية التي تتسبب في دخول الشباب لعالم الدعارة نجد هناك تأثير الأشخاص الأكبر سنا والحاجة إلى المال وخصوصا، بالنسبة للفتيات، الطلاق ورفض الأسرة والاعتداء الجنسي خلال مرحلة الطفولة.

الشباب ذوي الاحتياجات الخاصة

إن الشباب ذوي الاحتياجات الخاصة يتعرعون في وسط غير ملائم لا يسمح لهم بتنمية استقلاليتهم وفرض ذاتهم. إنهم يعانون من الإقصاء والتمييز، خصوصا وأن نسبة تدرس الأطفال والمراهقين ذوي الاحتياجات الخاصة أقل من المتوسط (ثلاث مرات أقل في المغرب، على سبيل المثال، حسب البحث الوطني لسنة 2005). فضلا عن ذلك، تواجه هذه الفئة عدم إمكانية الحصول على الشغل سواء بسبب وضعيتهم أو بسبب أشكال التمييز. كما تزيد عدم استفادتهم من الخدمات والقدرة على التنقل (الفضاء الحضري ووسائل التنقل وعدم تكيفها مع احتياجات الأشخاص الذين يعانون إعاقات جسدية) من ضعفهم.

ويعاني الشباب ذوي الاحتياجات الخاصة، بسبب هذا النقص في القدرة على الاستقلال بذاتهم وعدم ممارسة حقهم في المواطنة وبسبب نظرة التنقيص التي تلاحقهم، مجموعة من الصعوبات التي تحد من جهودهم في الدفاع عن حقوقهم. فهم ينغلقون على أنفسهم وبالتالي تضعف ثقفتهم في ذاتهم. إنه لمن الصعب تحقيق مشاركة فعالة للشباب ذوي الاحتياجات الخاصة، خصوصا في سياقات اجتماعية واقتصادية هشة وغير مستقرة.

الأمهات العازبات

إن رفض الأسرة والفقر والإقصاء هي من النقاط المشتركة بين الأمهات العازبات وأبنائهن في المغرب العربي. فالشعور بالضعف واليأس يطبع وضعيتهم، حيث تنقل وسائل الإعلام في بعض الأحيان حالات انتحار بسبب هذا الموضوع. فمعظم الأمهات يعيشون في فقر مدقع ولديهم شعور بعدم وجود بدائل للعمل غير الدعارة لضمان العيش وتربية أبنائهن.

إن البيانات حول الأمهات العازبات لا تزال مجزأة كما يتم التقليل بشكل كبير من الإحصائيات الرسمية ويتم كذلك تسييس هذه الظاهرة والتستر عليها من قبل المجتمعات والدول المتدينة. إلا أن دراسة تم إنجازها بالمغرب سنة 2010 من قبل جمعية إنصاف، كشفت النقاب عن الوضعية الحقيقية وحالة الظلم الذي تعاني منه الأمهات العازبات. كما أنها تشير إلى أن 83 امرأة تضع يوميا مولودها خارج إطار الزواج في المملكة. 27.000 من الأمهات العازبات اللواتي تم إحصاءهن هن في الأغلب شابات أو صغيرات في السن : 61% أقل من 26 سنة و32% بين 15 و20 سنة. وتكون هذه النساء اللواتي يعانين من الإقصاء والتهميش فريسة للشبكات والأشخاص الذين يقومون باستغلالهن.

لا زال القانون في دول المغرب العربي يجرم النساء لممارسة الجنس خارج إطار الزواج. وتؤدي هذه العلاقات المرتبطة بالاغتصاب أو إستغلال الثقة (الوعد بالزواج)، بالخصوص إلى زيادة حالات الإجهاض السري ووفيات الأمهات، فضلا عن التخلي عن الأطفال الذين يتم اعتبارهم (غير شرعيين). وأمام هذا الوضع، تحاول مجموعة من جمعيات الدفاع عن حقوق الإنسان منذ سنوات، إسماع حقوق الأمهات العازبات وأبنائهن غير أن معظمهن يبقى محكوما عليه بالعيش في وضعية هشاشة كبيرة.

الفتيات/النساء ضحايا العنف

في المجتمعات المغاربية الأبوية، لا يزال العنف القائم على النوع منتشرًا ومقبولًا اجتماعيًا. ففي حين نجد أن هذا العنف منتشر جدا، تبقى البيانات والأبحاث حوله نادرة. ويشير البحث الأخير الذي أنجز بالمغرب سنة 2011 من طرف المندوبية السامية للتخطيط أن الشابات في المناطق الحضرية هم الضحايا الرئيسيون للعنف القائم على النوع. وتعتبر المتزوجات الشابات من 18 إلى 24 سنة الأكثر عرضة لخطر العنف الجسدي، ويزداد الوضع سوءا إذا كانت الفتاة قد تزوجت دون رغبتها. أما بالنسبة للتلميذات والطالبات، فإنهن من الفئات الأكثر عرضة للعنف الجنسي خصوصا في الأماكن العامة ومؤسسات التعليم والتكوين.

وفي الجزائر، حيث قانون الأسرة لا يتوافق مع حقوق النساء كما هي متعارف عليها عالميا، تسلط جمعيات الدفاع عن حقوق الإنسان الضوء على ضعف تعبئة السلطات لدعم النساء ضحايا العنف الجنسي والاعتداء من طرف أزواجهن.

ووفقا للبحث الذي أجري سنة 2006 من قبل المكتب الوطني للإحصائيات، حوالي ثلثي النساء، هما في ذلك الشابات، يعتبرن أن العنف الزوجي أمر مبرر ويتعاملون معه بسطحية. وحسب منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان، تفضل النساء المعنفات عدم الإدلاء بالعنف الذي يتعرضون له خوفا من أن يتم الرمي بهن في الشارع أو التعرض للانتقام أشد. في حالة موريتانيا الخاصة، يعتبر ختان الإناث والزواج المبكر والقسري شكلا إضافيا للعنف القائم على النوع ويمارس على نطاق واسع ومقبول، بينما تبقى وضعية النساء، خصوصا الشابات، الأكثر هشاشة.

5.3 مشاركة الشباب

كما تشير العديد من المنشورات، تعتبر استفادة الشباب من المواطنة الكاملة شرطا أساسيا لاندماجهم في المجتمعات المغاربية. ففي كل مكان، بطريقة سلمية أو عنيفة، افتراضية أو حقيقية، يعبر الشباب عن وجودهم واحتياجاتهم الملحة. فهذه الفئة تطالب أن ينظر إليها في كل مكان وأن يعترف بها وأن يتم ضمان استقلاليتها من أجل المشاركة الكاملة في الحياة العامة والاقتصادية لدول المنطقة.

إن العولمة والولوج لتكنولوجيا المعلومات ووسائل الإعلام الجديدة أعطت للشباب المغاربي الفرصة للتعرف على المستجدات التي لا تنشرها وسائل الإعلام الرسمية، واكتشاف واقع الدول الأخرى والتواصل والتنظيم والبروز في الحياة العامة. فبينما لا يستطيع أحد تجاهلهم، تبقى العائلات فضلا عن المؤسسات مدعوة إلى القطع مع الممارسات القديمة. وفي الواقع، حتى الآن ليس للشباب الحق في المشاركة في اتخاذ القرارات التي تخصهم.

1.5.3 غياب الاستقلالية وضعف المشاركة في القرارات الأسرية

في المغرب العربي، تحتفظ الأسرة بمعظم وظائفها، على الرغم من إعادة تحديد هياكلها وأدوارها والتزاماتها التي تخترق أكثر فأكثر العلاقات الأسرية والعلاقات الاجتماعية في المجال الخاص. وبالرغم من أن الشباب يعيشون هذه التحولات إلا أنهم يفضلون الحياة الزوجية والأقارب والأشقاء وزواج الأقارب وتعزيز العلاقات بين الأجيال.

وتلعب الأسرة دورا هاما في وصول الشباب لوضعية وأدوار الراشدين. ويؤكد تقرير حول المراهقة العربية على أهمية هذه المؤسسة في حياة الشباب²⁰⁴. «تبقى الأسرة دائما بالنسبة للفرد جزءا أساسيا من الحياة. ففي كنفها يقوم بأول تجربة لبناء هويته»²⁰⁵. وتمثل الأسرة ملجأ في سياق يتسم بالاضطرابات والأحداث المشوشة، وسياسا اقتصاديا يتزايد فيه الشعور بعدم الأمان.

وعلى الرغم من أن خلية الزواج أصبحت البنية المهيمنة بالنسبة لهم، يظل الشباب متعلقين بالقيم الأسرية الأوسع. وبالنسبة لمعظمهم، تشكل الأسرة قيمة كبيرة وفضاء آمنا. وتضفي الصعوبات التي يواجهها الشباب للاستقرار في الحياة، من جهة، الشرعية على الرعاية التي توفرها لهم عائلاتهم، ومن جهة أخرى، على موافقتهم على دعم الأسرة. «عندما يمر نظام التعليم من أزمة حادة وتغلق أبواب التشغيل ويتجمد الحراك الاجتماعي يتم التعامل مع الأسرة، المهمشة نسبيا، من جديد على أنها «مؤسسة للإدماج»²⁰⁶. فالتضامن الأسري بين الأجيال يقلص الفجوة المتزايدة بين الشباب والكبار.

يعتمد الشباب أكثر على التضامن العائلي ويحذرون من المؤسسات «الحديثة». فثققتهم في العائلة أكبر من النقابات والأحزاب السياسية ومنظمات الشباب وحتى المدرسة والجامعات²⁰⁷...

في تونس على سبيل المثال، تشير ثلاث مشاورات وطنية حول الشباب في 1996 و2000 و2005 أن الأسرة تشكل قيمة «آمنة» يلوذ إليها الشباب. فهي تعتبر المجموعة الأولى للانتماء من طرف 9 شباب من بين عشرة وثلاثة الأرباع راضون على ذلك²⁰⁸.

204 مركز المرأة العربية للتكوين والبحث، الفئاة العربية المراهقة : الواقع والأفاق، تونس، مركز «كوثر»، 2003

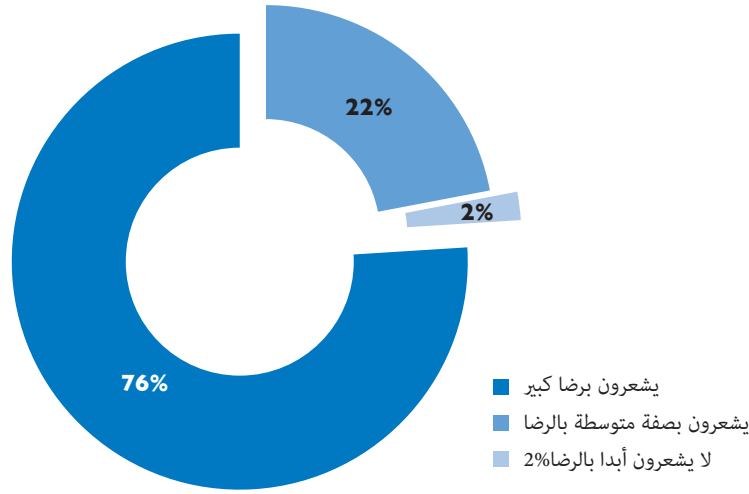
205 بنسلام ليليا، الأسر والتغيرات الاجتماعية بتونس، تونس العاصمة، مركز المنشورات الجامعية، 2009.

206 بناني الشرايبي مونية، الشباب بالمغرب، خاضع وتأثر، منشورات لوفينيك، 1995.

207 لحبيب ط، بن سليم ل، مملوك ز، زعيم ه، الشباب التونسي، تأويلات وتوصيات انطلاقا من البحث الوطني حول الشباب، المنجز سنة 1996 (لم يتم طبعه).

208 المرصد الوطني للشباب، اللقاء التشاوري الوطني الثالث حول الشباب، 2005.

شعور الشباب (51-52 سنة) وهم في كنف العائلة



المصدر : المرصد الوطني للشباب

إن قبول الشباب لوضعية الخضوع للوالدين تحد من النزاعات، وذلك في سياق يشجع على احترام الكبار. ورغم صعود النزعة الفردية، يمثل أغلب الشباب لتعليمات العائلة. وبعيدا عن التفكير في التمرد، يستطيع الشباب إثبات ذاتهم من خلال اعتماد استراتيجيات التفاوض والالتفاف. وبالتالي يبقى عدد الشباب التونسيين الذين يدخلون في صراع مع آبائهم قليلا²⁰⁹. وبالمثل في المغرب، يصف أغلب الشباب تربيتهم على أنها "تقليدية"، أي أنها قائمة على الاحترام المطلق وغير المشروط للكبار (الآباء والإخوة الكبار)، والطاعة دون مناقشة والتي تعتبر القاعدة²¹⁰. "نحن مضطرون لطاعتهم لأننا نعيش عندهم". يقول شاب مغربي.

في الواقع، يتعرض الشباب الذين يستفيدون من دعم أسرهم إلى تلبية متزايدة²¹¹. وفي ظل التعاون الأسري، يفقدون استقلاليتهم مقابل الدعم المادي الذي يحصلون عليه. فالدعم المادي الذي يقدمه الآباء يسمح لهم بالتحكم فيهم وفي جزء من مصيرهم²¹² ويبقون في الوضع التقليدي للطفل.

بشكل عام، إن الشباب المرتبطين بأسرهم يشاركون في الأنشطة الأسرية وحتى، إن كان ممكنا، يعملون على تقديم مساهمة مالية. ووفقا لبحث أجري بالمغرب سنة 2007²¹³، أكثر من 8 شباب من بين 10 أشاروا أنهم ينخرطون طوعا في المهام اليومية (التنظيف والتصليح والتسوق والدعم المدرسي للصغار...). كما يسود تقسيم العمل على أساس الجنس حيث تساهم الفتيات مرتين أكثر من الأولاد ويقومون تقريبا بجميع التنفيذ المنزلية.

209 اللقاء التشاوري الوطني الثاني حول الشباب 2000 - 2001، أهم نتائج الاستبيان، تونس، وزارة الشباب والطفولة والرياضة، ص 15.

210 كتاب الشباب، وزارة الشباب والرياضة، 2011.

211 بناني الشرايبي مونية، الشباب بالمغرب، خاضع وثائر، منشورات لوفينيك، 1995، ص 175.

212 ديشو جون هوغوز، «هل يعمق الدعم العائلي الفوارق؟»، المجتمعات المعاصرة، 17، 1994، ص 88 - 89.

213 بحث ميداني حول تحليل وضعية مشاركة المراهقين والشباب في مختلف آليات المشاركة، صندوق الأمم المتحدة للسكان/اليونيسيف، 2007.

ويعتبر هؤلاء الشباب أن مؤسسة الأسرة شكل من أشكال تعزيز التضامن ووسيلة لتعزيز ثقتهم بأنفسهم حيث أنهم ليسوا عبئا فقط. لكن هذه المؤسسة العائلية لا تعطيهم الحق في المشاركة في القرارات التي تخص الجماعة أو حتى وضعهم الشخصي.

”مرت سنوات وأنا أطلب من والدي أن أغير الثانوية. أدرس في مؤسسة تبعد نصف ساعة عن البيت بينما هناك ثانوية أخرى يدرس فيها أصدقاؤني. لكن والداي يرفضان لأنهما يظنان أنني إن درست مع أصدقاؤني لن تكون مردوديتي الدراسية جيدة. ولكن على العكس، بما أنني في مدرسة بعيدة لن يتمكنوا من مراقبتي وأستطيع أن أتغيب عن الدروس وأن أفعل ما يحلو لي“.

حسن، 71 سنة، تلميذ بالثانوية، المغرب، سلا

«قال لي والدي يوما : إذا لم تقم بكل صلواتك كما ينبغي، لن تأكل أبدا على مائدتي. إلا أنني اليوم أقوم بصلواتي بشكل صحيح»

يوسف 12 سنة طالب المغرب سلا

«بعد سن البلوغ، يجب تغطية الرأس واحترام مجموعة من القواعد في اللباس، حيث يمنع علينا أن نلبس السراويل والتنورات القصيرة»

دمبا، 32 سنة، عاطلة، موريتانيا (سبخا، نواكشوط)

«هنا يتخذ الآباء القرارات وبعد ذلك يطلعون أبنائهم عليها. في بعض العائلات يكون للأولاد فرصة النقاش. الآباء المتعلمون يفهمون بشكل أفضل أبنائهم. أما بالنسبة للذين يتبعون العادات، فكأن الأمر يتعلق بنظام عسكري!. وعلى خلاف ذلك، لا يمكن مناقشة موضوع الزواج أبدا بل يجب عليك أن تقبل اختيار عائلتك».

أمينتو، 82 سنة، مطلقة. موريتانيا (دار النعيم، نواكشوط)

وتظهر البيانات التي تم رصدها من الواقع أن معظم الشباب يمثلون لتعليمات الآباء في مجال اللباس ووقت الخروج والدخول والهوايات والممارسات الدينية. وقد عبر بعض الشباب الذين تمت مقابلتهم في إطار هذه الدراسة عن اليأس الذي يعانونه خصوصا في ما يتعلق بقرار الأب بوقف تـمدرس الأبناء أو تقرير توجيه المهني.

في الأسر المتعلمة في المناطق الحضرية، يبدو أن الشباب لهم قدرة أكبر على الحوار والتفاوض من الأوساط الفقيرة والقروية. إن القدرة على التفاوض في القرارات الأبوية تمر غالبا عبر التحدث مع الأم التي تتدخل بعد ذلك مع الأقارب الذكور (الأب والأعمام والإخوة). فضلا عن ذلك، تتعرض الفتيات لرقابة أبوية صارمة أكثر من الأولاد في ما يخص الخروج وقواعد اللباس.

وبالإضافة إلى ذلك، على الرغم من رفض الزواج المرتب من قبل جميع الشباب، إلا أنها تبقى قاعدة بالنسبة لأقلية منهم وحتى بالنسبة لأغلب الفتيات في موريتانيا. فبالرغم من أن التحالفات تستجيب في أغلب الأحيان لاستراتيجيات النسب، نادرا ما يتم التشاور مع النساء حول اختيار الزوج. وهكذا، حسب بيانات تعود لسنة 2000، أكثر من ثلثي الموريتانيات المتزوجات، الأرمال أو المطلقات مرتبطون بأزواج تربطهم بهم علاقة قرابة مباشرة²¹⁴.

214 إعادة تفعيل السياسة الوطنية للأسرة، كتابة الدولة حول وضعية النساء، 2006.

2.5.3 غياب الحوار والمشاركة في المؤسسات التربوية

يظهر تاريخ المغرب العربي أن المؤسسات التعليمية لعبت لعدة عقود دورا مهما في توعية الأجيال الشابة في ما يخص الشؤون العامة وتكوين الطبقات الاجتماعية. كما شكلت الجامعة منذ فترة طويلة فضاء للحوار ومناقشة المشاريع الاجتماعية القائمة.

في الوقت الحاضر، يتحسن مستوى تعليم الشباب باستمرار إلا أنه يبدو أن هذه الدينامية قلت في المدارس والكلية. وعلى الرغم من أنه تم إدراج التربية على المواطنة وحقوق الإنسان في البرامج الدراسية²¹⁵ بدول المغرب العربي إلا أنه لا يبدو أن المؤسسات التربوية قد حضرت بطريقة فعالة المراهقين والشباب ليكونوا مواطنين فعالين.

إن شهادات الطلاب تشير إلى أن المدرسة اليوم لا تلعب دورا في إدماج الأطفال والشباب لمناقشة الأفكار واتخاذ القرارات كما أنها لا تشركهم بالشكل الكافي في تسيير الحياة المدرسية والجامعية. وبالتأكيد، في الدول التي تدرج حقوق الإنسان والقيم الكونية في الكتب المدرسية تسمح لهؤلاء باكتشافها إلا أنهم، ولضعف الممارسة، لا يعتبرون أن لها أثارا عملية أو إيجابية. فتلقين المواطنة، إن كان ذلك متاحا، لا يزال نظريا ومجردا ومنفصلا عن الواقع.

وحسب تقرير حول المراهقين العرب، لا يولي المسؤولون الأهمية الكافية لنوعية العلاقات بين الطلاب والمعلمين أو الإدارة²¹⁶. فالمؤسسات المدرسية والجامعية لا تبالي بمكانة الحوار في تدير الصراعات داخل المدرسة كما أنها لم تحدث آليات للمشاركة الفعلية والعملية التي تسمح للشباب بالمساهمة في تسيير المؤسسات.

«في الكلية يتعاملون معنا كأننا أطفال. فالمدرسون لا يستمعون إلينا ولا يحترمون آرائنا وليس هناك أي نوع من أشكال إشراك الطلاب في اتخاذ القرارات في ما يخص دراستهم».

حكيم، 32 سنة، طالبة، الجزائر العاصمة، الجزائر

في المغرب، تم إدراج حقوق الطفل في البرامج الدراسية منذ الابتدائية، من خلال تنمية ثقافة حقوق الإنسان والمساهمة في تنميتها لدى المراهقين. إلا أن الواقع الذي يعيشونه في المدارس لا يتماشى مع المعارف المكتسبة. وعلى سبيل المثال، تشير مجموعة من الأطفال إلى أن المدرسين الذين يعلمونهم حقهم في الحماية لا يتوانوا في معاقبتهم داخل الفصول الدراسية²¹⁷.

وبالإضافة إلى ذلك، تم بذل جهود كبيرة منذ اعتماد الميثاق الوطني للتعليم والتكوين لسنة 2000 من أجل إعطاء الطابع المؤسسي للآليات التشاركية داخل المدارس²¹⁸: الأندية المدرسية، ومجالس الإدارة ومندوبي الأقسام والتعاونيات والفرق الرياضية والفرق المسرحية وخلايا الاستماع...

سنة 2007، تعرف أكثر من نصف المراهقين على واحد من هذه الآليات²¹⁹. فهم يذكرون في غالب الأحيان النوادي المدرسية، التي يتم تنشيطها خارج أوقات الدراسة. هذه الأندية تنال استحسان الطلاب وتطور حول مواضيع مختلفة

215 باستثناء ليبيا لأن الدراسة لم تتمكن من الحصول على معطيات نوعية عن النظام التعليمي بهذا البلد.

216 مركز المرأة العربية للتكوين والبحث، الفناء العربية المراهقة؛ الواقع والأفاق، تونس، مركز «كوثر»، 2003.

217

218 مدرسة الاحترام: الإصلاح والمشاركة والابتكار في المنظومة التعليمية المغربية، يونسيف، 2010.

219 بحث ميداني حول تحليل وضعية مشاركة المراهقين والشباب في مختلف آليات المشاركة، صندوق الأمم المتحدة للسكان/اليونسيف، 2007.

: العلوم والتقنيات والصحة والبيئة وحقوق الإنسان والمواطنة، الخ. غير أن هذه الأندية معممة تقريبا على جميع المدارس والكليات على الورق فقط، فالبعض منها في الواقع يعمل وبشكل منتظم في تنظيم الأنشطة كما أنها غير مجهزة بالشكل الكافي الذي يسمح لها بخلق دينامية حقيقية للعمل الجماعي أو بناء مشروع مشترك. وغالبا ما تكون ضعيفة التجهيز، ويتوقف حسن سيرها على رغبة الأساذة الذين ينشطونها على أساس طوعي، ووقتهم المحدود.

في ما يخص تمثيلية التلاميذ داخل الإدارة المدرسية (مجالس الإدارة، مجالس الأقسام) فتبقى غير معروفة من قبل الطلاب : فقط واحد من بين ثمانية طلاب سنة 2007 عرفوا أنها موجودة، بينما من المفروض أن يتم اختيار ممثلي التلاميذ من طرف أوليائهم. وحين تكون هذه الآليات متوفرة فعلا، يتم النظر إليها على أنها رسمية بحتة وليس لها أثر حقيقي على مشاركة الطلاب في الإدارة الفعالة للمؤسسة.

وأخيرا تم وضع آليات محددة لحماية فئات الشباب الأكثر ضعفا في بعض أكاديميات المملكة من خلال خلية الاستماع والتتبع من أجل محاربة الهدر المدرسي. وهنا أيضا يجب العمل على ضمان فعالية أكبر لهذه الآليات.

وعلى العموم، تعتبر الآليات التشاركية الموجودة انتقائية أو نخبوية من طرف الشباب أنفسهم : بدلا من تشجيع إدماج ومشاركة التلاميذ في وضعية صعبة يتم انتقاء التلميذ الأفضل والأكثر انضباطا²²⁰. حاليا يتم بدل مجموعة من المجهودات من أجل ضمان المساواة وفعالية هذه الآليات، في إطار المخطط الاستعجالي للتعليم لسنة 2009 - 2012.

في **موريتانيا**، لا يتناول أي بحث موضوع مشاركة المراهقين والشباب في المؤسسات التعليمية. وحسب البيانات المتوفرة، لا تضم الكتب المدرسية التربية على المواطنة، باستثناء بعض التجارب الرمزية التي تتوخى إشراك التلاميذ في إدارة المؤسسات، خصوصا من خلال تعيين مندوبي الأقسام. كما أن هناك غيابا للتعاونيات المدرسية والأندية حول حقوق الإنسان والمواطنة في مرحلة الثانوية²²¹.

في **تونس**، تحتل العلاقات بين الإدارة والمدرسين المرتبة الأولى في ما يتعلق بالصعوبات التي عبر عنها المراهقون في حياتهم اليومية. فحوالي ربع الشباب يشكون من ضعف الحوار داخل المؤسسات المدرسية. ويعتبر الوضع أكثر إثارة للقلق بالنسبة للفتيان (39%) بالنسبة للفتيات (13%)²²².

جدول 24.3 : الصعوبات التي عبر عنها المراهقون في تونس (النسبة المئوية)، 2004

الصعوبات	ذكر	أنثى	المجموع
مشاكل في العلاقة مع الإدارة	39.3	12.9	24.5
مشاكل عاطفية	11.8	23.0	18.1
مشاكل أخرى	14.0	18.6	16.6
المشاكل العائلية	3.5	16.5	10.8
مشاكل فردية مرتبطة بالصحة والمدرسين	4.4	9.0	6.9
ظروف العيش	5.6	7.5	6.6
مشاكل مادية مرتبطة بالتعليم	9.1	4.1	6.3
طلب المساعدة والدعم الخاص	9.4	3.2	5.9
الصدمة من الامتحانات	2.9	5.3	4.2

المصدر : مديرية الصحة المدرسية والجامعية

220 نفس المرجع

221 تحليل وضعية الأطفال والنساء بموريتانيا، اليونيسيف، 2010.

222 البحث الوطني حول صحة المراهقين غير المتدربين، تونس، مديرية الطب المدرسي والجامعي، 2004.

3.5.3 رفض اللعبة السياسية التقليدية وبروز أشكال جديدة للمشاركة

في المخيلة الجماعية، يثير استثمار الشباب في الحياة العامة الخوف لأنهم غالبا ما يكونون في طليعة التوترات وفي قلب الثورات. وفي دول الشمال كما في دول الجنوب، يجسد الشباب الفئة التي تطعن وتنتقد المؤسسات وترفض التسويات حتى وإن كانت بعض الجماعات تنمي سلوكيات محافظة.

لقد بدأت مسألة المشاركة والمواطنة بالنسبة للشباب تثير اهتماما متزايدا في المجتمعات المعاصرة. حيث يؤكد المدافعون عن الحكامة الجيدة على ضرورة إشراك المجموعات وجمعيات الشباب في اتخاذ القرارات والعمل على تعزيز استقلاليتهم. غير أنه يبدو أن الشباب يمرون من أزمة حقيقية في المواطنة²²³ و يرفضون الانخراط في السياسة.

مشاركة الشباب في الحياة السياسية

احتل الشباب مكانة الطليعة في الساحة العامة خلال «الربيع العربي»²²⁴. من خلال التزامهم وقدرتهم التنظيمية، استطاع الكثير منهم التعبير عن رفضهم للديكتاتورية والفساد في الوقت الذي كانوا يعبرون فيه عن تطلعهم للديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

فبعد أن كانوا يوصفون بالسلبية وعدم الاهتمام بالسياسة، برز الشباب بكل من تونس وليبيا كمحرك للثورات وكانوا من بين رموزها الأكثر شهرة. في المغرب، ساهم شباب 20 فبراير، من خلال مطالبهم واحتجاجاتهم، في إعادة إطلاق عملية الإصلاحات السياسية التي توجت باعتماد دستور جديد. في موريتانيا، أسمع شباب 25 فبراير، بنسبة ضعيفة جدا، صوتهم المنادي بالديمقراطية وتكافؤ الفرص لكافة المواطنين.

«هذه السنة سخرت نفسي للثورة. شاركت في عدة مظاهرات واعتصامات. ولهذا فشلت في البكالوريا. ولكن هذه المرة أريد أن أنجح. أعتقد أنني أعطيت بالشكل الكافي، والآن لا يهمني من الذي سيحكم... أظن أنهم صاروا يخافون. لأنهم يعلمون أنه يمكن للناس أن ترجع في أي لحظة للتظاهر في الشوارع...إذا ما ساءت الأمور مرة أخرى، سأناضل من جديد...»

مراد، 81 سنة تلميذ، تونس (أريانة)

"نظرا لإعاقتي، شاركت في الثورة من خلال الفيسبوك، وقد سمح لي ذلك بالبقاء على تواصل مع الآخرين ومع العالم. شاركت من خلال مشاركتي للفيديوهات عبر الفيسبوك. أشعر أن مساهمتي كانت متواضعة إلا أنني فخورة بما قمت به».

نبيلة (مقعدة)، 52 سنة، مدربة متخصصة تونس، (أريانة)

«لقد ناضلت من أجل الثورة حتى قبل 41 يناير لأنني كنت محبطة. لم يكن لدينا ما نأكله في حين أن الآخرين كانوا يسرقون ويغتنون»

نبيل، 51 سنة، تلميذ، تونس «أريانة»

223 بدير بروشون، «شباب أقل تسييسا، لكن أكثر احتجاجا»، أوليف جالان وبيرنار رودى، قيم الشباب، التوجهات في فرنسا منذ 20 سنة، باريس، لارماتان، 2001.

224 يتعلق الأمر با لانتفاضات الشعبية التي طالت العديد من دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، منها تونس وليبيا في المغرب العربي.

«لم تحصل حركتنا على كل المطالب لكنها غيرت مجرى الأمور. لقد كسرنا طابو الإصلاحات الدستورية، كما كسرنا الخوف من الاحتجاج لأسباب سياسية. وأظهرنا على أننا قادرون على تحقيق ذلك بطريقة سلمية، وأثرنا على الحركات الاجتماعية من خلال تعزيز ثقافة الاحتجاج. كما أننا كسرنا طابو قدسية الملكية. الآن الكل يتحدث عن شرعية المخزن بما في ذلك الدواوير النائية»

شاب من حركة 02 فبراير، المغرب، (الرباط)

«بفضل حركتنا، انضم إلينا خلال الاحتجاج ضد الإقصاء الموريتانيون السود. هنا لا يمتلك كبار السن مشروعاً مجتمعياً كما أن السياسيين لا يهتمون إلا بالمصالح. إلا أن العديد من الشباب فهموا أن مستقبل البلاد يبنى بمشاركة الجميع وبدون إقصاء»

ناشط من تنسيقية 52 فبراير

وهكذا أدت الأحداث الراهنة إلى تكذيب فكرة أن الشباب في العالم العربي لا يهتمون بالسياسة. وهناك ما يدل على الديمقراطية أكثر من المطالبة بالديمقراطية والإنصاف واحترام الحريات؟. إن ما يرفضه الشباب في الواقع ليس «السياسة» في حد ذاتها ولكن السياسة على النحو الذي هي عليه في بلدانهم والتي تمارس من قبل الأحزاب والبرلمان والانتخابات ورؤساء الدول المحاطين بنخبة مهيمنة لا تتمتع بشرعية ديمقراطية²²⁵.

ففي حين تزيد وضعيتهم سوءاً، يتكون لديهم الانطباع بأنه لا يتم أخذهم بعين الاعتبار من طرف الطبقة السياسية، المكونة أساساً من أشخاص متقدمين في السن في حين أن ساكنة المنطقة هم من الشباب. إنهم يجمعون تقريباً على إدانة احتكار المناصب من قبل الشيوخ ويدينون ضعف المبادرات الرامية إلى تجديد الطبقة السياسية.

«إن الشباب الجزائري يمكن أن يبدع. لديه أفكار كما أنه إنسان خلاق. غير أنه لا يتم استغلال هذه الإمكانيات كما يجب. فالمسؤولون كبار في السن وغير قادرين على فهم الشباب»

كوثر، 22 سنة، مساعدة مبيعات، الجزائر العاصمة

«على مستوى الإدارة، يهيمن كبار السن على أغلب المناصب، فالمسؤولون غير قادرين على التفكير محل الشباب. المسؤولون لا يتحملون مسؤوليتهم وفضلاً عن ذلك لا يواكبون التكنولوجيات الجديدة...وقد حالفهم حظ كبير في حياتهم»

سارة، 22 سنة، طالبة، (الجزائر العاصمة)

«إن الشباب هم محرك المجتمع، لكن لا يتم تقدير هذه الطاقة. إذا نظرنا للسن المتوسط للمسؤولين فيمكننا أن نقول أن البلد لا يمكن أن يسير فقط من طرف الكبار في السن».

شاكر، 52 سنة، تلميذ، (الجزائر العاصمة)

في تونس، أشار 6.5% من الشباب إلى أنهم كانوا ينتمون لحزب سياسي سنة 2005²²⁶ - علماً أنه في ذلك الوقت، كان التجمع الدستوري الديمقراطي (RCD)، الذي تم حله الآن، يهيمن على الساحة ويشكل الحزب الوحيد في المشهد السياسي. لكن هؤلاء الشباب أنفسهم من طالبوا بتعزيز الممارسة الديمقراطية (64%) والحريات الأساسية (60%). وتشير

225 مركز المرأة العربية للتكوين والبحث، الفئدة العربية المراهقة؛ الواقع والأفاق، تونس، مركز «كوثر»، 2003، ص 33.

226 اللقاء التشاوري الثالث حول الشباب، 2005، تونس، المرصد الوطني للشباب، 2006.

البيانات النوعية إلى أن الشباب التونسي لا زال حذرا من اللعبة السياسية في عملية التحول الديمقراطي. لقد تسجلوا في اللوائح الانتخابية بنسبة أقل من المتوسط قبل الانتخابات في 23 أكتوبر 2011، لانتخاب أعضاء المجلس التأسيسي.

«أنا متشائمة حول مستقبل تونس. أشعر بالقلق إزاء الأغلبية الصامتة. لم يتسجل الشباب بنسبة كبيرة في اللوائح لانتخاب المجلس التأسيسي. فنحن لا نثق في الحكومة الانتقالية ولا في الأحزاب السياسية ... فالأحزاب السياسية تطمح إلى السلطة، ويكتفون بتقديم الوعود. وغالبا ما يتم تجاهل الشباب على الرغم من أنهم كانوا في الصفوف الأولى خلال الثورة. وضخوا بحياتهم من أجل تونس»

نبيلة (12 عاما) طالبة، تونس (نابل)

«أسائل عن السبب الذي جعل الشباب لا يقدمون على التسجيل في الانتخابات التأسيسية... ربما لأنهم لم يعرفوا انتخابات حقيقية من قبل. فلمدة 23 عاما، كانت الانتخابات بمثابة مسرحية».

طارق (22 سنة) طالب، وتونس (نابل)

«أمل أن تكون الأحزاب السياسية ذات مصداقية. ولكن، أنا لا أثق بهم. فلدي شكوكي.»

هشام، 22 سنة، طالب، تونس (نابل)

في المغرب، حيث كانت مشاركة الشباب السياسية موضوع العديد من الدراسات التي تم إجراؤها مؤخرا²²⁷، أقر نصف عدد المستجوبين أنه لم يسبق لهم أن صوتوا البتة، كما أنهم ينظرون بسلبية للأحزاب السياسية والسياسيين وثقاتهم في هذا المجال محدودة للغاية، حيث لم تتمكن سوى أقلية من الشباب من ذكر أسماء أكثر من ثلاثة أحزاب ومعظمهم يجهلون دور البرلمان والحكومة. ويعتقد هؤلاء الشباب أن الأحزاب السياسية متهاكمة ومنفصلة عن واقعهم وقياداتها طاعنة في السن وأنها تسير بمنطق الزبونية والزمالة ولا مكان للأجيال الصاعدة داخلها.

ولا يفهم الشباب المغربي لغة رجال السياسة «المعقدة»، خصوصا عندما يتحدثون إلى وسائل الإعلام، ويعتقدون أن البحث عن المصالح الشخصية هو دافع السياسيين الوحيد، كما ينتقد هؤلاء الشباب المنتخبين المحليين بالخصوص ويربطونهم بعدم الكفاءة والتعسف في استعمال السلطة والوعود الكاذبة.

«بدأت وأنا في سن العشرين حينما التقيت بصديق في جمعية دعائي مرافقته لحضور اجتماعات أحد الأحزاب. أخذت بطاقة العضوية في شبيبة الحزب واحتفظت بها لثلاث سنوات. كنا نلتقي مرة في الشهر بمقر الفرع المحلي بسلا، وكان بإمكاننا حضور المؤتمر الوطني، لكن القدامى لا يدعونك تشتغل ولا يفتحون أمامك المجال لتصبح إطارا بالحزب، لتظل حبيسة شبيبة الحزب. هذا هو مشوارك ومصيرك داخل الحزب. ورغم ذلك فأنا لست نادما على هذه التجربة، لأنها سمحت لي بالتعرف على خبايا اللعبة السياسية.»

عادل (52 سنة) طالب في علم الاجتماع، المغرب (سلا)

«الشباب لا يهتمون بالسياسة لأنها لا تغير واقعهم في أي شيء.»

صابر، 81 سنة، طالب، الجزائر (وهران)

227 كتاب الشباب، وزارة الشبيبة والرياضة، الرباط، 2011؛ الشباب في المغرب، أنماط الحياة والآراء والقيم والتطلعات، ملخص لنتائج دراسة نوعية أجريت في سنة 2010 من قبل وزارة الشبيبة والرياضة؛ بحث حول تحليل وضعية مشاركة المراهقين والشباب في مختلف آليات المشاركة، البرنامج المشترك للشباب من أجل الشباب، اليونيسف وصندوق الأمم المتحدة للإسكان 2007.

«أنا في العشرين من العمر. عشت في ظل نظام يكثر من الوعود الكاذبة. اليوم، من المهم التصويت. نحن بحاجة لتطوير الحياة المجتمعية. في البلدان المتقدمة، يلعب المجتمع المدني دورا هاما للغاية. من الضروري رفع مستوى الوعي في أوساط الشباب.»

أميرة (02 سنة) طالبة، وتونس (نابل)

وفي موريتانيا، وفقا للبيانات النوعية، تعتبر تمثيلية الشباب في الأحزاب السياسية ضعيفة جدا، كما أن الشباب مرتاب من عالم السياسة ولا يظهر أي رغبة في الانتماء لأي حزب أو حركة مهيكلة على الإطلاق.

بالنسبة لهؤلاء الشباب، تعد السياسة موردا أكثر منها التزاما: العثور على وظيفة أو الحصول على منفعة ما إذا كانت الأسرة تعرف شخص يمكن الاعتماد عليه في هذا الإطار أو تحقيق مكاسب مالية عند التمكن من بيع الأصوات بأعلى سعر خلال الانتخابات أو التعاقد مع المرشحين للمساهمة في الحملة الانتخابية في الأحياء.

وقد أجمع الشباب المستجوبون، حتى وإن عبروا عن بعض الاهتمام بالشأن السياسي ومناقشة الأفكار، على أن الطبقة السياسية لا تمثلهم.

وللإشارة، لم تؤدي خيبة أمل الشباب الموريتاني واستيائهم، إلى ظهور حركة احتجاجية جماعية، مثل ما عليه الحال في باقي الدول العربية الأخرى، على الرغم من مبادرة حركة 25 فبراير.

«السياسة تعمي المال فحسب. صوت لمن يدفع أكثر.»

مختار (52 سنة) خريج عاطل عن العمل، موريتانيا (نواكشوط، دار النعيم)

«أحب السياسة، ومناقشة مثل هذه المواضيع. ولكن هنا في موريتانيا الساسة ليسوا وطنيين. الشيء الوحيد الذي يهمهم هو محافظتهم. إنهم لا يهتمون بأمر الشعب.»

ديمبا (32 سنة) عاطلة عن العمل، موريتانيا (نواكشوط، سبخة)

ووفقا لتقرير صادر عن جامعة الدول العربية، فإن الشباب شبه مغيب أو مغيب تماما بالمجالس المنتخبة في الدول العربية²²⁸. ومرد أزمة تمثيلية الشباب هذه يعود جزئيا إلى حقيقة أن الكثير من الشباب يميلون إلى تعزيز شبكاتهم الخاصة، مثل العائلة والحي والأصدقاء والشبكات الاجتماعية، حيث يشعرون بأمان واعتراف أكثر.

ويثبت الواقع بوضوح أن الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ولا سيما في شمال أفريقيا، يميلون إلى استثمار وقتهم أكثر في الشبكات الاجتماعية باعتبارها أداة للنضال السياسي، لدرجة أن هذه الشبكات أصبحت تعتبر اليوم واحدة من أهم مجالات التعبير والمشاركة السياسية للشباب.

جدول 25.3 : نسبة مستخدمي الفيسبوك في أبريل 2011

البلد	الجزائر	ليبيا	المغرب	موريتانيا	تونس
%	5	4	10	2	22

المصدر : تقرير الإعلام الاجتماعي في العالم العربي 2011.

228 جامعة الدول العربية، انشغالات الشباب العربي، التقرير السنوي 2005، القاهرة، جامعة الدول العربية، 2005.

ووفقا لتقرير صدر مؤخرا²²⁹، زاد عدد مستخدمي الفيسبوك²³⁰ بشكل كبير في معظم الدول العربية في الأشهر الأولى من سنة 2011، ولا سيما في البلدان التي شهدت حركات احتجاجية، الشيء الذي لعب دورا رئيسيا في تعبئة المتظاهرين. وقد ارتفع عدد مستخدمي الفيسبوك ما بين شهري يناير وأبريل ليصل إلى 536 000 شخص في تونس (5% من مجموع السكان)، 590 000 شخص في المغرب (2,2%) و561 000 شخص في الجزائر (1,6%).

مشاركة الشباب في العمل الجماعي

يبدو أن الشباب أكثر توجها نحو العمل التطوعي والمواطن على عكس الأنشطة التي تنظمها الأحزاب السياسية. وإذ يبدي الشباب اهتماما كبيرا بمسألة العدالة الاجتماعية، التي تعتبر إحدى مطالبهم الرئيسية، وينخرط أكثر في عمل الجمعيات المحلية وجمعيات الأحياء، فإن نسبة مشاركته في الأنشطة الجموعية تبقى ضعيفة ولا تتجاوز بشكل عام 10%²³¹.

وفي **الجزائر** يبدو انضمام الشباب إلى الهياكل الجموعية محتشما، على الرغم من تطور الحركة الجموعية على مدى السنوات العشر الماضية. فقطاع الجمعيات الشبابية غير مهيكلة بالشكل اللازم ويعاني من نقص الموارد والدعم مما يفرض خلق روابط جديدة مع الدولة ومع الشبكات الجموعية بالخارج. ومنذ أحداث التسعينات المرعبة، تحاول الجمعيات مساعدة المراهقين والشباب الذين يعانون من اضطرابات نفسية ومعنوية دون توفرها على الأدوات والموارد اللازمة لتقديم مساعدات فعالة في هذا الإطار. وبالإضافة إلى ذلك، فقد بدأت شبكات جمعيات شبابية في تنظيم نفسها على المستوى المحلي والجهوي من أجل الشروع في إنجاز مشاريع ملموسة ومولدة للدخل.

وفي **المغرب**، ساهمت المبادرات الملكية في تنمية المجتمع المدني وتطوير المقاربة التشاركية، خاصة بعد إطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في سنة 2005، وهي مبادرة مهمة تهدف إلى مكافحة الفقر والإقصاء من خلال مضاعفة عدد المشاريع المحلية بالمناطق الأكثر فقرا، وذلك، جزئيا، من خلال تنمية الوسط الجموعي الذي يساهم في ممارسة السلطة²³²، خاصة داخل المناطق التي يكون فيها التواجد والعمل الحكومي ضعيفين.

وقد ساهمت هذه المبادرة في إحداث آلاف المنظمات غير الحكومية وفي تعزيز عمل بعض الشبكات القائمة. وعلى الرغم من أن هذه الهياكل تواجه مشاكل داخلية في الغالب وتعاني من ضعف الاستقلالية ومحدودية التأثير بسبب عدم كفاية الموارد، فإنها خلقت دينامية وزخما دفع الآلاف من الشباب العاطل أو غير النشط في الغالب، من الجنسين، للانخراط في العمل الجموعي في مختلف المجالات : تدبير المياه في المناطق القروية والتعليم والتكوين (التدريب) ومحو الأمية وخلق الأنشطة المدرة للدخل وحماية الطفل ومحاربة العنف ضد النساء...

وبالإضافة إلى المنظمات المعترف بها رسميا من قبل الدولة، تؤدي العديد من المنظمات غير الحكومية وجمعيات الأحياء دورا هاما في تأطير الشباب وتقترب عليهم في الغالب أنشطة تشجعهم على المشاركة والتعبير بحرية. وقد تضاعف عدد هذه الجمعيات التي يؤطرها الشباب وتعمل من أجل الشباب في الأحياء «الحساسة» بعد التفجيرات التي شهدتها مدينة الدار البيضاء في سنة 2003²³³. كما تعمل بعض التجارب على دعم بناء الشبكات وهيئات تمثيل

229 «الحركات المدنية : تأثير فيسبوك وتويتر، تقرير الإعلام الاجتماعي في العلم العربي، كلية دبي للإدارة الحكومية، 2011.

230 في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، 70% من مستخدمي فيسبوك شباب تقل أعمارهم عن 30 سنة، ولا تمثل النساء سوى 30%.

231 في الدول المتقدمة، يعتبر معدل مشاركة الشباب عامة في الجمعيات أكبر بكثير : بحيث يصل في السويد (بالنسبة للفئة العمرية ما بين 18 و29 سنة) إلى 91%، و44% بإيطاليا، و37% بفرنسا (انظر فاليري بيكي، «مشاركة الشباب، نظرة عن الوضع في ست دول»، دار النشر أكورا، نقاشات حول موضوع الشباب، 42، 2007.

232 بياتريس هيبو، «حركة 20 فبراير، المخزن و مناهضة السياسة»، العلوم السياسية، المركز الوطني للبحوث العلمية.

233 دراسة حول سياسات الشباب في الدول الشريكة المتوسطية، جمع المخلصات الدراسات. مارلي لوروا، أوروميد، المعهد الوطني للشباب والتربية الشعبية.

الشباب. وهكذا تأسس مثلا برلمان الطفل (10 - 18 سنة) في سنة 2000، بالإضافة إلى إحداث مجالس جماعية خاصة بالأطفال والشباب التي تمت محاولة تنفيذها منذ سنة بدعم من منظمة اليونسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان ومشاريع التعاون الثنائي (كندا والولايات المتحدة الأمريكية) لدعم بناء الشبكات ومشاركة الشباب. وتعتمد الجمعيات غير الهادفة للربح على شبكة واسعة من المتطوعين الذي يتم تكوينهم (تدريبهم) داخليا، أو على شباب فاعلين مقابل تعويضات ضعيفة في الغالب. ويمكن للنهوض بمهنية هؤلاء الفاعلين، الذي لا يتقاضون أي أجر أو يتقاضون أجورا ضعيفة، بالإضافة إلى كون ذلك أحد أبرز التحديات التي قد تحد من فعالية الإجراءات المتخذة، تعزيز الأنشطة الاجتماعية والمشاركة المواطنة للشباب بشكل كبير.

وكما أظهر بحث أجري في سنة 2007²³⁴ يعرف الشباب المغربي الجمعيات أكثر من الأحزاب والمؤسسات السياسية ويعتبر أنشطتها إيجابية. ومع ذلك، لا تتجاوز نسبة المنخرطين منهم (خاصة الذكور) 8%، وفقا لأحدث البيانات²³⁵.

وفي **موريتانيا**، حصل تغيير أيضا في اتجاه تطوير جمعيات الشباب بعد المسلسل الانتقالي الذي بدأ في سنة 2005 وبعد انقلاب 2008، حيث تأسس برلمان الأطفال سنة 2006 وتم في السنة ذاتها، بمبادرة من وزارة الثقافة والشباب والرياضة ودعم منظومة الأمم المتحدة، خلق شبكة وطنية واسعة للشباب (RENAJ) من أجل وضع إطار مشترك لأولويات الشباب وتنسيق أنشطتهم (انظر بعده : الجزء المتعلق بالممارسات الجيدة).

في **تونس**، أكد اللقاء الوطني التشاوري الثالث للشباب سنة 2005 ضعف انخراط الشباب في منظمات المجتمع المدني (الجمعيات والنقابات)، بحيث لا تتجاوز نسبته حوالي 9%²³⁶. وتعزز هذه النتيجة بيانات البحث الوطني حول صحة المراهقين المتدربين²³⁷، في حين تشير بيانات دراسة أخرى تتعلق بالشباب غير المتدربين أن 4% منهم فقط منخرطون في منظمات المجتمع المدني، وهو ما قد يدفع للقول بأن معدل مشاركة الشباب وانخراطهم في منظمات المجتمع المدني²³⁸ ينخفض مع الهشاشة. هذا وقد تبين أن الشبان التونسيون أكثر انخراطا في المجتمع المدني من الشباب كما أن نسبة المشاركة تنخفض مع التقدم في السن²³⁹. وعلى الرغم من ضعف انخراط الشباب في الجمعيات، أكد أكثر من نصف الشباب المستجوب في سنة 2005 انخراطهم في تطوير العمل التطوعي (55%).

جدول 3. 26 : نسبة مشاركة الشباب في تونس (%)

النسبة المئوية	الهيئة
0,5	المجلس البلدي
6,5	حزب سياسي
0,8	منظمة وطنية
1,4	نوع آخر من الجمعيات
0,6	نقابة
1,7	ناد خاص

234 بحث نشيط حول تحليل وضعية مشاركة المراهقين والشباب بمختلف آليات المشاركة، البرنامج المشترك للشباب، اليونسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان، 2007.

235 كتاب الشباب، وزارة الشبيبة والرياضة، الرباط، 2011.

236 المرصد الوطني للشباب، الاستشارة الشبابية الثالثة، 2005، تونس العاصمة، المرصد الوطني للشباب، 2006

237 دراسة وطنية حول صحة المراهقين المتدربين، تونس العاصمة، مديرية الطب المدرسي والجامعي، 2004

238 سنيم بن عبد الله، البحث الوطني حول الشباب ما بين 15 - 24 سنة غير المتدربين والسلوكيات المحفوفة بالمخاطر، تونس العاصمة، الجمعية التونسية لمقاومة الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا - فرع تونس، المكتب الوطني للتكوين المهني، الصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا، وصندوق الأمم المتحدة للسكان، وبرنامج الأمم المتحدة لمحاربة السيدا، 2010.

239 الدراسة الوطنية حول صحة المراهقين المتدربين، تونس العاصمة، مديرية الطب المدرسي والجامعي، 2004.

2,0	جمعية للشباب
1,2	جمعية ثقافية
3,0	جمعية رياضية
2,0	ناد مدرسي
1,4	ناد جامعي
0,3	أخرى

المصدر : المرصد الوطني للشباب.

يمكن للجمعيات في المنطقة أن تشكل مجالا للنضال السياسي والديني، بحيث أن عددا كبيرا من الشباب الذين توطرهم حركات جمعوية يعثون للمشاركة في المظاهرات، خاصة المنظمة في إطار التضامن مع الشعب الفلسطيني. وفي المغرب، فالمعارضة الأكثر تطرفا تمارسها جمعية (العدل إحسان) ذات مرجعية إسلامية تتوفر على شبكات بالأحياء تعطي البلد بأكمله وتضم عددا كبيرا من المناضلين الشباب.

يمكن استغلال هشاشة الشباب والمشاكل المرتبطة بالهوية في المغرب العربي كما هو الشأن في جميع أنحاء العالم لاستدراجهم من قبل حركات متطرفة قادرة على تعبأتهم، خاصة أن من شأن اقتراح الانخراط في الحياة المجتمعية وتحقيق مشروع مشترك تسهيل استدراج شباب ضعيف أو مهمش أو يعاني من ويلات الصراعات الداخلية العنيفة. وهكذا تواصل الحركات الأصولية وضبابية الجمعيات الخيرية التي تدور في فلكها جذب الكثير من الشباب، خاصة أنها تعمل في الغالب بالقرب من الفئات المحرومة.

ولأن هؤلاء الشباب يعانون من الإحباط والاستياء يمكنهم، تحت تأثير زعماء يتمتعون بكاريزما، الانجرار إلى ارتكاب أفعال عنيفة ضد المواطنين والحكام والمحكومين الذين يعتبرونهم مسلمين ضعفاء العقيدة أو كفارا أو مرتدين حتى. وكما يتبين من خلال الأنباء، فإن خطر الإرهاب ما زال قائما في بلدان المغرب العربي، وهي منطقة ليست محصنة ضد مخاطر زعزعة الاستقرار السياسي المتصلة بالأصولية. وفي هذا السياق، تطرح مسألة العلاقة بين الدين والسياسة ويحتمد النقاش بشأنها في المجتمع، بما في ذلك بين الشباب. وتعكس التجربتان الحديثتان بتونس وليبيا بعد سقوط الأنظمة الشمولية، صعوبة خلق دول مدنية يكون مقبولا فيها الفصل بين الدين والسياسة، الذي يضمن ممارسة الحريات.

بالنظر إلى الوضع الراهن، تظهر الحاجة الملحة والضرورية إلى التواصل والتعبئة والتأطير لتشجيع مشاركة الشباب في السياسة والعمل المدني لترسيخ المسار الديمقراطي القائم وتحويل طاقة التحدي إلى قوة بناءة. ومن شأن الإخفاق في هذا الأمر أن يؤدي بالشباب إلى إثارة حلقات جديدة من عدم الاستقرار أو التطرف، بالنسبة للبعض، واللجوء إلى العنف.

6.3 العلاقات بين الأجيال وظروف الانتقال إلى سن الرشد

1.6.3 فضاءات الحوار والطابوهات (المحرمات) والعلاقات بين الأجيال

يبدو أن مفهوم «احترام» الأكبر سنا في المجتمعات المغاربية يستند في جملة أمور على الصمت وغياب الحوار، بحيث لا يسمح بالتداول سوى في عدد قليل من المواضيع بين الآباء وأبنائهم، مثل التمدن أو الدراسة أو الرياضة أو الدين.

وتبقى العديد من المواضيع التي تهم الشباب من الطبوهات المحظور الحديث بشأنها داخل الأسرة، مثل الحب و«المعاكسة» والنشاط الجنسي أو السياسة حتى... ويتلخص موقف الوالدين تجاه هذه القضايا الشائكة في إنكارها ببساطة وكأن عدم التحدث بشأنها سيستأصل «ضررها». وبالنسبة للشباب فإن غياب الحوار أو التهرب المستمر علامة من علامات اللامبالاة أو حتى الإهمال²⁴⁰.

ويؤدي هذا الأمر بالشباب إلى تطوير نوع من الازدواجية السلوكية : الاحترام و/أو التظاهر بالاحترام من جهة، والقيام، خفية، بممارسات تعتبر «غير أخلاقية» أو «غير شرعية» أو «مخزية».... وبالنسبة للكثير من الشباب، يبدو التزام الصمت وعدم التعبير عن النفس والرقابة الذاتية وعدم الكشف عن الخصوصية... حلا أساسيا لتجنب إغاظه من حوله وتحمل عواقب ذلك.

«لا يوجد حوار داخل الأسرة وإن وجد فهو يخضع للرقابة. لا نتحدث عن كل شيء.»

ألفة، 02 سنة، طالبة، الجزائر (وهران)

«ليس هناك تواصل داخل الأسرة في الدول المغاربية. لا أنظر في وجه أبي عندما أتحدث إليه. هذا أمر غير مقبول. الآباء لا يستمعون إلى أبنائهم. إذا أعطاني أحد والدي أمرا، أنفذه. أنا مقتنع بأنه لا ينتج عن غياب التواصل سوى الأمور السلبية.»

عمر (42 سنة) طالب، الجزائر (وهران)

«أنا طبيعي داخل الأسرة. ليس لدي أية مشاكل مع والدي. أتحدث معهما بخصوص 07% من حياتي، لكن ذلك لا يشمل حياتي العاطفية والجنسية. أشعر بالخجل. لا أستطيع التحدث عن ذلك معهما.»

المهدي، 81 سنة، طالب، الجزائر (وهران)

«في الثقافة المغربية، هناك خطوط حمراء كثيرة، بحيث يعتبر الحديث مع الوالدين في العديد من المواضيع من الطبوهات، خاصة الحياة الجنسية. لا أستطيع أن أخبر أبي بما أفعله مع صديقاتي أو حتى بأن أخبره بأن لدي صديقات.»

يوسف (12 سنة)، طالب، المغرب (سلا)

«نتحدث عن كل شيء في البيت إلا ما يرتبط بالقلب. نتحدث عن السياسة ونفقات الأسرة. لا أتحدث مع والدي بهذا الشأن. أنا أعلم أنها لن تقبل ذلك.»

كرمة (02 سنة) في إطار التكوين (التدريب)، تونس (أريانة)

في تونس، أظهر البحث الوطني حول صحة المراهقين المتدربين أن 63% من الآباء (والأمهات) المستجوبين قالوا إنهم أعدوا أطفالهم لما ينتظرهم في سن البلوغ. وبالنسبة ل 73% من الآباء والأمهات، مرت تحولات الأطفال الجسدية بشكل طبيعي²⁴¹. ومع ذلك، أفاد غالبية المراهقين الذين شملهم البحث (57%) بأن فترة المراهقة كانت صعبة، خاصة بين صفوف الفتيات (61%) بالمقارنة مع الفتيان (51%)²⁴². لا ينظر المراهقون وآبائهم بنفس الطريقة إلى ما يترتب عن التحولات الجسدية عند البلوغ، وهو ما يبين أن الآباء لا يشعرون دائما بمعاناة أبنائهم أو تخوفاتهم

240 جليل بناني، ألان براكوني، زمن المراهقين، الدار البيضاء، دار النشر لوفينيك، 2002.

241 البحث الوطني حول صحة المراهقين المتدربين، تونس العاصمة، إدارة الطب المدرسي والجامعي، 2004.

242 نفس المرجع

بخصوص ما يطرأ على أجسادهم وربما يكونون غائبين عند الشعور بالوحدة أو القلق الذي يعاني منه أبنائهم في سن المراهقة. وتجدر الإشارة في هذا الإطار إلى أن الجهل بظاهرة البلوغ يصبح، في الحالات القصوى، مصدرا للإزعاج يؤثر على سلوكيات الشاب.

”هناك صراع دائم مع والدي، فهما لا يتقبلاني كما أنا. يجدانني متصنعا وهذا الأمر يؤلمني. أعاني من جراء ذلك. لا أستطيع أن أتكلم معهما. أتمنى أن يفهماني. أود أن أقول لهما: ”اقبلاني كما أنا“. هناك حب داخل الأسرة ولكن ليس بالشكل الذي أريد. أجد نفسي مضطرا إلى الكذب عندما أخرج. غياب التواصل يخلق الكذب“.

صابر، 81 سنة، طالب، الجزائر (وهران)

في المغرب، وفقا لبحث أجري في سنة 2007 (مذكور أعلاه)، شاب واحد فقط من أصل ستة قال إن والديه يعتبران مصدرا للمعلومات في ما يخص سن البلوغ²⁴³.

تعتبر الحياة الجنسية من الطابوهات في جميع البلدان المغاربية، بحيث إن الأسرة المغاربية بشكل عام لا تناقش مواضيع ترتبط بحياة أبنائه العاطفية والجنسية. وإن كان بعض الآباء والأمهات الذين ينتمون إلى الطبقات الحضرية الثرية قد باتوا يتحدثون عن الجنس مع أبنائهم المراهقين بهدف حمايتهم من المخاطر (الأمراض المعدية المنتقلة جنسيا-السيدا (الأيدز)، الحمل غير المرغوب فيه...)، فإن غالبية الآباء يواصلون التزام الصمت بخصوص هذا الموضوع، رغم أن هذه المشكلة يمكن أن تؤدي إلى انعدام الشفافية وثقة الأبناء الذين يشعرون بأنهم مجبرون على الكذب للتخلص من رقابة الأسرة في المسائل المرتبطة بالحياة الجنسية.

في تونس، وفقا لدراسة المشروع العربي لصحة الأسرة، يعتقد المستجوبون الذكور أن الشباب الذين يتحدثون بحرية عن حياتهم الجنسية مع ذويهم لا يمثلون سوى 1.5% مع الآباء و3.7% مع الأمهات و2.1% مع الأخوات و8.5% مع الإخوة الذكور²⁴⁴. أما بالنسبة للفتيات، فإن الأمهات والأخوات يعتبرن مصدرا مهما للمعلومات المرتبطة بالصحة الجنسية والإنجاب، وذلك بنسب لا تتجاوز 8.9% و6.4%، على التوالي²⁴⁵. وقد أظهر البحث الوطني حول الشباب غير المتمدرس والسلوكيات المحفوفة بالمخاطر في تونس أن الشباب الذين يتجرؤون على الحديث عن الحياة الجنسية مع أسرهم لا يمثلون سوى أقلية ضئيلة، بحيث قال 0.6% منهم إنهم يثيرون هذا الموضوع مع آبائهم و5.1% مع أمهاتهم²⁴⁶.

تختلف مشاكل التواصل بين الأجيال حسب الجنس، بحيث يجد الآباء صعوبات أكبر من تلك التي يواجهها الأمهات في التواصل مع الأبناء. ويبدو أن الأم في تونس، على سبيل المثال، مستعدة وأكثر قابلية للتجاوز (68%) ليأتي الآباء في المرتبة الثانية (47%) ثم الإخوة والأخوات (42%) ثم أبناء العم أو الخال (41%) ثم الخالات والعمات والأعمام والأخوال والأجداد (28%). ومع ذلك، أشار 16% من المراهقين أنهم لا يستطيعون التحدث مع أي فرد من أفراد عائلاتهم²⁴⁷.

243 معارف ومواقف وسلوكيات الشباب إزاء الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا، وزارة الصحة والوكالة الألمانية للتعاون التقني، 2007.

244 نبيلة حمزة، أدنين الشعوبي، «الممارسات الجنسية عند الشباب، التمثلات ومصادر المعلومة في سياق السيدا/الإيدز»، تحت إشراف نبيلة حمزة، في «التحولات السوسيو ديمغرافية للأسرة التونسية»، تونس العاصمة، الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري، 2006.

245 نبيلة حمزة، أدنين الشعوبي، «الممارسات الجنسية عند الشباب، التمثلات ومصادر المعلومة في سياق السيدا/الإيدز»، تحت إشراف نبيلة حمزة، في «التحولات السوسيو ديمغرافية للأسرة التونسية»، تونس العاصمة، الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري، 2006.

246 سنيم بن عبد الله، الدراسة الوطنية للشباب ما بين 15 - 24 سنة غير المتدرسين والسلوكيات المحفوفة بالمخاطر، تونس العاصمة، الجمعية التونسية لمقاومة الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا فرع تونس، المكتب الوطني للتكوين المهني، الصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا وصندوق السكان وبرنامج الأمم المتحدة لمحاربة السيدا، 2010.

247 بحث وطني حول صحة المراهقين المتدرسين، تونس العاصمة، إدارة الطب المدرسي والجامعي، 2004.

«في عائلتي، أتواصل بشكل أفضل مع والدي. تلقيت تربية صارمة جدا خاصة من قبل والدي. لا أتواصل كثيرا معه. المؤسف أنه ليس هناك كثير مودة في عائلتي. أبي لا يعبر عن حبه لي رغم أنني أعلم أنه يحبني.»

سارة، 22 سنة، طالبة، الجزائر (الجزائر العاصمة)

«الأب عندنا منغلق جدا. يمكن للابن أن يحضر له الشاي لكن العلاقة تقف هناك. إذا كنت في حاجة للحديث معه بخصوص شأن ما فلا بد لك من المرور عبر الأم أو الأخت البكر التي تفتاحه في الأمر.»

محمد (42 سنة)، عامل في القطاع غير المهيكل، موريتانيا (نواكشوط، دار النعيم)

«أتحدث عن كل شيء مع والدي، حتى بشأن أموري العاطفية، لأنها دائما في المنزل على عكس والدي. أمي مصدر حماية بالنسبة لي وأشعر أنني قريب منها. أما مع والدي، فهناك احترام لكن ليس من الممكن التحدث معه عن كل شيء.»

مراد، 81 سنة، طالب، تونس (أريانة)

في سياق يتسم بعد المساواة بين الجنسين والتردد إزاء مسألة تمكين المرأة، تواصل المراهقات والمراهقين بناء شخصياتهم بالانخراط في مسلسل تنشئة اجتماعية جندرية للغاية. في الواقع، لا تتعامل آليات التنشئة الاجتماعية المتاحة داخل الأسرة بنفس الطريقة دائما. ففي كثير من الأحيان، يفضل الذكور عن الإناث اللواتي تتم مراقبتهم ويتم الإفراط في «حمايتهم». ولهذا يبدو أن الفتيات يواجهن صعوبات أكبر في الانفصال عن الأسرة التي لا تترك لهن مساحات كبيرة من أجل التحرر.

«ليس هناك اعتراف سوى بالابن البكر داخل الأسرة في الجزائر. التنشئة والتربية يختلفان بين البنات والبنين. أنا مثلا أتوفر على حرية أقل بكثير من إخوتي.»

ألفة، 02 سنة، طالبة، الجزائر (الجزائر العاصمة)

2.6.3 الرغبة في تكوين أسرة وتأخير سن الزواج

يبقى الزواج في المغرب العربي حدثا كبيرا ولا يزال ينظر إليه على أنه شكل من أشكال النجاح الاجتماعي بالنسبة للشباب وأسرهم على حد سواء، بحيث يعتبر نمط الحياة الوحيد المعقول لكل شخص بالغ في مجتمع يحظر أي شكل آخر من أشكال العلاقات الزوجية.

يحتفظ الزواج إذن بدوره بوصفها طقس عبور يؤدي بالمجموعة إلى قبول الشاب المتزوج في عالم الكبار. ويعتبر الزواج في السياق العربي الإسلامي شرطا أساسيا للحياة الزوجية وولادة الأطفال، بحيث إنه الشكل الوحيد المشروع اجتماعيا واللازم دينيا وقانونيا لتأسيس الأسرة.

ومن أجل احترام القيم والمعايير الاجتماعية، لا يلجأ سوى عدد قليل من الشباب إلى شكل آخر من العلاقات الزوجية غير الرسمية. ومع ذلك، فقد بدأت الصحافة تناقش مسألة المعاشرة والعلاقات الزوجية غير الرسمية، التي طالما اعتبرت من الطبوهات، خاصة في المغرب، حيث شهدت هذه المسألة تطورا منذ اعتماد مدونة الأسرة التي أقرت أن تسجيل الأطفال في الحالة المدنية يتم بناء على تصريح أحد الوالدين، حسب تحقيق صحفي حديث²⁴⁸. ومع ذلك يبقى هذا النوع من السلوك نادرا ويقتصر على عدد قليل من المراكز الحضرية الكبرى مثل الدار البيضاء ومراكش.

248 شباب 2011 : الطابوهات بالنسبة لهم، غضبهم وآمالهم، وثائق جريدة الإيكونوميست، 2011.

وفي السياق المغربي، غالبا ما يتعرض الأشخاص الذين يتأخرون في الزواج أو المطلقون إلى التهميش والضغط لأن «تأخير الزواج كثيرا، لأي سبب كان، يصبح بالضرورة مشكلة عائلية ويؤدي، في بعض الحالات، إلى ذهان الزواج»²⁴⁹ وتخول المعايير الاجتماعية للآباء والأقارب والأصدقاء والجيران... التدخل لحث الفرد على الزواج من خلال تقديم أشكال مختلفة من المساعدة، كما يصبح تزويج الأبناء، تدريجيا، شغلا شاغلا للآباء والأمهات.

اليوم كما الأمس، يعتبر الزواج وتأسيس أسرة من التطلعات الرئيسية بالنسبة للشباب المغربي، وإن كان عدد كبير منهم، خلافا لآبائهم، يرجحون المشروع إلى وقت لاحق. ولا يفسر تأخير سن الزواج الذي تمت ملاحظته في جميع بلدان المنطقة بمدة التعليم والتكوين المهني والولوج المتأخر إلى سوق الشغل وعدم الاستقرار فقط...²⁵⁰ بل يفسر أيضا بالقطع مع نمط الحياة التقليدي وبرز النزعة الفردية بين صفوف الشباب. ورغم أن الشباب يؤمن بنموذج الأسرة النووية، يبدو لهم في أغلب الأحيان من المستحيل الزواج قبل التحرر من وصاية الأسرة، بحيث أصبح التوفر على عمل مدر للدخل وسكن خاص من الأساسيات، خاصة في المدن.

ويحاول الشباب التفاوض من أجل اختيار الزوج، حتى لو كانت الزيجات في الكثير من الأحيان نتيجة لحل وسط بين خياراتهم وخيارات آبائهم وأمهاتهم²⁵¹. كما أن تمكين المرأة، وإن لم يكتمل، يساهم بشكل كبير في تطور العقلية، بحيث تعبر الفتيات في الغالب عن الرغبة في العمل والاستقلال ويرفضن النموذج التقليدي، الذي يفرض، من بين جملة أمور، العيش مع أم الزوج أو بين الأسرة الممتدة.

ويعتبر **المغرب** مثلا يوضح هذا الأمر، حيث ارتفع متوسط العمر عند الزواج الأول من 24 سنة بالنسبة للرجال و17 بالنسبة للنساء في 1960 إلى 31 سنة بالنسبة للرجال و27 سنة بالنسبة للنساء في 2010.

جدول 27.3 : تطور متوسط العمر عند الزواج الأول في المغرب (1960 - 2010)

المجال القروي		المجال الحضري		المجال الحضري والقروي		السنة
النساء	الرجال	النساء	الرجال	النساء	الرجال	
17,2	23,8	17,5	24,4	17,5	24,0	1960
18,7	24,8	20,9	26,5	19,6	25,5	1971
20,8	24,8	23,8	28,5	22,2	27,1	1982
24,2	28,3	26,9	31,2	25,8	30,0	1994
25,5	29,5	27,1	32,2	26,3	31,2	2004
25,6	30,0	27,4	32,5	26,6	31,4	2010

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط.

ووفقا للبيانات النوعية التي تم تجميعها من قبل وزارة الشباب والرياضة²⁵²، فإن الشباب يرغبون في الزواج في سن أصغر من السن الحقيقي للزواج، مما يدل على أنهم يضطرون إلى تأخير هذه اللحظة المهمة في حياتهم إلى وقت لاحق، بحيث تبين أن السن الذي يرغب الشباب المغربي فيه بالزواج يتراوح في الواقع ما بين 22 و27 سنة بالنسبة للفتيات وبين 28 و30 سنة بالنسبة للفتيان.

249 مصطفى بوتفونوش، «أسباب أزمة الزواج في الجزائر»، مركز كوثر، 1، 1996.

250 ليليا بنسالم، الأسر والتغيرات الاجتماعية في تونس، تونس العاصمة، مركز النشر الجامعي، 2009.

251 ليليا بنسالم وتيريز لوكوه، تحولات في الزواج والأسرة، السكان والتنمية في تونس، الطفرة، تونس العاصمة، دار النشر سيريس، 2001.

252 الشباب في المغرب، أسلوب العيش والآراء والقيم التطلعات، ملخص نتائج دراسة نوعية أجرتها وزارة الشبيبة والرياضة في سنة 2010.

ولكن الدراسة تبين أيضا أن معظم الشباب المغاربة لا ينوون الالتزام بنموذج الأسرة الذي عاشته الأجيال السابقة، بحيث إن غالبيتهم يرفضون فكرة الزواج المدبر وتعتبرون أن العلاقة بين الزوجين يجب أن تقوم على أساس المساواة والحوار. وتريد غالبية الفتيات، عند التخطيط لمستقبلهن كزوجات، أن يكون لهن نشاط مهني وأن يكن مستقلات ماليا. وتنطبق هذه الخلاصات على المناطق الحضرية أكثر من المناطق القروية حيث لا خيار للفتاة بهذه المناطق سوء أن تكون زوجة وأما.

«بالنسبة لي، المسألة الأولى التي يجب إيجاد حل لها هي مسألة التكوين الجيد من أجل العثور على عمل، أما الأمور الأخرى فسأفكر فيها في ما بعد. وبالنسبة للزواج، فسوف أختار رجلا اجتماعيا ومسؤولا لا يرغب، قبل كل شيء، في العيش مع والدته. وإن استشرت أفراد الأسرة فالخيار سيكون خياري والقرار سيكون قرارى.»

لطيفة (32 سنة) طالبة، المغرب (سلا)

«أهم شيء بالنسبة لي هو الحصول على الدبلوم والعمل. الزواج يأتي بعد ذلك. فلا يمكن اليوم الاعتماد سوى على النفس.»

نجلاء، 32 سنة، طالبة، تونس (نابل)

«الزواج هو آخر مشروع أفكر فيه! لا يمكنك التفكير في الزواج وأنت عاطل عن العمل. أنا لا أريد أن أحذو حذو والدي الذين تزوجا في سن مبكرة وأنجبا العديد من الأطفال ليجدا نفسيهما دون شيء يذكر.»

أما دو (22 سنة) عاطل عن العمل، موريتانيا (نواكشوط، دار النعيم)

في **موريتانيا** لا يزال الزواج المدبر يشكل القاعدة وإن كان يتم خرق هذه القاعدة بشكل متزايد. ووفقا للدراسة الديمغرافية والصحية في موريتانيا 2000 - 2001²⁵³، تتزوج النساء في سن مبكرة وغالبا مع رجال يكبرونهن سنا، بحيث تصل نسبة النساء اللواتي تزوجن ما بين سن 15 و 19 إلى الربع تقريبا (24%) وأكثر من نصفهن (51%) تزوجن ما بين سن 20 و 24. ومع ذلك، فقد ارتفع سن الزواج من 16 سنة بالنسبة لنساء الأجيال السابقة (اللواتي يتراوح سنهن ما بين 40 - 44 سنة) إلى 19 سنة بالنسبة للنساء اللواتي يبلغن 25 - 29 سنة. أما الرجال، الذين يبلغ متوسط عمر الزواج عندهم 27 سنة بالنسبة للزواج الأول، فيتزوجون في سن متأخرة.

وتشير البيانات النوعية إلى أن الشباب يرغبون في القطع مع النموذج التقليدي للزواج المبكر والمستلب، بحيث باتت الفتيات/النساء، ولا سيما في المناطق الحضرية، يشجن الزيجات التي تجرهن على قطع دراستهن والتخلي عن نشاطهن المهني كما أضحى يرفضن بشكل متزايد تأثير العائلة على حياتهن الزوجية والعنف الأسري، مما يساهم في رفع معدلات الطلاق.

«سن الشباب سن رائعة. يمكنك القيام بأي شيء في هذا السن ويمكنك اكتشاف الأشياء والتعلم. ولكن هذا الأمر لا ينطبق علي، فعندما تتزوجين، لا يمكنك متابعة الدراسة ولا العمل. يقولون لك إنك لن تصبح لا وزيرة ولا رئيسة وإن أفضل شيء بالنسبة لك هو البقاء في المنزل. أخذني زوجي إلى منطقة قروية وأرادني أن أبقى هناك، وعندما رفضت طلقني.»

خديجتو (82 سنة)، تزوجت في سن 81 وطلقت في 32 من العمر، أم لطفلين، موريتانيا (نواكشوط، دار النعيم)

«في الوقت الحاضر، تتسبب أسرة الزوج في العديد من حالات الطلاق. يجب أن تقدم الكثير لهؤلاء. إذا لم تشتري أمثارا كافية من الثوب (xaw)، يمكنك التعرض للإهانة، ويعتبرونك فتاة سيئة. ومن ناحية أخرى، يخبرك زوجك بأنك لا تستطيعين متابعة الدراسة. الرجال لا يحترمون النساء. 08% من الزواج سلبية.»

كديابة، 22 سنة، في إطار التكوين- السكرتارية، موريتانيا (نواكشوط، سبخة)

في تونس، كما في غيرها من البلدان المغاربية، يواصل سن الزواج الأول ارتفاعه، حيث وصل في 2009 إلى 28 سنة بالنسبة للنساء و34 سنة بالنسبة للرجال، كما توضح البيانات المتوفرة أن فارق السن بين الزوجين قد انخفض بشكل ملحوظ خلال العقود الأولى من الاستقلال ليستقر خلال العقد الماضي في حوالي خمس سنوات.

جدول 3. 28. : تطور متوسط السن بالنسبة للزواج الأول في تونس (1956 - 2009)

التاريخ	النساء	الرجال
1956	19,5	26,3
1966	20,9	27,0
1975	21,6	27,1
1984	23,4	28,8
1994	24,5	29,4
2000	25,7	30,8
2006	27,1	33,1
2007	27,6	33,7
2008	27,8	33,7
2009	28,0	33,8

المصدر : المعهد الوطني للإحصاء

وفي الجزائر، يواصل متوسط العمر عند الزواج الأول الارتفاع الذي سجلته الإحصاءات الأخيرة، بحيث ارتفع سن الزواج الأول عند الرجال من 28 سنة في 1987 إلى 31 سنة في 1998 ثم إلى 33 سنة في 2008، وهو نفس التوجه الذي تم تسجيله عند النساء اللواتي ارتفع متوسط سن زواجهن الأول بأكثر من 5 سنوات خلال 20 سنة، حيث انتقل من 24 سنة في 1987 إلى 29 سنة في 2008.

جدول 3. 29. : تطور متوسط السن بالنسبة للزواج الأول في الجزائر (1987 - 2008)

الجنس	1987	1998	2008
الذكور	27,7	31,3	33,0
الإناث	23,7	27,6	29,3

المصدر : المكتب الوطني للإحصائيات

«وجدت عمل بعد الانتهاء من الدراسة. ليس هناك أي طلب جدي للزواج. أعيش مع والدي ولا أخرج. ليس هناك شيء يمكن القيام به. أعمل خلال الأسبوع وأقضي عطلة نهاية الأسبوع في المنزل. ليس هناك أمكنة للتعارف حتى.»

وردة (42 سنة)، مساعدة مبيعات، الجزائر (الجزائر العاصمة)

«من الصعب الزواج اليوم. لا العمل ولا السكن متوفران. هناك آباء لا يزالون يعيشون مع آبائهم.»

علي، 12 سنة، طالب، الجزائر (الجزائر العاصمة)

تعتبر ولادة الطفل الأول في المتخيل الجماعي بالدول المغاربية تكريسا للعلاقة الزوجية، التي تكون أكثر عرضة للتمزق في حالة عدم قدرة الزوجين على الإنجاب. وتجدر الإشارة هنا إلى أن العقم يظل بالنسبة للأزواج تجربة مريرة في غالب الأحيان كما أن عدد الأزواج الذين يعيشون بدون أطفال يبقى قليلا.

لا يمكن تصور اختيار عدم إنجاب الأطفال في الحياة عند الشباب. وبالنسبة للرجال، يحتل نقل الاسم إلى ذريتهم مكانة ودورا مهما في نجاح الزواج، كما أن إنجاب الطفل الأول يسمح بوصول الشباب بشكل نهائي إلى مرحلة البلوغ، مع تحمل هؤلاء الشباب للمسؤولية وعلى اعتبار أنهم أصبحوا آباء هم أنفسهم.

7.3 السياسات الخاصة بالشباب بالمغرب العربي

عانى المراهقون والشباب في الدول المغاربية من نقص الاندماج الاقتصادي والاجتماعي على مدى عقود وأصبح وضعهم غير مستقر للغاية في السنوات الأخيرة، كما أنه لم يتم إدراجهم في لائحة أولويات التنمية سوى مؤخرا.

وبعد أن أسمع الشباب أصواتهم، أضخوا يعتبرون اليوم تحديا رئيسيا لمستقبل التنمية الاقتصادية والسياسية في المنطقة. وفي الوقت الذي بدأت دول غرب المغرب العربي، خاصة المغرب، تعي ضرورة تجديد مقاربة التعامل مع الشباب، يبدو أن دول أخرى لا تزال منخرطة بشكل ضعيف في هذه الدينامية.

1.7.3 السياسات متعددة القطاعات الخاصة بالشباب : وعي متأخر وتعبئة الدول

ظل الشباب على مدى عقود خارج أولويات السياسات العمومية في المغرب العربي. ورغم وزن هذه الفئة الديموغرافية وإمكاناتها وبالرغم من ارتفاع معدل البطالة بين صفوفها وتزايد السلوكيات المحفوفة بالمخاطر وارتفاع العنف واللجوء المتزايد للهجرة غير الشرعية، لم تعتبر الحكومات ولا المنظمات الدولية أنه من الضروري إعادة توجيه مواردها في اتجاه تنفيذ حقوق الشباب والاستجابة لانتظاراتهم. كما يمكن ملاحظة أن أيا من الأهداف الإنمائية الثمانية يستهدف الشباب على وجه التحديد وأن برامج التعاون التي تستهدف هذه الفئة العمرية حديثة وقليلة.

وهكذا وجب انتظار بداية الألفية الثالثة حتى تأخذ بعض الحكومات الشباب والتهديد المحتمل الذي يشكلونه على استقرار الدول المغاربية بعين الحسبان، وهو الشيء الذي جاء الربيع العربي لإقناعهم به ليصبح وضع سياسات «متعددة القطاعات» أو «مدمجة» خاصة بالشباب أحد الأولويات الاستراتيجية في مجال الحكامة والسياسات الاجتماعية في المنطقة.

لم تتجاوز السياسات المتعلقة بالشباب في الدول المغاربية، منذ أمد، وضع أهداف معينة محدودة، بما في ذلك تلك المرتبطة بالولوج إلى الرياضة والترفيه، كما لم تكن القطاعات المسؤولة عن هذه الملفات تتوفر سوى على موارد ضعيفة جدا. وقد أعاق تعقد وضع سياسات متعلقة بالشباب واعتماد المقاربة القطاعية وضعف التنسيق بين الوزارات اعتماد سياسات مدمجة ومتكاملة وتشاركية، رغم أنها ضرورية لضمان فعالية العمل في هذا المجال.

أما في المغرب، فقد أدى اعتماد رؤية شمولية متعددة الأبعاد لمسألة الشباب، ابتداء من سنة 2008، إلى إطلاق مسلسل لوضع استراتيجية تشاركية ومدمجة تتعلق بالشباب، وهو المشروع الذي أنيط بوزارة الشباب والرياضة،

التي كانت تقتصر على لعب دورها التقليدي كمشرف على الأنشطة الرياضية ودور الشباب، ولقي دعم مختلف الجهات المعنية بقضية الشباب. وقد لعبت بعض الوكالات الدولية مثل صندوق الأمم المتحدة للسكان وصندوق الأمم المتحدة للطفولة، شركاء برنامج مشترك خاص بالشباب يقوم على مقاربة تشاركية، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي دورا هاما من حيث الترافع وتقديم الدعم التقني لإعداد هذه الاستراتيجية.

ويعتبر اليوم مسلسل وضع هذه الاستراتيجية، التي كان هدفها يتلخص في وضع إطار للتخطيط التشاركي والبرمجة المندمجة لجميع الأنشطة القطاعية لفائدة الشباب، ممارسة فضلى في مجال وضع سياسات الشباب (انظر بعده، الممارسات الجيدة). وبفضل هذه المقاربة، لم يعد الشباب يعتبر «قطاعا» وإنما ساكنة تتطلب تعبئة متضافرة ومنسقة لمجموعة واسعة من الفاعلين المحتملين مثل مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني، بدءا من مجموعات وجمعيات الشباب، والشركاء من القطاع الخاص.

واستنادا إلى نتائج مختلف مراحل العمل، التي امتدت على مدى ما يقرب السنتين وبلغت أوجها في لقاء الشباب المنعقد في شهر ماي 2011، تم صقل الاستراتيجية الوطنية المندمجة للشباب «شبابنا» وتقديمها للرأي العام في شهر شتنبر 2011. وتتمحور هذه الاستراتيجية حول خمسة محاور رئيسية²⁵⁴، تنقسم إلى 25 إجراء و50 نشاطا:

- تعزيز الحكامة لفائدة الشباب : وضع إطار تشريعي يستهدف توجيه العمل الموجه للشباب بشكل أفضل واعتماد سن مختلف المستفيدين في التوزيع وتوحيد جهود مختلف الوزارات والمتدخلين وضمان تعزيز تمثيلية الشباب والمرأة في المكاتب المسيرة بالهيئات المعنية ؛
- تعزيز البنية التحتية وتوفير بنية مناسبة، بما في ذلك توفير خدمات مندمجة للشباب في مختلف المجالات : التعليم والتكوين والتنمية الشخصية والشغل وإنشاء المقاولات والترفيه والثقافة، والسياحة والصحة والدين والمواطنة والقيم والسياسة والآفات الاجتماعية والحوار بين الأجيال والحياة اليومية ؛
- تعزيز مهنية المتدخلين في مجال الشباب وإعادة هيكلة محتوى التكوين ؛
- إقامة شراكات بما في ذلك مع المجلس الاستشاري للشباب والعمل الجمعي والسلطات المحلية وفيدراليات الشباب واعتماد بطاقة الشباب لضمان استفادتهم من امتياز الحصول على الخدمات بتكلفة منخفضة ؛
- تعزيز الموارد المالية وتنويع أساليب التمويل.

وإن كان مسلسل وضع هذه الاستراتيجية يعتبر اليوم ممارسة فضلى (انظر بعده)، فإنه ليس غاية في حد ذاته. ووفقا لآراء الفاعلين، لا تزال هناك ثلاثة تحديات رئيسية، ترتبط أولاها بالمحافظة على الدينامية التشاركية واستدامتها من أجل تعزيز ولوج الشباب إلى مراكز صنع القرار وتمكينهم، بما في ذلك الفئات الأكثر هشاشة. ويتعلق التحدي الثاني بتدبير هذه الاستراتيجية، التي تتطلب بطبيعتها البين قطاعية، تسريع إصلاح الحكامة، خاصة في مجال اللامركزية واللامركز، وتضافر جهود مصالح الدولة، أما التحدي الثالث فيرتبط بالحاجة إلى توفير التمويل والاستثمارات المهمة وكذا الميزانية المستجيبة للشباب لتحقيق النتائج المرجوة.

في **موريتانيا**، اعتمدت الحكومة سياسة وطنية للشباب والترفيه والرياضة في 2011، تم إعدادها وفق مقاربة تشاركية. وكان مسلسل للتشاور مع الشباب قد انطلق في 2005 ولكنه توقف نتيجة للتغيرات السياسية التي شهدتها البلد في 2008، ليتم إحياء المسلسل من جديد في شهر دجنبر من السنة نفسها مع تنظيم منتدى الشباب في نواكشوط من

254 «الاستراتيجية الوطنية المندمجة للشباب»، عرض باوربوننت، وزارة الشبيبة والرياضة، شتنبر 2011.

قبل وزارة الثقافة والشباب والرياضة، وهو المنتدى الذي كان فضاء لالتقاء 700 شاب من مختلف أنحاء البلاد من أجل تحديد محاور الاستراتيجية لهذه السياسة.

وتتمحور السياسة الوطنية للشباب والترفيه والرياضة، التي تم تعميمها في شهر يوليوز 2011، حول المحاور الاستراتيجية لمجالات السياسة الثلاث :

- الشباب : مشاركة الشباب في تطوير الأنشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية والتربوية والنهوض بها وتقوية روح المقالوة وتعزيز الاندماج الاجتماعي وتطوير آليات الحماية من الانحراف والوقاية منها وتعزيز ثقافة السلام ؛
- الترفيه : تحديد الإطار القانوني الذي ينظم هذا القطاع وتكوين الأطر وتنويع الأنشطة الترفيهية وتعزيزها وإنشاء البنية التحتية المناسبة والمجهزة ؛
- الرياضة : إعادة النظر في القوانين والأنظمة القائمة، وإعادة الاعتبار للتربية البدنية والرياضة بالمدارس والجامعات وبناء المرافق الرياضية في جميع الولايات وتعزيز الهياكل الإدارية وهياكل الجمعيات.

وقد تم تكليف وزارة الثقافة والشباب والرياضة بالإشراف على تنفيذ هذه السياسة بدعم من لجنة بين وزارية يترأسها أمين عام الرئاسة الموريتانية. وتقدر تكلفة تنفيذ السياسة لمدة خمس سنوات بمبلغ 50 مليار أوقية (حوالي 176 مليون دولار) وينبغي تعبئة معظم الموارد من المنظمات الدولية. وللإشارة، فقد وافقت الحكومة في يوليوز 2011، على قرار لتكريس 1% من الإيرادات الجمركية لتمويل المنظمات الشبابية المنخرطة في تنفيذ هذه السياسة الوطنية.

وقد رحبت منظمات الشباب وشركاء التنمية بالمقاربة التشاركية التي تم إعداد هذه السياسة وفقا لها، إلا أنها تؤكد على الضعف الشديد لقدرات الوزارة المعنية، على اعتبار أنها من بين الوزارات الأضعف. وفي هذا الإطار، تذكر هذه الفعاليات بأن الأولوية التي أعطيت في الماضي للشباب كانت قد أدت إلى بلورة استراتيجيتين وطنيتين، لكن دون تحقيق أية إنجازات ملموسة. وبالإضافة إلى ذلك، يشدد الشركاء على الحاجة إلى إحداث آليات للتنسيق بين القطاعات، وهو الأمر الذي لم يتم تفعيله إلى حد الساعة. وأما في البلدان المغاربية الأخرى، فالتدبير السياسي لمسألة الشباب المتعددة الأبعاد يبدو ضعيفا.

الجزائر، وفقا للمسؤولين، لا تمتلك حاليا استراتيجية مندمجة تستهدف الشباب، رغم أن الحكومة تقوم رفقة شركائها باتخاذ العديد من الإجراءات لفائدة المراهقين والشباب، لكن هذه المبادرات تبقى مجزأة وتفتقد إلى التنسيق. ولأن الحكومة الجزائرية تولي اهتماما متزايدا بهذه المسألة، فقد أجريت مشاورات لوضع استراتيجية بين قطاعية للشباب بحلول 2014، وفقا للمعلومات المتاحة.

وفي **تونس**، فقد تم بذل عدة جهود لتعزيز جمع البيانات والمعلومات عن الشباب، خاصة من قبل المرصد الوطني للشباب الذي سهر على عدة أنشطة وبحوث حول مختلف فئات الشباب. ويتوفر المرصد، من جملة أمور، على خبرة في استخدام البيانات الإحصائية حول الشباب وإنتاجها وعرضها ويدل تنظيم عدة مشاورات وطنية حول الشباب على رغبة هذه المؤسسة في تعزيز الجهود التي تبذلها الحكومة من أجل فهم أفضل لتطلعات الشباب.

وقد تم في تونس سنة 2009 إعداد إستراتيجية وطنية للشباب 2009 - 2014، تستهدف تعزيز مواكبة مجموعات الشباب وفعالية الجهود التي تبذلها الجهات الحكومية وغير الحكومية في المجال. وتحدد هذه الاستراتيجية عدة

أولويات مثل انخراط الشباب في التنمية وتكنولوجيا المعلومات والتواصل والصحة والسلوكيات والمشاركة، ولكن لم تتم حتى الآن المصادقة على هذه الاستراتيجية.

2.7.3 بعض أمثلة عن الممارسات الجيدة

الجزائر : المثقفين النظراء، آلية رئيسية لمكافحة فيروس نقص المناعة البشرية والسيدا في أوساط الشباب

تمت في السنوات الأخيرة عوامة مكافحة السيدا من خلال تضافر جهود العديد من الفاعلين والمنظمات غير الحكومية، الوطنية والدولية. وقد تم في الجزائر، منذ تاريخ الإعلان عن أول حالة إصابة بفيروس نقص المناعة البشرية سنة 1985، حتى نهاية 2009، تسجيل 5209 إصابة وتعتبر وضعية الإصابة بالوباء مستقرة حاليا، مع وجود خطر التحول إلى وباء مركز.

وفي هذا الإطار، وضعت الجزائر، التي انضمت إلى جميع الآليات الدولية في مجال مكافحة السيدا، سياسة متعددة القطاعات لمكافحة الأمراض المنقولة جنسيا ومحاربة السيدا لأكثر من 20 سنة الآن. وتعتبر مكافحة الوباء أحد أولويات الصحة العامة التي تلتزم الحكومة بتنفيذها وتتميز بمشاركة فعالة للقطاعات الحكومية وجمعيات المجتمع المدني، بما في ذلك الأشخاص المتعاضدين مع فيروس نقص المناعة البشرية.

ويعتمد تدخل الفاعلين في مكافحة السيدا في الجزائر، بما فيها المنظمات غير الحكومية، على أساس مقارنة التثقيف بالنظير، وهي مقارنة تهدف، من خلال تكوين المثقفين النظراء وتعيينهم، إلى تسهيل قبول ونشر المعلومات بين الأفراد الذي يترددون في طلبها من مهنيي الصحة العاملين في مجال الخدمات المتخصصة وذلك لعدة أسباب من أبرزها ضيق الوقت ورفض الذهاب إلى المستشفى والتهميش...

وقد تم تطوير مفهوم التثقيف بالنظير لتمكين الشباب من التعلم من قبل شباب مثلهم. وتتجلى ميزة هذه المقاربة في تفاعل الأفراد الذين عاشوا تجارب مماثلة، أفراد من نفس الجيل ويستعملون نفس اللغة وربما ينتمون إلى نفس المجموعة... خاصة أن الشباب يفضلون التبادل فيما بينهم. وهكذا يشعرون براحة أكثر من خلال التعلم من شباب يشتركون معهم في تجارب مماثلة، ويواجهون نفس المشاكل الصحية، بما في ذلك المشاكل المرتبطة بالحياة الجنسية.

إن انخراط المجتمع المدني في مكافحة فيروس نقص المناعة البشرية والسيدا أضحى الآن أمر لا محيدة عنه، بحيث أن انخراط الجمعيات يتيح لها لعب دورها كاملا في التنبه والرصد، بالإضافة إلى دورها كحلقة وصل بين الحكومة والفئات الهشة. وتساهم العديد من الجمعيات في الجزائر، مثل ايدز الجزائر وجمعية أنيس وجمعية الحماية ضد السيدا والمؤسسة الوطنية للنهوض بالصحة وتطوير البحث وجمعية التضامن من أجل مكافحة الايدز، في السيطرة على معدل انتشار فيروس نقص المناعة البشرية، خاصة بفضل برامج القرب التي تطورها لفائدة الأشخاص الذين يعيشون في غالب الأحيان تحت خطر الإصابة، خاصة عاملي/ات الجنس والرجال الذين يمارسون الجنس مع الرجال.

وللإشارة، فإنه يتم دعم عمل المثقفين النظراء بتوزيع الكتيبات والمنشورات والواقيات الذكرية وتوعية الأشخاص بضرورة التوجه إلى مراكز الاستقبال لتمكينهم من الحصول على المعلومات الخاصة بالوقاية من الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا والاستفادة من خدمات الوقاية الأخرى.

المغرب : نموذج في مجال إعداد استراتيجيات الشباب بشكل تشاركي

تم إعداد الاستراتيجية الوطنية المندمجة للشباب «شبابنا، التي اعتمدت في شتنبر 2011 (انظر أعلاه)، وفق مقارنة تشاركية تعتبر اليوم ممارسة فضلى في مجال الحكامة بالمنطقة. وقد بدأ مسلسل إعداد هذه الاستراتيجية من خلال تشكيل فريق عمل يمثل ثلاثين إدارة حكومية وفاعلين آخرين، من أجل إجراء بحث معمق حول الشباب والانتظارات التي تحظى لديهم بالأولوية.

وفي هذا الإطار تمت مراجعة البرامج القائمة والإجراءات المتخذة لصالح الشباب المغربي كما تمت دراسة الممارسات الجيدة في الخارج، بالإضافة إلى تنظيم عدة منتديات في جميع مناطق البلاد من أجل الالتقاء بالشباب وتجميع آرائهم وأفكارهم.

وقد شارك في هذه المنتديات الجهوية أكثر من 4000 مراهق وشاب من الجنسين، تتراوح أعمارهم بين 8 و24 سنة. وموازاة ذلك، أعدت وزارة الشباب والرياضة دراسة موسعة²⁵⁵ حول أنماط عيش الشباب وآرائهم وقيمتهم وتطلعاتهم، على أساس مقارنة النوع. وقد شملت الدراسة كذلك بعض الفئات الهشة مثل الشباب غير المتمدرس والشباب القروي.

وأدت هذه المبادرات، التي امتدت لأكثر من سنتين، لعقد المناظرة الوطنية الأولى للشباب في 23 - 24 ماي 2011 في مدينة بوزنيقة²⁵⁶، التي انعقدت في خضم الربيع العربي وحركة الاحتجاج الشبابية التي قادتها حركة 20 فبراير، وشكلت الخطوة الأولى في مسار إعداد الاستراتيجية الوطنية المندمجة للشباب، على أساس ورشات عمل تشاركية.

وفي المجموع، حضر أكثر من 800 شاب لانتخاب 50 ممثل مكلفين بالتفاوض مع حوالي 20 وزيرا ومسؤولا رفيع المستوى. ووفق وزارة الشباب والرياضة، فإن 60% من ممثلي الشباب كانوا ينتمون إلى جمعيات المجتمع المدني و20% إلى أحزاب سياسية و20% إلى مؤسسات تعليمية. وقد بلغت نسبة النساء 57% من مجموع الممثلين.

وحسب الشهادات المتوفرة، فقد مرت المناظرة في جو مشحون، حيث تبنى الشباب موقف المواجهة ضد أعضاء الحكومة ومارسوا عليهم ضغطا هائلا. وعلى الرغم من بعض التجاوزات اللفظية، التي عكست إحباط الشباب وحماسهم المعهودة، استمر الحوار ولم يسدل عنه الستار إلا مع حلول منتصف ليلة الرابع والعشرين من ماي 2011. وفي النهاية ساهمت هذه المناظرة في خلق فضاء حقيقي للنقاش ومشاركة الشباب وفي امتصاص بعض من غضبهم²⁵⁷.

وقد دلت مواصلة فعاليات المناظرة رغم المخاطر السياسية التي كانت تشكلها على الأولوية التي أولتها الدولة المغربية إلى قطاع الشباب. وقد تم تأكيد هذه الأولوية المعبر عنها على أعلى مستوى في شهر يوليوز 2011 مع اعتماد الدستور المغربي الجديد، الذي نص على إحداث مجلس استشاري للشباب والعمل الجماعي، مدعو للمشاركة بفعالية في تنفيذ وتبعية تنفيذ هذه الاستراتيجية.

255 الشباب في المغرب، نمط العيش، والأراء، والقيم، والتطلعات، ملخص نتائج دراسة أجرتها وزارة الشبيبة والرياضة في سنة 2010. الرباط.

256 مدينة شاطئية تقع بين الدار البيضاء والرباط.

257 كيسانيت تيزار وصوفي بوخاري، تقييم برنامج اليونيسيف حول المراهقين : عوامل التغيير الإيجابي - دراسة حالة المغرب، تقرير مؤقت، كارتيني أنترناسيونال، 2011.

موريتانيا : تعزيز منظمات الشباب من أجل الحوار المجتمعي والمشاركة في التنمية

تم في السنوات الأخيرة، بذل جهد هام لتعبئة الجمعيات والهياكل الشبابية من قبل الحكومة وشركائها، وخاصة في سياق التعاون مع منظومة الأمم المتحدة وبدعم، منذ 2009، من برنامج الوقاية من الصراعات وتعزيز الوحدة الوطنية، الممول من قبل صندوق تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية.

وقد أدى الانسحاب التدريجي للدولة منذ ثمانينات القرن الماضي إلى ظهور العديد من الجمعيات الخاصة بالشباب، رجالا ونساء، الراغب في الإفلات من الملل الذي يفرضه انعدام فرص الشغل والأنشطة الترفيهية. وقد كان هؤلاء الشباب الحاملين لمبادرات واعدة في كثير من الأحيان، بحاجة إلى التكوين والتجهيز والتنظيم من أجل المشاركة الفعالة في تنمية مجتمعهم.

وانطلاقا من القاعدة وباعتماد مبدأ اللامركزية - الشبكة الأولى للشباب ظهرت في بوعي بمنطقة براكنة - قامت عدة منظمات للتعاون الدولي بدعم مسار تحسيس الشباب وتكوينهم والإشراف عليهم، مما أدى إلى إحداث شبكة واسعة للمنظمات الشبابية. وهكذا تم في سنة 2006 إحداث الشبكة الوطنية لجمعيات الشباب التي تضم الآن 13 شبكة إقليمية تتكون هي نفسها من 53 شبكة، ليصل مجموع الجمعيات التابعة للشبكة إلى 567 جمعية تمثل مختلف المجموعات السكانية في البلد.

وقد استفادت الجمعيات المشكلة للشبكة من التكوين في مجال تكنولوجيا المعلومات والتنمية الشخصية والقيادة والتسيير والمرافعة وغيرها من المجالات، كما تم تكوين حوالي 300 مثقف نظير في مجال الوقاية من فيروس فقدان المناعة البشرية والوقاية من السيدا بتعاون مع السلطات الحكومية. وعلى الرغم من إحياء التوترات في 2011، ساهمت الشبكة في تعزيز الحوار بين-مجتمعي من خلال تنظيم المهرجانات وقوافل المواطنة وأنشطة المصلحة العامة، كما شاركت شبكة نواكشوط على سبيل المثال في حملات للوقاية من الملاريا وساهمت في تنظيف ما يقرب من 200 مدرسة في المدينة.

هذا ويمكن في المستقبل للمنظمات الشبابية دعم إنشاء مبادرة جديدة لإحداث وحدة الوطنية مدنية لتعزيز مشاركة الشباب وتحقيق التناسق الوطني، كما ينبغي لها أيضا أن تساهم في تنفيذ السياسة المرتبطة بالشباب الذي اعتمدت في يوليو 2011. وتطالب الشبكة الوطنية لجمعيات الشباب، مع تمسكها باستقلاليتها، بالحق في المشاركة الكاملة والفعالة للشباب في إدارة بيئتهم الاجتماعية والسياسية وباعتبارها مخاطبا للحكومة، عوض أن تكون منفذ من درجة ثانية.

بعد عملية تشاور واسعة، وضعت الشبكة خطة عمل لتنفيذ الأنشطة في مجالات العمل ذات الأولوية التي تم تحديدها : (1) النهوض بوضعية الشباب وإدماجهم في الحياة العملية ومشاركتهم في التنمية، (2) بناء قدرات الشباب و(3) تطوير أنشطة للتوعية والتحسيس، خاصة في مجال الصحة والأمراض المنتقلة جنسيا والسيدا والبيئة. وترغب الشبكة في كسر عزلتها وبناء علاقات مع منظمات الشباب بالدول المغاربية الأخرى.

تونس : الصحة الجنسية والإنجابية للمراهقين والشباب كأولوية وطنية

أصبحت الصحة الجنسية والإنجابية تعتبر من المجالات ذات الأولوية، سواء في دول الشمال أو الجنوب، مما يشكل تحديا للقطاعين العام والخاص. وفي الواقع تؤثر الصحة الجنسية والإنجابية على حياة الرجال والنساء منذ الحمل مروراً بالولادة وحتى سن الشيخوخة، كما أنها ترتبط بالحق في الحياة والصحة وتسمح بالوقاية من الأمراض ومعالجتها.

شرعت تونس منذ ستينات القرن الماضي في سياسة تحديد النسل في سنة 1964، حيث تم إحداث وكالة حكومية لهذا الغرض هي المكتب الوطني لتنظيم الأسرة والسكان لتنفيذ البرنامج الوطني لتنظيم الأسرة، الذي بات يعتبر أولوية وطنية.

وانطلاقاً من غشت 1984، توسعت صلاحيات المكتب وأصبح يسمى بالمكتب الوطني للأسرة والسكان. وتتجلى إحدى إنجازات المكتب في إدراج المراهقين والشباب ضمن الفئات المستهدفة لبرنامج العام. وقد تم وضع برنامج لدعم الصحة الجنسية والإنجابية لفائدة المراهقين والشباب كما وضع المكتب استراتيجية تتمحور حول عدة مبادئ رئيسية من بينها تنظيم الخدمات والشراكة وتعبئة الشباب أو حتى إدماج التربية الجنسية في النظام التعليمي وتكوين الموظفين.

وقد واصل المكتب تطوير استراتيجيته من خلال خلق فضاءات مناسبة للتشاور خاصة بالشباب. وتتواجد اليوم حوالي عشرة «فضاءات لأصدقاء الشباب» بعشر مندوبيات صحية، كما أن فضاءات أخرى هي في طور الإعداد. هذا ويوفر المكتب للمراهقين والشباب غير المتزوجين من الفئة العمرية ما بين 15 و29 سنة، مجموعة من الخدمات في مجال المعلومات والتعليم والنصيحة بخصوص مخاطر العلاقات الجنسية بدون وقاية والوقاية من الأمراض المنقولة جنسياً والحمل غير المرغوب فيه والأماكن المحتملة لاستقبالهم في الحالات الصعبة والحقوق والتزامات في مجال الصحة الجنسية والإنجابية، وما إلى ذلك.

وتقدم هذه الفضاءات أيضاً خدمات طبية ونفسية واجتماعية خاصة بالشباب، متوفرة ومجانية وسريعة وسرية. ويشرف على الخدمات الطبية كوادرات طبية وشبه طبية، ويحال الشاب عند الاقتضاء إلى أخصائي. وتشمل هذه الخدمات الأمراض التي تؤثر على الأعضاء التناسلية بما في ذلك الأمراض المنقولة جنسياً، واضطرابات البلوغ واضطرابات الدورة الشهرية بالإضافة إلى الكشف بالموجات فوق الصوتية واختبارات الدم والبول وفحص الهرمونات والفحص قبل الزواج.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن المكتب زرع وحدات للاستماع وتقديم المشورة للمراهقين والشباب من كلا الجنسين في المندوبيات الإقليمية بهدف توعية الشباب في مجال السلوك الجنسي والإنجابي. ومن الخدمات المقدمة في هذا الإطار : (1) الاستماع إلى هموم ومشاكل الشباب ومحاولة فهمها، (2) تزويد الشباب بمعلومات دقيقة ومناسبة من أجل تبني سلوكيات جنسية وإنجابية صحية، (3) توعية الشباب بالأخطار المختلفة والمخاطر التي يمكن أن تؤثر سلباً على سلوكهم الجنسي والتناسلي التي قد يتعرضون لها، (4) مساعدة المراهقين على التغلب على الصعوبات الناجمة عن التغيرات التي تتعلق بهذه المرحلة من حياتهم والتدخل، عند الاقتضاء، مع الأسرة وفي المدرسة، لمواجهة التحديات وتجنب الآثار السلبية (العقد النفسية) أو الاجتماعية (الإجرام) و(5) إحالة الشباب على الهياكل المؤهلة ذات الصلة عند الاقتضاء.

3.7.3 نحو فعالية أكبر للسياسات الخاصة بالشباب

في السياق المغربي الحالي، يبدو أن إعداد سياسات جديدة للشباب وتنفيذها، بتنسيق أفضل وأكثر إنصافاً، أصبح ضرورة أساسية. وكما تقترح التوجهات الاستراتيجية المبينة أدناه، ينبغي أن تستند هذه السياسات إلى تحليل دقيق للوضع وللمشاركة المستدامة للشباب والإرادة السياسية القوية بما يكفي لإصلاح طرق الحكامة وتعبئة موارد كبيرة، وخاصة بالنسبة للمراهقين والشباب الأكثر هشاشة.

التكامل والتنسيق بين القطاعات لمواكبة أفضل للشباب

أصبحت الشراكة في مجال التنمية بعدا أساسيا في تحديد السياسات والبرامج وتنفيذها وتقييمها، كما أن هناك حاجة في معالجة القضايا المتصلة بالتنمية البشرية ومواكبة الفئات الاجتماعية مثل الشباب للتنسيق والتعاون بين مختلف الفاعلين من أجل الاستغلال الأمثل للموارد.

عرضانية مسألة الشباب وطابعها متعدد الأبعاد يتطلبان مقاربة مدمجة وتنسيق مستدام بين مختلف الفاعلين المعنيين، خاصة الحكومات ومنظمات الشباب وغيرها من منظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص والشركاء الدوليين. ومن أجل فعالية أكبر، يجب أن يتم الإشراف على سياسات الشباب وعلى آليات تنسيقها على أعلى مستوى داخل هياكل الدولة. وعلى المستوى العملي، يمكن للفضاءات متعددة الوظائف والخدمات النوعية المقدمة للشباب أن تكون فعالة ومثمرة.

وينبغي أيضا تشبيك الشركاء الوطنيين والدوليين المنخرطين في تنفيذ الأنشطة التي تستهدف الشباب، لتشجيع التفكير في أفضل الممارسات وتبادل المعلومات والخبرات.

قواعد بيانات قوية لدعم تطوير وتتبع السياسات

تعتبر البيانات النوعية والكمية والمؤشرات الإحصائية أدوات أساسية لدراسة ممارسات وتصورات واستراتيجيات الفاعلين الاجتماعيين ورصد تغيرات وتطورات المجتمع ويجب استغلالها بشكل منهجي لدعم تطوير السياسات والبرامج. وهكذا، فإن جمع المعلومات حول وضع المراهقين والشباب وتحليلها ونشرها مسألة ضرورية لتخطيط سياسة الشباب وتتبعها وتقييمها. وينبغي لها أن توفر معلومات تفصيلية عن المراهقين والشباب وفقا لمعايير مثل السن والجنس والهشاشة.

وتتوفر الدول المغاربية بالفعل على معلومات إحصائية عن الشباب في مختلف المجالات، بدرجات متفاوتة، إلا أنه غالبا ما يتم تجزئة هذه البيانات ولا يتم تحديثها بشكل كاف، كما أنها لا تستغل في كثير من الأحيان نظرا لتنوع مصادرها وتفرقتها. ولهذا يتبين أن بناء قواعد بيانات قوية حول الشباب وتحديثها بشكل دوري (سنويا إذا أمكن) وإنشاء آليات لجمع المعلومات وتحليلها ونشرها مسألة لا محيدة عنها لدعم تطوير السياسات وضمان تتبع التدخلات وتقييمها.

ورغم أننا نتوفر اليوم على معلومات حول جوانب وضعية الشباب التي يغطيها النظام الإحصائي الوطني، إلا أن هناك ثغرات كبيرة يجب سدها لفهم القضايا التي تتطلب مقاربة نوعية مثل الهشاشة ومشاركة الشباب والمواطنة وصنع القرار والعلاقات بين الأجيال والسلوكيات المحفوفة بالمخاطر... وتحليلها والرد عليها. ولذلك ينبغي وضع مؤشرات جديدة حول «الرفاهية الحقيقية» للمراهقين والشباب وتحديثها وينبغي أن تصنف كل المؤشرات التي يتم تجميعها حسب الجنس ومكان الإقامة والمناطق من أجل فهم أفضل لاختلافات أولويات الشباب وتحديدتها، كما ينبغي أيضا إجراء دراسات دقيقة تركز على الفئات الأكثر هشاشة وتهميشا.

الشباب كفاعلين والشركاء

لطالما اعتبر الشباب المغاربي كأداة للتدخل ومجموعة متجانسة، بحيث كانت السياسات والبرامج الموجهة للشباب لا تعكس بالضرورة أفكار وأولويات الشباب أنفسهم الذين كان يتم التشاور معهم في كثير من الأحيان. وقد أدت هذه

الوضعية إلى توليد توترات وخلافات وصراعات جديدة إلى حد ما في العلاقة بين الأجيال بما لم يسمح بتخصيص الخدمات القائمة التي لم يتم استغلالها وحد إلى حد كبير من فعالية الإجراءات التي تتخذها الدولة وشركائها.

أما اليوم فلم يعد ممكنا إقصاء الشباب من تحديد السياسات والبرامج التي تستهدفهم، فالتطور المجتمعي بات يفرض التفكير في سياسات الشباب بمشاركة، وخاصة أولئك الذين يعيشون في وضعية هشاشة ونادرا ما تمسهم الاستراتيجيات التي يتم تنفيذها.

وتتطلب مشاركة الشباب في إعداد السياسات والبرامج وتنفيذها بناء قدراتهم في مجال تحديد الأولويات ووضعها والمرافعة والقيادة وكذا في مجال التنمية المجتمعية، كما ينبغي تعزيز دعم إنشاء الشبكات ومجموعات الشباب النشط.

ويمكن لمأسسة الآليات التي تروم إدراج رؤى الشباب واحتياجاتهم، خاصة الأكثر هشاشة منهم، في السياسات الوطنية، المساهمة في تعزيز المقاربة التشاركية والشاملة من أجل تحقيق النتائج المرجوة.

تنفيذ المقاربة المجالية في الأنشطة والبرامج التي تستهدف الشباب

في حين يمكن تحديد التوجهات الاستراتيجية لسياسات الشباب على المستوى الوطني، بمشاركة الفاعلين والشباب من مختلف المناطق، ينبغي تنفيذ الأنشطة والبرامج المبرمجة وفق مقاربة مجالية. ونظرا لاختلاف كفاءات الشباب ومساراتهم بسبب مميزات كل منطقة، يجب أن يتم تنفيذ هذه الأنشطة والبرامج في إطار الهياكل اللامركزية.

بناء قدرات المتدخلين

تبين لنا حتى الآن أنه تم اتخاذ العديد من الإجراءات التي تستهدف الشباب، سواء من قبل فاعلي القطاع العام أو الفاعلين غير الحكوميين. ومع ذلك، فإن هذه المبادرات غالبا ما يتم تنفيذها من قبل متدخلين غير مكونين أو غير مكونين بالقدر الكافي ولا يتوفرون على المعدات اللازمة، ويشغلون بدون مقابل أو بتعويض قليل، وهم بالتالي غير فعالين نسبيا على الرغم من حسن نيتهم والتزامهم القوي في بعض الأحيان.

ولذلك يبدو اليوم أن التكوين المناسب للمتدخلين في مجال الشباب ومهنتهم شرطا أساسيا لمضاعفة تأثير السياسات الحالية والمستقبلية.

الإنصاف وتكافؤ الفرص من الأولويات الاستراتيجية

أظهرت التجارب في مجال التنمية أن المقاربة الشاملة القائمة على أساس أولوية إدماج المرأة والفئات الهشة الأخرى تسمح بتسريع وتيرة التقدم. فمنذ عدة سنوات، عوضت السياسات التي تقوم على إدماج المرأة في مختلف مجالات المجتمع بالمقاربة القائمة على المساواة بين الرجال والنساء، التي تقوم على وضع العلاقات بين الجنسين في صميم جميع عمليات التخطيط والتنفيذ والتقييم. وبالمثل، بدأت المقاربة القائمة على الإنصاف في الظهور وأدت إلى تطوير سياسات اجتماعية تستهدف الساكنة الأكثر فقرا وتهميشا.

ورغم أنه تم إحراز تقدم كبير في الدول المغاربية في مجال تمكين المرأة في العقود الأخيرة، إلا أن النساء، نظرا للسياق الاجتماعي والثقافي والمعوقات القانونية وبعض الممارسات الاجتماعية، أمامهن طريق طويل يجب قطعه لتحقيق المساواة كما أنهن لسن بمنأى عن انتهاك بعض حقوقهن. وإن كان الفقر قد انخفض بشكل كبير في المنطقة، فإن عدم

المساواة والإقصاء مستمرين، وهو الشيء الذي يمكن أن تزيد حدته في السنوات المقبلة مع استمرار الأزمة العالمية وغيرها من أنواع الاضطرابات.

ونظرا لهذه الظروف، ينبغي لمختلف البرامج التي تستهدف المراهقين والشباب أن تأخذ بعين الاعتبار علاقات النوع وضمان المساواة بين الجنسين، كما يجب أن تأخذ في الاعتبار مدى التفاوتات وتركيز الموارد والتدخلات على فئات المراهقين والشباب الأكثر فقرا وتهميشا.

الخلاصة وتوجهات من أجل المستقبل

الاستماع إلى المراهقين والشباب المغاربي وفهمه ليس عملية سهلة ويتطلب شجاعة سياسية. كيف يمكن تناول مسألة الشباب بفعالية دون كسر بعض الأقفال الاجتماعية والإيديولوجية التي غالبا ما تحكم عليهم بالتعاسة والإقصاء ؟

الحديث عن الشباب هو استحضار اكتشاف الجسم والحياة الجنسية الناشئة والانتهاكات المخبأة في مجتمعات ما زالت تهيمن عليها العديد من الطبوهات. الحديث عن الشباب يعني الحديث عن التعطش لتحقيق العدالة الاجتماعية والحرية في دول لا تزال فيها مشاكل الحكامة بعيدة عن الحل. الحديث عن الشباب يعني مواجهة اليأس والذل الذي يعاني منها العديد من الفتيان والفتيات الذين يعيشون في وضعية صعبة ومهينة. الحديث عن الشباب يعني فتح النقاش وتغذيته دون ادعاء فشل السياسات الاقتصادية والمرتبطة بالشغل والقيم والخبرات التي يجب نقلها إلى التلاميذ والطلبة وشروط المساواة بين الرجل والمرأة.

وباختصار، فإن الحديث عن الشباب، يعني اختيار النظر إلى المستقبل وتغيير الأمور من اليوم. وفي هذا السياق، يجدر القول إن الدراسة التي بين أيدينا هي في المقام الأول تشخيص تشاركي لوضعية الشباب ولا تدعي كونها خارطة طريق للعمل الحكومي وغير الحكومية بالنسبة لصانعي القرار في المنطقة. ومع ذلك، وبالنظر إلى خلاصاتها الرئيسية، تقدم الدراسة بعض الخطوط العريضة لتحسين السياسات والبرامج في ثمانية مجالات ذات أولوية وهي:

1. إعداد السياسات المندمجة للشباب بشكل تشاركي ؛
2. تعزيز العمل اللائق وروح المقاولة ؛
3. جودة التعليم والتكوين ؛
4. المشاركة المواطنة والمشاركة في الأسرة ؛
5. الاستفادة بشكل منصف من الخدمات الملائمة في مجال الصحة الإنجابية والصحة الجنسية والنفسية ؛
6. الاستفادة بشكل منصف من الخدمات الترفيهية التي تشجع على تطوير المهارات والإبداع ؛
7. الحد من عدم المساواة الاجتماعية وبين الجنسين وحماية الفئات الهشة والمهمشة ؛
8. مكافحة الأعراف الاجتماعية والثقافية غير الموازية لحقوق الشباب.

1. وضع سياسات مدمجة للشباب وتوفير الموارد البشرية والمالية اللازمة لتنفيذها .

وينبغي أن تستند هذه السياسات على الأولويات الاستراتيجية التالية:

- التنسيق بين القطاعات وشراكة الفاعلين : الحكومة ومنظمات الشباب والمجتمع المدني والقطاع الخاص والشركاء الدوليون ؛
- مشاركة الشباب باعتبارهم شريكا كاملا ومستقلا في مختلف مراحل وضع السياسات وتنفيذها وتتبعها وتقييمها ؛

- إحداء قاعدة بيانات وتحديثها لدعم التنمية وتتبع استراتيجيات للشباب ؛
- اعتماد مقارنة مجالية في تنفيذ الأنشطة والبرامج التي تستهدف الشباب ؛
- بناء قدرات المتدخلين الحكوميين وغير الحكوميين ؛
- الترويج الفعال لتكافؤ الفرص.

2. تشجيع العمل اللائق وروح المقابولة

- وضع تشغيل الشباب ضمن الأولويات الحكومية ؛
- إعداد الدراسات والبيانات الاستشرافية حول احتياجات الاقتصاد والقطاعات الاجتماعية لإعادة توجيه السياسات في مجال التكوين وتعزيز فرص الشغل بالنسبة للشباب ؛
- تحسين نوعية الخدمات وإمكانية الاستفادة منها ؛
- وضع سياسات فعالة خاصة بسوق الشغل بالنسبة للشباب غير المتعلم والمهمش، خاصة من خلال نهج مقاربات مندمجة للتكوين التقني والتدريب بالمقابولات أو تعلم المهارات والحرف ؛
- دعم الشباب من أصحاب المشاريع الصغرى، خاصة في مجال تطوير التنفيذ والحصول على القروض الصغيرة وتطوير الرصد ؛
- ضمان الحصول على الأراضي بالنسبة للمزارعين ومربي الماشية وحاملي مشاريع تحديث القطاع من الشباب ؛
- ضمان الامتثال لقانون الشغل، ولا سيما في القطاع الخاص ؛
- محاربة الاستغلال في القطاع غير المهيكل ؛
- الاستثمار في التنمية المستدامة.

3. تطوير الكفاءة الداخلية والخارجية والإنصاف في نظم التعليم والتكوين

- تعميم التعليم الأساسي ومحاربة الهدر المدرسي وتطوير مدارس للفرصة ثانية ذات جودة تضمن محو الأمية وإعادة إدماج المستفيدين في نظام التعليم/التكوين الرسمي ؛
- تشجيع الطلب على التعليم الثانوي (المدرسة الإعدادية والثانوية) بالنسبة لبنات الأسر القروية والمهمشة ؛
- متابعة الإصلاحات التي تهدف إلى الرفع من نوعية التعليم في جميع المستويات، خاصة من خلال ضمان تكوين أفضل للأساتذة والمعلمين وحسن تدبير هذا القطاع، تطوير مناهج تربوية وأساليب تقييم تشجع على التفكير النقدي والتحليلي والإبداع وتفعيل المعرفة المكتسبة وإعطاء أولوية أكبر للتعليم العلمي والتقني واعتماد سياسات لغوية أكثر اتساقا وانسجاما ؛
- ضمان انسجام أكبر بين شعب الباكلوريا والتعليم الجامعي والتكوين المهني وإعادة النظر في نظام التوجيه ؛
- تعزيز مواثمة التعليم الجامعي والتكوين المهني مع حاجيات سوق الشغل والمقابولات ؛
- إعادة الاعتبار للتكوين التقني النوعي وتطويره ؛
- تطوير التكوين البديل وتعلم الحرف ؛
- مكافحة المحسوبية والفساد في المؤسسات التعليمية والتكوينية.

4. تشجيع المشاركة المواطنة للمراهقين والشباب في المؤسسات التعليمية والمشاركة في صنع القرار داخل الأسرة

- دعم منظمات الشباب المستقلة وتوفير أدوات اشتغالها وتشبيكها ؛
- إشراك المنظمات الشبابية في وضع الاستراتيجيات والبرامج وتنفيذها على المستوى المحلي والجهوي والوطني ؛
- رفع تمثيلية الشباب في المجالس المنتخبة بتشجيع انفتاح النخب السياسية وتجديدها ؛
- تنفيذ سياسات تطوع تلمي طموحات الشباب ؛
- وضع آليات تشاركية تمثيلية وتفعيلها بالمؤسسات التعليمية والترفيهية ؛
- توعية الأسر والمجتمعات، لا سيما بالمدرسة ومن خلال وسائل الإعلام، بحقوق المراهقين والشباب في حرية التعبير والمشاركة في اتخاذ القرارات التي تهمهم.

5. تعزيز الاستفادة بشكل منصف من الخدمات العامة الموجهة للمراهقين والشباب ، خاصة في مجال الصحة الإنجابية والجنسية والعقلية

- إزالة الحواجز القانونية والتنظيمية التي تحد من حصول المراهقين على الرعاية الصحية والإنجابية ووضع برامج صحية متكاملة خاصة بهذه الفئة العمرية ؛
- وضع برامج للتربية الجنسية والحياة الأسرية في جميع مستويات التعليم ؛
- ضمان ولوج الفتيات المراهقات والشابات إلى المعلومات ووسائل منع الحمل، فضلا عن الرعاية قبل الولادة وبعدها، بغض النظر عن الحالة الزوجية ؛
- سن قوانين تسمح بالإجهاض دون قيود أو لمجموعة واسعة من الأسباب ؛
- حماية المراهقين من العنف الجنسي وفرض عقوبات قاسية على الجناة ؛
- تعزيز مكافحة الزواج في سن مبكرة ؛
- تطوير سبل الولوج لخدمات الاستماع المتخصصة والرعاية بالنسبة للاضطرابات النفسية والعقلية للمراهقين والشباب : فقدان الشهية/ الشره المرضي والاكئاب ومحاولات الانتحار والسلوك العنيف ضد الذات والآخرين.

6. تعزيز الولوج بشكل منصف للأنشطة الترفيهية التي تشجع على تطوير المهارات والإبداع بالنسبة للمراهقين والشباب :

- إشراك منظمات الشباب في وضع السياسات وتسيير فضاءات الترفيه ؛
- إقامة شراكات بين الإدارات المكلفة بالترفيه والمؤسسات التعليمية والثقافية والجمعيات الرياضية لتوسيع ولوج المراهقين والشباب للأنشطة التي تساهم في الإثراء ؛
- تطوير مرافق رياضية ذات جودة وتجهيزها، يستفيد من ولوجها أكبر عدد ممكن من الشباب والمراهقين، بما في ذلك بالمناطق القرية وشبه الحضرية ؛
- تنويع العرض بالنسبة للأنشطة الرياضية ؛
- تشجيع ممارسة الفتيات للرياضة ؛

- تشجيع الإثراء الفكري والثقافي للشباب من خلال تشجيع الأنشطة الإبداعية (الفنون والموسيقى والرقص، وما إلى ذلك) والعروض الحية، والقراءة ورحلات الاستكشاف ؛
- تطوير التربية على وسائل الاعلام وتكنولوجيات المعلومات والتواصل الجديدة.

7. تشجيع الحد من عدم المساواة بين الجنسين وحماية فئات الشباب الأكثر هشاشة والمهمشة

- إحداث مجموعة متجانسة للخدمات والرعاية بين سياسات حماية الطفولة وسياسات حماية الشباب ؛
- إيلاء اهتمام خاص بالمراهقين (10 - 19 سنة)، بالنظر إلى وضعيتهم الأكثر هشاشة بسبب التغيرات الجسدية والعاطفية التي يواجهونها ونظرة الأسرة والمجتمع إليهم ؛
- تعزيز مقاربة النوع في السياسات والبرامج التي تستهدف الشباب والميزانية (أو الموازنة) المستجيبة للنوع ومكافحة التمييز، خاصة في مجال الولوج إلى التعليم والشغل ومشاركة المرأة السياسية والمواطنة ؛
- ضمان تمثيلية جميع فئات الشباب، حسب العمر والجنس ومكان الإقامة والمستوى التعليمي والحالة الاجتماعية...، في المنظمات الشبابية والآليات التشاركية ؛
- ضمان حماية خاصة لضحايا الاتجار في البشر وتهريبهم والأحداث الجانحين ومراهقي وشباب الشوارع، والخدمات بالمنازل ضحايا الاستغلال والفتيات/النساء ضحايا العنف القائم على النوع ؛
- تطوير المستوى الثقافي (فتح النقاش في وسائل الإعلام، الإشهار...).

8. محاربة الأعراف الاجتماعية والثقافية غير المواتية لحقوق المراهقين والشباب

- تشجيع النقاش في وسائل الإعلام والمجتمع المدني حول الطابوهات (الجنس والإجهاض والإدمان على المخدرات والانتحار...) التي تحول دون تنفيذ السياسات والخدمات المناسبة لفائدة الشباب، ولا سيما في مجال الولوج إلى الحقوق الإيجابية والصحة النفسية والعقلية والوقاية من الأمراض المنقولة جنسياً وفيروس نقص المناعة البشرية والسيدا ؛
- تنفيذ حملات إعلامية حول الآثار السلبية بالنسبة للأجيال المقبلة ل : عدم التمدرس ولا سيما عدم تمدرس الفتيات ؛ عمل الأطفال والمراهقين الشباب ؛ غياب الحوار بين الآباء والأبناء ؛ العنف ضد النساء والأطفال ؛ التمييز خاصة ضد الفئات المعرضة لفيروس نقص المناعة البشرية والسيدا ؛ الإجهاض السري.

المراجع

تقارير عالمية

1. تقرير حول التنمية البشرية 2011، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي 2011.
2. تقرير حول شباب العالم، الأمم المتحدة، 2005، 2007 و2010.
3. التنمية والجيل القادم، البنك الدولي، 2007.
4. توجهات العمالة العالمية للشباب، منظمة العمل الدولية، 2010.
5. 'المراهقة : فترة كل الإمكانيات، اليونيسف، 2011.
6. الأطفال والإيدز، الحصيلة الخامسة، اليونيسف، 2010.
7. توجهات العمالة العالمية للشباب، منظمة العمل الدولية، 2010.
8. حالة سكان العالم 2010، صندوق الأمم المتحدة للسكان، 2010.
9. برنامج العمل العالمي للشباب حتى سنة 2000 وما بعدها (الجمعية العامة للأمم المتحدة)، 1995.

وثائق وتقارير عن أفريقيا والشرق الأوسط

1. تقرير حول شباب أفريقيا 2009، لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا، 2009.
2. دراسة عن شباب أفريقيا، لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا، 2011.
3. الشباب : ورقة رابحة لا تقدر حق قدرها : نحو أجندة جديدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، البنك الدولي، 2007.
4. الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا : فرصة أم تحدي ديموغرافي ؟ المكتب المرجعي للسكان، 2007.
5. الصحة الجنسية والإنجابية للشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، المكتب المرجعي للسكان، 2007.
6. دراسة حول سياسات الشباب في البلدان المتوسطة الشريحة، تجميع ملخصات الدراسات، برنامج يوروميد، مارلي لو روا، المعهد الوطني للشباب والتربية الشعبية (غير مؤرخ).
7. إصلاح التعليم والتمكين للشباب في الدول العربية والمساعدة على بناء التنمية البشرية، اليونسكو، 2008.
8. محضر اجتماع المجموعة الإنمائية للدول العربية في الأمم المتحدة ، منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، خارطة لإعداد خطة العمل الاستراتيجية للشباب، مارس 2010.
9. مؤشر صلتك، أصوات شباب العرب، صلتك- مركز غالوب - 2011.
01. «مسار لم يكتمل : إصلاح التعليم في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا»، البنك الدولي، 2007.
11. إصلاح التعليم والتمكين للشباب في الدول العربية والمساعدة على بناء التنمية البشرية، اليونسكو/ برنامج التعليم للجميع، 2009.

12. التقرير العربي حول وسائل الإعلام الاجتماعية والحركات المدنية : أثر فيسبوك وتويتر، كلية دبي للإدارة الحكومية، 2011.
13. مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (كوثر)، الفتاة العربية المراهقة : الواقع والآفاق، تونس، كوثر، 2003.
14. جامعة الدول العربية، اهتمامات الشباب العربي، التقرير السنوي لسنة 2005، القاهرة، جامعة الدول العربية، 2005.

التقارير والوثائق المتعلقة بالشباب في الجزائر

1. برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز، الدورة الاستثنائية للجمعية العامة ، تقرير الجزائر، الجزائر العاصمة، برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز، 2010.
2. الجمعية الجزائرية لمكافحة الإيدز ، دراسة حول الوصول إلى المعلومة حول الأمراض المنقولة جنسيا/ فيروس فقدان المناعة البشري/السيدا (الإيدز)، وتعزيز الفحص الطوعي المجاني بين الشباب الجامعيين، فرع الجزائر العاصمة، الجزائر، 2010.
3. جمعية إيدز الجزائر، دراسة حول معارف الشباب الجامعيين ومواقفهم وسلوكياتهم تجاه الإصابة بفيروس فقدان المناعة البشرية والسيدا (الإيدز) : تقييم عن قرب، الجزائر العاصمة، جمعية إيدز الجزائر، برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز، 2010.
4. جمعية إيدز الجزائر، التمييز ضد الأشخاص المصابين بفيروس فقدان المناعة المكتسب بالجزائر، جمعية إيدز الجزائر، برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز، اليونسكو، 2010.
5. مصطفى بوتفوشة، «أسباب أزمة الزواج في الجزائر»، كوثر، 1، 1996.
6. إبراهيم الرحمان، جنوح المراهقة بين المسؤولية والحتمية، الجزائر العاصمة، مكتب الإصدارات الجامعية، 2010.
7. المحافظة العامة للتخطيط والاستشراف، الشاب الجزائري في أرقام، الجزائر، المحافظة العامة للتخطيط والاستشراف، 2009.
8. سعيد مراد، الجزائر : استراتيجيات مكافحة المخدرات والإدمان، لي سيركوي دو ليكو، أسبوعية اقتصادية واجتماعية، 3 يوليوز 2011.
9. حسين محيحي، هل هناك سياسة للشباب في الجزائر؟ مجلة العلوم الإنسانية (سيونس ايمان) العدد 32، دجنبر 2009، المجلد أ.

التقارير والوثائق المتعلقة بالشباب في المغرب

1. الحصيلة المشتركة 2010، المغرب، الأمم المتحدة.
2. نتائج التشخيص، تطوير استراتيجية وطنية مندمجة للشباب في أفق 2020، وزارة الشباب والرياضة، 2010.
3. الشباب في المغرب، أمهات الحياة والآراء والقيم والتطلعات، وزارة الشباب والرياضة، 2011.

4. شباب 2011 : طابوهاتهم وما يغضبهم وآمالهم، جريدة الايكونومست، 2011.
5. التعليم في المغرب : تحليل القطاع، اليونسكو، 2010.
6. التقرير التجميعي للبرنامج الاستعجالي 2009 - 2012، وزارة التربية الوطنية.
7. ضمان الجودة في إصلاح التعليم العالي في المغرب، وزارة التربية الوطنية، 2006.
8. عبد الرحمن برادة كوزي، نور الدين العوفي، عدم التمدرس في المغرب، تحليل حول تكاليف الفرص، وزارة التربية الوطنية/ اليونسيف 2006.
9. تقرير المجلس الأعلى للتعليم حول وضعية وآفاق نظام التعليم والتكوين، 2008.
10. صبحي طويل، صوفي سيربيل، أمابولا علامة، تحليل وضعية الأطفال بالمغرب، برنامج التعاون المغرب-اليونسيف، 2007.
11. كيزانت تيزار وصوفي البخاري، تقييم برنامج اليونسيف للمراهقين : عوامل تغيير إيجابية - دراسة حالة المغرب، تقرير مؤقت، منظمة كرتيني الدولية، 2011.
12. صوفي بخاري، تحليل وضعية الأطفال والنساء في المنطقة الشرقية، برنامج التعاون المغرب-اليونسيف، 2008.
13. صوفي بخاري، مكافحة تشغيل الأطفال : لماذا؟ كيف؟ برنامج التعاون المغرب-اليونسيف، 2007.
14. النهوض بالفرص المتاحة للشباب ومشاركتهم في المغرب، البنك الدولي، النتائج الأولية، 2011.
15. دراسة حول النوع الاجتماعي والشغل في المغرب، البنك الدولي، 2007.
16. صوفي بخاري ومليكة غفران، الوضع الراهن لآليات التنسيق وتقديم خدمات ذات جودة متصلة برعاية النساء والأطفال ضحايا العنف، وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية، اليونسيف، 2010.
17. التقرير الوطني حول تحليل الوضعية في 2009 - 2010 : حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين، الاتحاد الأوروبي/أورو ميد.
18. تحقيق وطني حول انتشار العنف ضد المرأة، النتائج الرئيسية، المندوبية السامية للتخطيط، 2011.
19. الاستراتيجية الوطنية للنهوض بصحة الشباب في المغرب، وزارة الصحة، 2011.
20. محمد العواد، تقييم الفضاءات الصحية الخاصة بالشباب، وزارة الصحة، 2010.
21. تحقيق وطني متعدد المؤشرات حول صحة الشباب، النتائج الأولية الرئيسية، وزارة الصحة/ صندوق الأمم المتحدة للسكان/ الإيسيسكو/ التحقيق المتعدد المؤشرات/ اليونسيف، 2007.
22. تنفيذ إعلان الالتزام بشأن فيروس نقص المناعة البشرية / السيدا، التقرير الوطني 2010، وزارة الصحة، 2010.
23. الخطة الاستراتيجية الوطنية لمكافحة السيدا 2007 - 2011، وزارة الصحة، 2006.

24. الوضع الوبائي وانتشار فيروس فقدان المناعة المكتسبة/ السيدا في المغرب، قسم علم الأوبئة ومكافحة الأمراض - وزارة الصحة / البرنامج الوطني لمكافحة الأمراض المنقولة جنسيا/السيدا، 2011.
25. معارف الشباب ومواقفهم وممارساتهم بشأ، الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا، وزارة الصحة والتعاون الألماني، 2007.
26. وزارة الصحة، مديرية الإسكان : مع الشباب من أجل استراتيجية مندمجة في مجال الصحة والتعليم.
27. ستيفانو فولبيتشالي، التعاون الوطني/ المنظمة الدولية للهجرة/ موقف الشباب في المغرب فيما يتعلق بالهجرة : بين الحداثة والتقاليد، 2010.
28. فاطنة سرحان، نعيمة بابا، عبد الفتاح الزين، كلير لوتيي (بالتنسيق مع)، الاتجار عبر الوطني بالبشر- الوضعية الراهنة وتحليل المبادرات في المغرب، المغرب / المنظمة الدولية للهجرة، 2009.
29. رشيدة أفيلال، بحث نشيط حول تحليل وضعية المراهقين والشباب في مختلف آليات المشاركة، مراكش، تاحناوت، طنجة، تمارة، صندوق الأمم المتحدة للسكان، 2007.
30. مختار الهراس، الحوار الوطني لوسائل الإعلام والمجتمع، الشباب ووسائل الإعلام، المجلد 1 : دراسة كمية، المجلد 2 : دراسة نوعية، 2010.
31. مصطفى أبومالك، من يتزوج من؟ الزواج في الوسط الحضري، الدار البيضاء، أفريك أوريون، 1994.
32. جليل بناني، آلان براكونيي، زمن المراهقين، الدار البيضاء، اديسيون لو فنيك، 2002.
33. مونية بناني الشرايبي، الخاضعون للثأرون، الشباب في المغرب، الدار البيضاء، اديسيون لو فنيك، 1995.
34. رشيد رينكا، آراء اجتماعية حول جنح الأحداث في المغرب، المحمدية، مطبعة فضالة، 1998.

التقارير والوثائق المتعلقة بالشباب في موريتانيا

1. دراسة متواصلة حول الأوضاع المعيشية للأسر 2008.
2. كيفية الاستفادة من العائد الديموغرافي؟ مساهمة في تحليل الوضع في موريتانيا، 2011.
3. الإطار الاستراتيجي لمكافحة الفقر 2011 - 2015.
4. تحليل وضعية الأطفال والنساء في موريتانيا في 2010، وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية واليونيسيف، 2011.
5. تقرير حول نظام التعليم الوطني، موريتانيا، 2010.
6. بحث مرجعي حول الأمية في موريتانيا، اليونسكو ووزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية ومديرية برامج التعليم والتكوين، 2008.
7. محددات ضعف التحاق الفتيات بالإعدادي، مكتب «بيرفيكت كونسلت»، 2010

8. تحليل سياسة التعليم غير الرسمي في موريتانيا من زاوية الرؤية التاريخية، جمعية تطوير التعليم في أفريقيا، 2011.
9. اقتراح برنامج وطني لإدماج الشباب من خريجي نظام التعليم المهني والجامعي، وزارة التشغيل والتكوين المهني وإدماج التكنولوجيات الحديثة/ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة العمل الدولية، 2011.
10. وزارة التشغيل والتكوين المهني، تقرير ملخص الدراسات المتعلقة بمتطلبات تأهيل الاقتصاد الوطني، دجنبر 2009.
11. وزارة التشغيل والتكوين المهني والتكنولوجيات الحديثة، حصيلة الإنجازات حتى 30 يونيو 2010.
12. تقييم تنفيذ الاستراتيجيات الوطنية للمقولات الصغرى والصغيرة والتمويلات الصغرى 2003 - 2008.
13. تشخيص قطاع التمويلات الصغرى، جمهورية موريتانيا- صندوق الأمم المتحدة لتنمية رأس المال، غشت 2011.
14. الاستراتيجية الوطنية للمقاولات الصغيرة والصغرى، الجمهورية الإسلامية الموريتانية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة العمل الدولية، غشت 2011.
15. الجمهورية الإسلامية الموريتانية ووزارة الصحة ومنظمة الصحة الدولية، الدراسة الصحية المتدرجة، 2007.
16. الدراسة العنقودية متعددة المؤشرات 2007، اليونيسف- موريتانيا، 2008.
17. الخطة الوطنية للتنمية الصحية 2012 - 2020، وزارة الصحة، 2011.
18. هجرات الموريتانيين واتجاهاتها الحديثة، تقرير بحث كونسورتيوم للأبحاث التطبيقية حول الهجرة الدولية 2009/19، مركز روبرت شومان للدراسات المتقدمة، الاتحاد الأوروبي، 2009.
19. الإطار الاجتماعي والسياسي للهجرة في موريتانيا: الاتجاهات الرئيسية والتطورات الحديثة، كونسورتيوم للأبحاث التطبيقية حول الهجرة الدولية، التحليل والتلخيص 2011/57، مركز روبرت شومان للدراسات المتقدمة، الاتحاد الأوروبي، 2011.
20. خادمت المنازل القاصرات ضحايا العنف وسوء المعاملة في موريتانيا، جمعية النساء معيلات الأسر / منظمة أرض الرجال / مجلس (خونطا) الأندلس، 2010.
21. عناصر الترافع من أجل احترام أفضل الإجراءات الخاصة بالأحداث في نزاع مع القانون أو ضحايا خروقات جنائية، منظمة أرض الرجال، 2011.
22. الاستراتيجية الوطنية لحماية الطفل، 2009.
23. دعوة شباب براكنة إلى عمد براكنة، ماي 2010.
24. خطة عمل 2011 للشبكة الوطنية للجمعيات الشبابية في موريتانيا.
25. تقرير استعراض الدولة حول تقدم تنمية الشباب، وزارة الثقافة والشباب والرياضة، 2011.
26. استراتيجية تحديد السياسة الوطنية للشباب، وزارة الثقافة والشباب والرياضة، 2004.

27. السياسة الوطنية في مجال الشباب والترفيه والرياضة 2011 - 2015، وزارة الثقافة والشباب والرياضة، 2011.

التقارير والوثائق المتعلقة بالشباب في تونس

1. الاستشارة الثانية للشباب 2000 - 2001، ملخص نتائج الاستبيان، تونس، وزارة الشباب والطفولة والرياضة، غير مؤرخ.
2. النتائج الرئيسية لدراسة المشروع العربي لصحة الأسرة، تونس العاصمة، المكتب الوطني للتكوين المهني، ص. 16 (غير مؤرخ).
3. الاستشارة الثالثة للشباب، 2005، تونس العاصمة، المرصد الوطني للشباب، 2006.
4. دراسة حول الانتحار في صفوف الشباب والمراهقين في تونس، تونس العاصمة، 2007، اليونيسيف.
5. راضية العمراني وسارة الرايس، مخاطر استهلاك المخدرات في الوسط المدرسي في تونس العاصمة، الأسرة والسكان، العدد 4 - 5، دجنبر 2005، المكتب الوطني للتكوين المهني.
6. سنيم بن عبد الله، تحليل وضعية هشاشة الرجال الذين يمارسون الجنس مع الرجال، دراسة اجتماعية أنثروبولوجية، تونس العاصمة، برنامج الأمم المتحدة لمحاربة السيدا/الجمعية التونسية لمقاومة الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا، فرع تونس، 2007.
7. سنيم بن عبد الله، الدراسة الوطنية للشباب ما بين 15 - 24 سنة غير المتمدرسين والسلوكات المحفوفة بالخطر، تونس العاصمة، الجمعية التونسية لمقاومة الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا فرع تونس، الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري، الصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا وصندوق السكان وبرنامج الأمم المتحدة لمحاربة السيدا، 2009.
8. سنيم بن عبد الله، بحث نشيط حول تعاطي المراهقين للمواد الطيارة في صفاقس، تونس العاصمة، وزارة شؤون المرأة والأسرة والطفولة والمسنين، اليونيسيف، 2010.
9. ليليا بن سالم، الهياكل الأسرية وشبكة الدعم، النتائج الرئيسية للدراسة، كتيب معهد، التعاون الأسري، 11، 1994.
10. ليليا بن سالم، الأسر والتغيرات الاجتماعية في تونس، تونس، مركز النشر الجامعي، 2009.
11. سعيد بن سدرين، فنسنت غيسر، عودة حاملي الشهادات، دراسة حول الطلبة التونسيين في الخارج وأوروبا وأمريكا والعالم العربي، تونس العاصمة، المعهد الوطني للشغل والدراسات الاجتماعية، معهد البحث حول المغرب المعاصر، مركز النشر الجامعي، 2001.
12. عبد الوهاب بوحدية، «الثقافة والمجتمع»، تونس العاصمة، منشورات جامعة تونس، 1978.
13. عبد الوهاب بوحدية، «الحياة الجنسية في الإسلام»، باريس، PUF، 1975.
14. مجموعة مناهضة العنصرية والمواكبة والدفاع عن الاجانب والمهاجرين، تقرير مهمة، التحديات بالحدود التونسية، جمعية «سيماد» لمساعدة المهاجرين واللاجئين، 2011.

15. دراسة وطنية حول صحة المراهقين المتدربين، تونس العاصمة، إدارة الطب المدرسي والجامعي، 2004.
16. غفسي هندا، النساء والمدنية، تونس العاصمة، مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة، 2000.
17. حمزة نبيلة، التحولات الاجتماعية والديمغرافية للأسرة الاجتماعية، تونس العاصمة، المكتب الوطني للتكوين المهني، 2006.
18. درة محفوظ دراوي، عماد المليتي، حول صعوبات النمو، من أجل سوسولوجيا المراهقين في تونس، تونس، مركز النشر الجامعي، 2006.
19. ك. مرنيش، و. ملكي، ج. الخياري، ن. بركالله، م. حمروني، ز. الهاشمي، محاولات الانتحار في الوسط الطلابي. دراسة شمل 450 طالبا، المناظرة الخامسة للصحة المدرسية والجامعية، تونس العاصمة، نونبر 1998.
20. جاك فالن (تحت إشراف)، تيريز لوكو، السكان والتنمية في تونس، التحول، تونس، سيريس اديسيون، 2001.
21. حافظ زعفران، حبيبة بن رمضان، المراهقون والشباب، معطيات وتحديات، تونس العاصمة، الأمم المتحدة، 2007.

تقدم هذه الوثيقة تلخيصا لنتائج بحث أنجز بشأن تطبيق حقوق الشباب (الذين يتراوح عمرهم ما بين 15 و24 سنة) في الدول الخمس الأعضاء في «اتحاد المغرب العربي»، وذلك بمناسبة السنة الدولية للشباب 2010 - 2011. وقد أنجزت هذه الدراسة، التي تحمل عنوان : «وضعية الشباب ببلدان المغرب العربي»، بطلب من مكتب شمال أفريقيا التابع للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا التابعة بشراكة مع الأمانة العامة لاتحاد المغرب العربي، بدعم من منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (يونيسيف)، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو). وتهدف الدراسة إلى تفسير الوضعية التي يعيشها الشباب المغاربة والوقوف على آمالهم ومساهماتهم في تنمية مجتمعاتهم وبنائها.

وتشكل هذه الدراسة المبادرة الأولى من نوعها الرامية إلى تقديم تشخيص واسع لوضعية المراهقين والشباب بالمغرب العربي. وتتناول الدراسة، التي تجمع بين المقاربة الكمية والنوعية، مواضيع التربية، والشغل، والترفيه، والصحة، والهشاشة ومشاركة الشباب، بالإضافة إلى الحوار بين الأجيال والسياسات الخاصة بالشباب في المنطقة. وتعتبر هذه الدراسة، والتي أنجزت وفق مقاربة تشاركية انطلاقا من شهادات الشباب أنفسهم، عما يحس به الشباب من مشاعر السخط، ولكنها تعبر كذلك عن إقبالهم على الحياة وأملهم في أن يتم فهمهم والإنصات إليهم. وفي الختام، تقترح الدراسة مجموعة من التوجهات لزيادة مشاركة الشباب في التنمية وضمان تمتعهم بحقوقهم على وجه أفضل.

